

هدية العدد : براعم الايمان

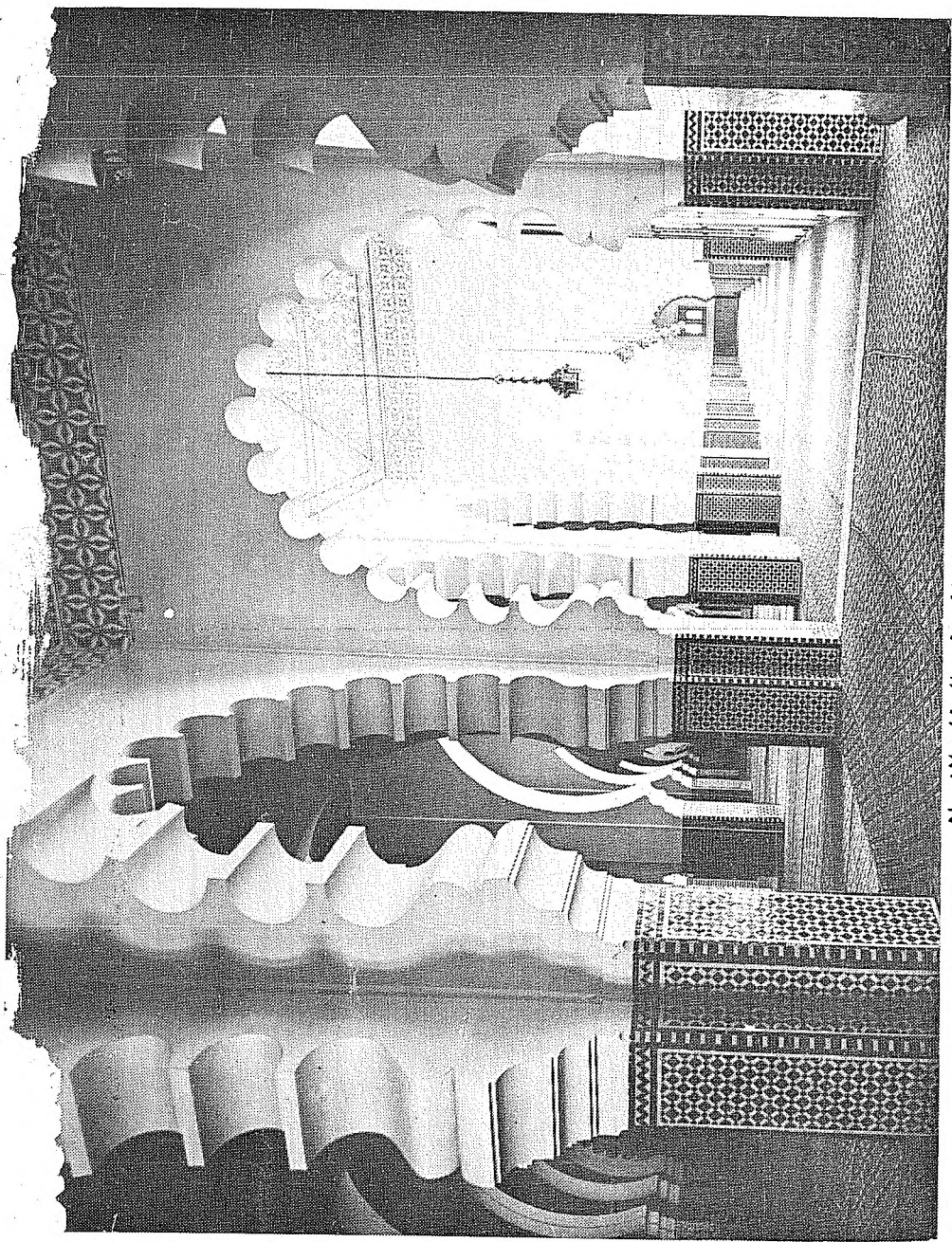
الزعماء المسلمين

إِسْلَامِيَّة شَقَافِيَّة شَهْرِيَّة

عدد الهجرة الممتاز

19

مسجد قباء



من روائع فن البناء الإسلامي

الوعي الإسلامي

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة السابعة عشرة

العدد ١٩٣ • محرم ١٤٠١ هـ • نوفمبر ١٩٨٠ م

● الثمن ●

١٠٠ فلس	الكويت
١٠٠ مليم	مصر
١٠٠ مليم	السودان
ريال ونصف	السعودية
درهم ونصف	الامارات
ريالان	قطر
١٤٠ فلسا	البحرين
١٣٠ فلسا	اليمن الجنوبي
ريالان	اليمن الشمالي
١٠٠ فلس	الأردن
١٠٠ فلس	العراق
ليرة ونصف	سوريا
ليرة ونصف	لبنان
١٣٠ درهما	ليبيا
١٥٠ مليما	تونس
دينار ونصف	الجزائر
درهم ونصف	المغرب

بقية بلدان العالم

ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي

هدفها

المزيد من الوعي ، وإيقاظ الروح ،
بعيدا عن الخلافات المذهبية
والسياسية

تصدرها

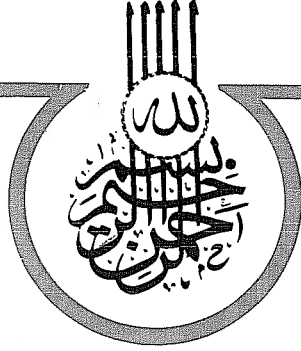
وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
بالكويت في غرة كل شهر عربي
عنوان المراسلات

مجلة

الوعي الإسلامي

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف رقم ٤٢٨٩٣٤ - ٤٤٩٠٥١

• لا تلتزم المجلة برد المقالات التي لا تنشر •



الهجرة رمز لحقيقة الاسلام

الله - صلى الله عليه وسلم -
والمؤمنين برسالاته ، فقد لقي الرسول
الكريم من قومه اشد الجحود
والايذاء ، ليصدوه عن تبليغ دعوة ربه
عملاً بقول عمه أبي لهب : خذوا على
يديه ، قبل ان تجتمع العرب عليه .
وتلك طبيعة النفوس العليقة ، والقلوب
المريضة ، ازاء كل من يعتمد الحق ،
ويدعو اليه ، وينجح في تقريره ،
ويصبر ويصابر لاقرارته وتمكينه .
وقد تنبأ «ورقة بن نوفل» بهذا
الايذاء قبل حدوثه اعتماداً على معرفة
هذه الحقيقة في طبائع الناس ، فلما
عرض عليه رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - امر النزلة الاولى
للوحي ، كان مما قال له : « ياليتني
اكون حياً ان يخرجك قومك ، فقال
الرسول : او مخرجي هم ؟ قال :
نعم . لم يأت رجل بمثل ما جئت به الا
عودى » وقد افصح القرآن الكريم عن
هذا المعنى في قوله تعالى : (**فإنهم لا
يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله
يجحدون**) الانعام/ ٣٣ .
واما الايذاء الذي نزل بالصحابية
رضوان عليهم . فقد كان امتداداً

حادث هجرة رسول الاسلام -
محمد صلى الله عليه وسلم - وصحبه
الذين آمنوا بدعوته من مكة الى
المدينة ، حادث جدير - الى ابعد حدود
الجدارة - بالفحص والتأمل ، لأن
معانيه تمتد مع الزمن ، مشعل
هداية ، وسبيل نصر ، وطريق عزة
ومجد ، وفقه ما يوحي به هذا الحادث
ووضعه موضع الهداية والعمل ، هو
التمجيد الصحيح لحقيقة الاسلام ،
والتكريم الحق للمبادئ العليا التي
نادى بها رسول الاسلام ، وضحى
هو وصحبه في سبيل إقرارها .
لقد كانت الهجرة إكراها
للمؤمنين على إهدار مصالحهم ،
والتضحية بأموالهم ، والنجاة
بأشخاصهم ، وقد ساروا في طريقهم
الى المدينة وهم مستباحون ، قد
يؤكلون في اول الطريق او في نهايته ،
ويشعرون كذلك بأنهم يسيرون نحو
مستقبل مبهم ، لا يدرون ما يتمخض
عنه من هموم وأحزان ، ولا يقدر على
تلك الهجرة الا المؤمنون الصادقون .
ولقد سبقت الهجرة بحملة إيذاء
متنوع ، شنّها المشركون على رسول

لناهضة رسول الله ، ومصادرة دعوته ، وكبت رسالته ، وقد قابل الصحابة هذا الايذاء بثبات وقوة احتمال ، فتكونت منهم دعائم ركنية ، صلبة الايمان ، تصلح ان تكون مادة الاسلام الاولى التي يبنى منها صرحه الشامخ ، ويقيم عليها عماده العتيق ، ولهذا حين فرضت الهجرة المبدئية عليهم لم تكن - في عرف الاسلام - هجرة يشار اليها بالاعتبار والتقدير والمثوبة الا اذا نبعت من هجرة قلبية ، تعتمل في نفس صاحبها النية الصادقة في نصره الاسلام واعلاء كلمته . يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « انما الاعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه » (رواه البخاري ومسلم)

وما تحدث القرآن عن الهجرة وآثارها من سعة في الارزاق ، وتمكين للدين ، الا مقرونة بالاخلاص فيها لله : (والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبؤئهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون) النحل / ٤١

ذلك لان عون الله للعباد مقدر على قدر نياتهم ، فمن تمت نيته تم عون الله له ، ومن قصرت نيته قصر عون الله له ، وقد دبر رسول الاسلام لهجرته كل اسباب النجاح التي يمكن ان يقوم بها ، من نشر الاسلام بين اهل المدينة قبل الهجرة ، واتخاذ

السرية الكاملة لصيانة خطواته ، وخدعة المشركين ليلة المؤامرة ، بأمره عليا بأن ينام في فراشه ، ويتدثر ببرده ، فكلما نظروا من فروج الباب يرون النائم . فيظنون انه النبي عليه الصلاة والسلام ، واستخفائه هو وصاحبه في غار ثور ثلاث ليال ، واتخاذة دليلا أميناً من المشركين ليرحل بهما بعد ثلاث .

وكان من الممكن ان يخسف الله بالمشركين حين تأمروا على حياة الرسول ولكن يأبى الله الا ان يكون النصر نتيجة العمل من جانب المؤمنين ، حتى يكون الاخذ بالاسباب سنة مطردة الى يوم الدين في كل صراع بين الكفر والايمان ، فكانت الهجرة قفزة الى السوراء ، استكمالا لأسباب النجاح . في بيئة أفعم جوها بكل وسائل القوة من الايمان والحب والايثار ، وهي بيئة الانصار الذين قال الله فيهم : (والذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) الحشر / ٩ .

وقد وضعت الهجرة المعالم الواضحة في بيان ان الاسلام حقيقة لا صورة ، وان الذين يحملون حقيقة الاسلام يستطيعون ان ينتصروا بها على جميع الحقائق المنتشرة في العالم ، اما من يحملون صورة الاسلام فقط فهم عاجزون عن الانتصار لانهم لا يستطيعون التغلب على شهواتهم ، ولا يقدرون على

وسلم - بأمره قال : ربح صهيب ،
ربح صهيب .

وخرج ابو سلمة وزوجه وولده
الصغير مهاجرا ، فلما رآه رجال من
بني المغيرة قاموا اليه فقالوا : هذه
نفسك قد غلبتنا عليها ، أرايت
صاحبتنا هذه علام نتركك تسير بها في
البلاذ ، ونزعوا خطام البعير من يده ،
واخذوها منه !! واخذ بنو عبد الاسد
ولده الصغير !! وهنا اصطدمت
حقيقة الاسلام بحقيقة حب الزوج
والولد في نفس ابي سلمة فانتصرت
حقيقة الاسلام ، وترك ابو سلمة
زوجه وولده الصغير ، ومضى في
هجرته يبتغي اعزاز دينه .

وهكذا حولت حقيقة الاسلام -
لدى المهاجرين والانصار الهزيمة الى
نصر ، والظلام الى نور ، والفوضى الى
امن ونظام ، فعاش بها المسلمون في
منعة من اعدائهم ، وفي أمن وطمأنينة
على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم ،
وفي حرية يعتز بها دينهم ، وفي طهر
ونظافة في اخلاقهم .

وان وعد الله بالنصر والفتح في
الدنيا والمثوبة في الآخرة محصور في
هذه الحقيقة ، وذلك

قوله تعالى : (ولا تهنوا ولا
تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم
مؤمنين) آل عمران / ١٣٩ : (وعد
الله الذين آمنوا منكم وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم في الأرض
كما استخلف الذين من قبلهم
وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى
لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا

الثبات على الحق عند الابتلاء
والامتحان ، ولهذا ربط الله بين
المؤمنين الذين حملوا حقيقة الاسلام
من انصار ومهاجرين برباط الولاية
والنصرة ، وقطع هذه الولاية بينهم
وبين المؤمنين الذين حملوا صورة
الاسلام ، فقعدوا عن الهجرة في
ابانها مع قدرتهم عليها : (إن الذين
آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم
وانفسهم في سبيل الله والذين آووا
ونصروا أولئك بعضهم أولياء
بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما
لكم من ولايتهم من شيء حتى
يهاجروا) الانفال / ٧٢ .

وفي سيرة المهاجرين العطرة ما يدل
على ان حقيقة الاسلام تهزم جميع
الحقائق وتتغلب عليها مهما كانت
هذه الحقائق وثيقة الصلة بالعواطف
والاحاسيس والمشاعر .

هاجر صهيب - رضى الله عنه -
فلما كان في الطريق ، اعترضته
جماعة من مشركي مكة وقالوا له :
اتيتنا صعلوكا حقيرا ، فكثر مالك
عندنا ، وبلغت الذي بلغت ، ثم تريد
ان تخرج بمالك ونفسك ، والله لا
يكون ذلك ، وهنا قامت المعركة بين
حقيقة الاسلام وحب النفس والمال ،
ولكن حقيقة الاسلام انتصرت ، وقال
صهيب : أرايتم ان جعلت لكم مالي
اتخلون سبيلي ؟ قالوا : نعم ، قال :
فاني قد جعلت لكم مالي !! وهكذا
انطلق صهيب بدينه متجردا من
ماله . فرحا مسرورا بانتصار حقيقة
الاسلام لديه على حقيقة حب المال .
ولما علم الرسول - صلى الله عليه

يعبدونني لا يشركون بي شيئاً)
النور / ٥٥ .

وقد عاش المسلمون مدة من الزمن معتصمين بإيمانهم عاملين بتعاليم دينهم ، ففتحت لهم المشارق والمغارب ، وعلت بهم كلمة الله في الارض ، وعاش الناس في ظل الاسلام ينعمون بعدالة شاملة ، وحضارة نظيفة ، فلما ركنوا الى شهواتهم ، واتخذوا الاسلام مجرد شعار ، أفلسوا في الروح والقوة المعنوية ، وهانوا على أعدائهم !

لقد اجتمع سبع دول عربية لمحاربة الصهيونية سنة ١٩٤٨ وكانت هذه الدول علية الروح أطفأت المادية الاوربية في قلوبها شعلة الجهاد ، وحببت اليها المفسد ، فكانت الحرب صراعاً بين صورة الاسلام في هذه الدول وحقيقة التنظيم والقوة في الصهيونية وكانت النتيجة المحتومة هي انهزام العرب ، واستيلاء اليهود على فلسطين ، ومازال المسلمون والعرب - حتى اليوم - يعانون من الآثار المريرة لهذا الانهزام !! ولا سبيل للنصر الا بحقيقة الاسلام يقيمها العرب في نفوسهم . ويطبقونها في جميع شئون حياتهم ، لتقودهم الى الكفاح الصادق ، والعمل الجاد ، وكل ما سوى ذلك صرخة في واد ، ونفخة في رماد .

إن العوامل التي ساقط المهاجرين الى الهجرة من بلدهم تاركين كل ما يملكون ، مفارقين جميع ما يحبون ، والتي دفعت الانصار لمبايعة الرسول - صلى الله عليه وسلم - على

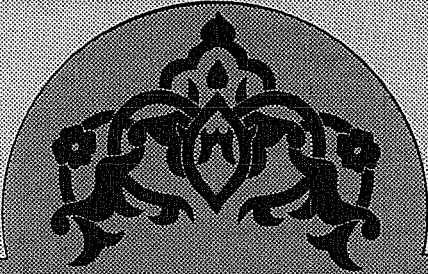
حمايته كما يحمون نساءهم وأبناءهم ، هي الايمان بالله ، والحب فيه ، والاخوة على دينه ، والتناصر باسمه ، وما أحوج العرب والمسلمين في هذا العصر الى تلك العوامل ، لينقذوا حاضرهم ، ويصونوا مصيرهم ، ويبينوا حياتهم على الجد والنشاط ، والظهر والصلاح ، وليحرسوا المثل العليا وحدها في عالم مليء بالشهوات والمآثم : (ولينصرون الله من ينصره إن الله لقوي عزيز) الحج / ٤٠ .

ومطلع القرن الخامس عشر الهجري ، يذكرنا بالمآسي التي نزلت بنا في القرن الرابع عشر الهجري نتيجة انصرافنا عن منهج الله واتباعنا لمناهج من صنع الناس ، فاستبدلنا بالخير السوء والشر ، وبالوحدة التمزق والفرقة وبالعزة الهوان والمذلة . وبالصراط المستقيم السبيل المنحرف ، والطرق المعوجة .

ومن حقنا على أنفسنا ومن حق الله علينا أن نجعل مطلع القرن الخامس عشر الهجري بدء عودنا الصحيح الى الاسلام ليعيد الله لنا عزتنا التي أضعناها . وكرامتنا التي أفينناها ، فهو سبحانه وتعالى - ولي المؤمنين يخرجهم من الظلمات الى النور . وفق الله المسلمين الى اتباع صراطه المستقيم .

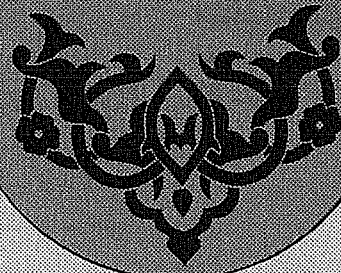
رئيس التحرير

محمد الربا صير



الْعُرَّةُ الْكَلْبَاءُ

فِي مَطْلَعِ لِقَرْنِ
الْخَامِسِ عَشَرَ الْهَجْرِي



للاستاذ/عبد الحميد السائح

لستقبلنا ، ونخطط فيها لوقف
التدهور الرهيب ، ونمنع فيها مسيرة
الآخطار المتلاحقة ، كما نخطط
لمدارج النهضة والتطور والتقدم .
لقد حضرت بعض جلسات
لمؤسسات تخطط لمطلع ذلك القرن ،
كما اطلعت على مخططات أعدت من
مؤسسات أخرى ، وكلها تدور حول
كنوز مدفونة ، يراد إبرازها ، أو
إزالة ما علق ببعض تراثنا ، من أغلفة
حجبت حقيقته ، أو شوّهت معالها ،
أو إحداث معالم ثقافية تكمل فيها
مشاريعنا ، ونظهر فيها آثار
اهتمامنا بحضارتنا ، ومصادر
أمجادنا ، أو مؤتمرات ، تشكل
مواسم ثقافية ، تجلي واقعنا ،
وتشرح عللنا وأمراضنا ، وتوضح
واجباتنا ، وتنجلي عن مخططات
واضحة وآراء راجحة ، تدفع بها ما
يحيط بنا من أخطار ، وما تتعرض له
أمتنا من دواهي ونكبات ، ويبدون كل
ذلك في سجلات مطبوعة نتداولها في
مختلف مجتمعاتنا ، التي يشملها
القرن الخامس عشر الهجري ،
بجميع أبعاده ، ويصيبها خيره ، أو
يلحقها شره وضره ، وذلك للتنفيذ أو
الاقتدار .

جميل جدا أن تهتم المؤتمرات
واللقاءات والجماعات الإسلامية على
المستويين الرسمي والشعبي ، بمطلع
القرن الخامس عشر الهجري ، لأنه
يمثل فترة من الزمن قد مضت ، سجل
علينا فيها ما اكتسبناه وما جنيناه ،
وستحاسبنا الأجيال على ذلك لناخذ
نصيبتنا من التقدير أو التكدير ، جزاء
وفاقا ، وأخيرا سيحاسبنا العليم
الخبير ، سبحانه ، على كل ما
قدمناه ، ضمن القاعدة العادلة ،
الناس مجزيون بأعمالهم ، إن خيرا
فخير ، وإن شرا فشر ، كما ورد في
الأثر ، وكما قال سبحانه : (هل
تجزون إلا بما كنتم تكسبون)
يونس/ ٥٢ ، ولقوله (هل يجزون
إلا ما كانوا يعملون)
الأعراف/ ١٤٧ ، وقوله عز شأنه
(ووضع الكتاب فترى المجرمين
مشفقين مما فيه ويقولون ياويلتنا
ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا
كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما
عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا)
الكهف/ ٤٩ .

كما يمثل مطلع القرن الجديد أمالا
مرجوة في فترة قائمة من الزمن ،
نتلاقى فيها تقصيرنا ، ونعد فيها

عن كل ما قررناه ، ونتمسك بكل ما ألفيناه ، ويمثل واقعنا قول الله سبحانه : (وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون) البقرة/ ١٧٠ .

والعلة المتأصلة فينا أننا ورثنا عن الاستعمار أفكارا صارت منا كأنها حقائق خالدة ، وقواعد ثابتة ، لا تغيير فيها ولا تبديل .

وكلنا يردد قول الله سبحانه : (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) الرعد/ ١١ . والكل تقريبا يصرون على ما يخفون في أنفسهم ، والمتاجرة بألفاظ براقة ترضي بها الجماهير ، وتخفف من نقمتها وتذمرها .

وهذا الوضع المزري والمؤلم ، يقابله وضع آخر ، تجد فيه أفرادا أو جماعات يتحسسون الآلام ، ويبحثون عن طريق الخلاص ، ومن هؤلاء من يرون الخير في العودة إلى أصول حضارتنا ، وجذور تراثنا ، ومع أن هذا هو الطريق الأصوب والسبيل الأرشد ، لكنه غير محدد بأهداف دقيقة وقواعد متينة ، ومسالك رصينة ، ولا يكفي أن نقول مثلا : القرآن مرجعنا والحديث مرشدنا ، لأن باب التأويل والتحريف ، قد دخله بعضنا وأخذ يتصرف بغير انضباط ، مما ينذر بخطر كبير ، لذلك يجب وضع مخطط ، يتضمن أصولا لا ينازع فيها ، وقواعد لا تمسها يد التغيير

واقعنا الآن

وإذا نظرنا إلى واقع الأمة العربية والاسلامية ، في الوقت الحاضر ، أينما اتجهنا ، لا نجد فيها ما يسر خاطر ، ولا ما يبهج الناظر ، ولا تبشر المقدمات الظاهرة بنتائج أحسن ، على المدى القريب على الأقل ، إذا استثنينا مواقع تتطلع إليها الاعناق ، لتستقر وتسير على طريق الهدى والرشاد .

نجد في مجتمعاتنا تخاذلا وتفككا ، وأنانية وانحرافا ، كل كيان مستأثر بالمحافظة على شخصيته ، والحرص على وضعيته ، لا يقبل دمجا ولا اندماجا ، ولا يقبل وحدة ولا اتحادا ، مع أن سبيل الخلاص يكمن في التجمع ، لا في التفرق .

وحينما نتحدث عن الاستعمار يوم كان مخيما على أوضاعنا ظاهرا وعلنا ، نتهمة بأنه جزأ أوطاننا ، وقضى على وحدتنا ، وفرق شملنا ، وهذه تهمة صحيحة ، لأن الاستعمار بجمع أشكاله وألوانه ، لا يريد لنا خيرا ، ولا يطمئن لوحدتنا وتقاربنا ، بل إنه يعتبر كل ما يؤدي إلى تفاهمنا ، نذير شر عليه ، ودليل يقظة وتنبيه لمخططاته وإفساد مؤامراته .

والغريب في واقعنا أننا نتمسك بجرائم الاستعمار ونعض عليها بالنواجذ ، ونقرر في مؤتمراتنا ، وخطاباتنا ، أن السبيل الوحيد لدرء الأخطار عنا هو توحيد قوانا ، وتجميع شملنا ، والقضاء على شرذمتنا . وعند محاولة التنفيذ نبتعد

جفونهم أن عليهم أن يفتحوها
ليشاهدوا المآسي والمخازي ،
ويتحركوا قبل أن يدق ناقوس
الخطر ، أبواب بيوتهم ونوافذها ،
وقبل أن يقول الواحد منهم ، أكلت
يوم أكل الثور الأبيض .

نعم الله علينا كثيرة

إننا إذا أردنا أن نحتمي بمطلع
القرن الخامس عشر الهجري فيجب
أن نخطط لأعمال ناجعة ووسائل
سليمة ، لازالة العار ، ودفع الأذى
والضرر عن كل عربي ومسلم يصيبه
أثر « مطلع القرن الخامس عشر
الهجري » وأن نلتزم فعلا بتنفيذ ما
قررناه ونقرره ، ويجب أن نأخذ في
اعتبارنا ما أنعم الله به علينا ، ماديا
ومعنويا ، عربيا وإسلاميا .

أنعم الله علينا بالمواقع
الاستراتيجية ، التي لها أهميتها
عالميا ، بين قارات آسيا وأوروبا
وأفريقيا ، والتي يتصارع الأغيار -
على اختلاف منازعهم - من أجل
الاستيلاء عليها .

وأنعم علينا بالبتروول ،
والبوتاس ، والفوسفات ، والمعادن
المتنوعة الوفيرة ، ليكون كل ذلك ،
سلاحا نستعمله للحفاظ على
وجودنا ، ودرء الخطر عن إخواننا ،
وليحقق الكفاية والحاجة الماسة للأمة
بكاملها ، ولا يجوز أن يستأثر بهذه
الخيرات فريق من الأمة ، قضت
ظروفه أن يعيش على تلك البقعة من
الأرض دون غيرها ، ويحرم منها

والتبديل ولا التأويل .
وقد عرف أعداؤنا تمكن تلك العلل
فيها ، أو أنهم مهدوا السبيل
لتغلغلها ، تأمينا لمصالحهم
وأهدافهم ، فأحكموا المؤامرات
واغتالوا الأوطان والمقدسات ،
وطعنونا في كل ما يمس كرامتنا ،
ومشاعرنا ، حتى استولوا على القدس
والخليل وسائر الديار ، وعرضوا
الأقصى والمسجد الابراهيمي لمظاهر
التبذل ، ويحاولون الاستيلاء على كل
ذلك من غير حرج ، وشروهم
وأطماعهم تمتد إلى ما وراء ذلك
أيضا ، حتى لا تستثنى مكة
المكرمة ، ولا المدينة المنورة ،
والشواهد على كل ذلك تتكرر كل يوم
وتظهر على المسرح ، من غير خجل ولا
استحياء ، وكأننا نضع على عيوننا
ما يحجب عنها الحقيقة ، وإن كان
الخطر ماثلا ، والنكبات متوالية .

وهذه لبنان ومحنتها ، وهذه
فلسطين ومخيماتها ، وهذه
المستوطنات المتناثرة ، وهذه
الحفريات المتواصلة ، وهذه
الاستملاكات والاعتداءات المتكررة في
القدس والمسجد الأقصى والخليل
والمسجد الابراهيمي ، ونابلس
وجنين ، وأريحا وما دون ذلك وما
حوله ، كلها شهود ناطقة ، بل
محذرات منذرات ، وهذه تصريحات
زعماء الصهيونية ، والأعياب
السياسة الأميركية ، واستخفاف
بعض الحكام بالأمة العربية ومن
ورائها الأمة الاسلامية ، وكل ذلك
ينادي ويستصرخ أولئك الذين أطبقوا

الفريق الآخر .

ونحن نرى الأعداء ، ولو تظاهروا
بمظهر الأصدقاء ، يخططون من أجل
نهبها والتصرف بها حالا أو مآلا .
وأنعم علينا بنعم كثيرة وفيرة ،
وكما قال سبحانه : (وإن تعدوا
نعمة الله لا تحصوها)
ابراهيم / ٣٤ .

نعمة القرآن الكريم

لكن هناك نعمة أجل وأعظم من كل
ما ذكر ، أجل من المواقع
الاستراتيجية وأخطر من منابع
البترو ، ومصادر المعادن كلها ،
ذلك أن المواقع قد يكون هناك بديل
عنها ، وقد يشاركها غيرها في
امتيازاتها ، وينابيع البترول
ومصادر المعادن ليست الوحيدة في
هذا العالم ، وقد تتوصل الحضارة
الحديثة ، والتكنولوجيا المتقدمة ، الى
بديل أو أبدال عنها ، وقد ينفد معين
المعادن ، ولو بعد حين ، لكن هناك
نعمة لا ينفد معينها ، ولا يمكن إيجاد
بديل عنها ، ولم نقدرها حق قدرها ،
ولو قدرناها ما أنزلناها منزلتها
الجديرة بها ، ولو تحدثنا عنها لما
أوفيناها حقها ، تلك هي نعمة
القرآن ، الذي لا يقدر قدره ، ولا يدرك
عظمته ، إلا من قذف الله في قلبه نور
الايمان ، واستطاع أن يدرك ما في
القرآن من عظمة خارقة ، تفوق كل
المبتكرات والمخترعات ، انزلها على
قلب رسول كريم ، حمل الدعوة ،
وأثار المشعل ، فحطم الأصنام ،

وقضى على عبادة الأوثان ، حجرية أو
بشرية ، وحفظ للانسان كرامته
وحرمته وحريته ، ودعا إلى استعمال
عقله ، واستكناه سر وجوده ،
والتأمل فيما خلق الله ، في الأرض ،
وفي السماء ، وفيما تحت الأرض ،
والبهار ، وفيما فوق السماء ، كل
نلك من خلق الله وإبداعه ، وفيه
أسرار ، والاطلاع عليها ، وإدراك
أهميتها يحتاج إلى دأب ، ومثابرة ،
بحيث يستمر العلماء في بحوثهم ،
والمخترعون في اختراعاتهم ،
والمفكرون في إبداعاتهم ، وكل هؤلاء
وأولئك ، كلما تغلغلوا في علم
ومعرفة ، كلما ازدادوا شعورا
بالعجز ، وضعف أمام قوة ، وجهل
أمام معرفة واسعة ، وليس هذا الذي
أقول خيالا أو شعرا ، أو نظريات
فلسفية ، وإنما هي حقائق الأمور
تتجلى للمؤمنين ، الذين يؤمنون
بالغيب ، والذين إذا تليت عليهم آيات
ربهم زادتهم إيمانا ، والذين يشعرون
بأن ربهم مطلع عليهم ولو كان عملهم
في أعماق أعماق البحار ، كما قال
سبحانه - على لسان لقمان لابنه :
(يا بني إنها إن تك مثقال حبة من
خردل فتكن في صخرة أو في
السموات أو في الأرض يأت بها
الله إن الله لطيف خبير)
لقمان / ١٦ .

ولذلك قال سبحانه : (إنما
يخشى الله من عباده العلماء)
فاطر / ٢٨ .

وقد ذكر الخبراء ، تعليقا على هذه
الآية - بعد استعراض تباين الثمرات

لأخطائنا ، والسير قدما لاصلاح
أحوالنا ، والأعداد العلمي الكافي
الوافي لأجيالنا أن يتسلموا الأمانة ،
ويسيروا على درب العزة والكرامة ،
والنهضة المستمرة ، والقوة العامة
الشاملة .

فاذا فعلنا ذلك ، وقمنا بما ذكر
نكون قد أدينا واجب النعم ، والله
سبحانه يقول : (لئن شكرتم
لأزيدنكم) ابراهيم/٧ . والرسول
صلى الله عليه وسلم يقول : « المؤمن
القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن
الضعيف » رواه مسلم واحمد .

هذه العقيدة الواضحة ، وهذه
الطريق البيضاء الناصعة ، وهذا
الايان الراسخ ، إذا ثبتت جذوره ،
وتأصلت قواه ، نبني حينئذ أمة
الأمجاد والبطولات كما بناها رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه
الأكرمون ومن سار على دربهم من
الأخير الأقطار المؤمنين المخلصين ،
وهي أمجاد لا حد لنشاطاتها ، ولا
نهاية لطموحاتها ، ولا وقفة في
تجاربها وبحوثها ، كما استلهموا
ذلك كله من القرآن الكريم الذي (لا
يأتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه تنزيل من حكيم حميد)
فصلت/٤٢ . وقال سبحانه :
(يأيها الناس قد جاءكم برهان من
ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا)
النساء/١٧٤ . وقال عز شأنه :
(وإنه لتنزيل رب العالمين . نزل به
الروح الأمين . على قلبك لتكون من
المنذرين . بلسان عربي مبين)
الشعراء/١٩٢ - ١٩٥ . وقال

والجبال والناس والدواب والأنعام ،
وقد يشار إلى أن وراء هذا التباين في
تلك الأحوال جميعها وحدة في
الأصل ، فالثمرات من ماء واحد ،
والجبال من صهارة واحدة ، وكذلك
اختلاف الألوان ، والناس والدواب
والأنعام لا يظهر في النطف التي تنشأ
منها ، ولو فحصت بالمجاهر القوية ،
فانها في مظاهرها لا تشير الى شيء مما
تكنه من أوجه الاختلاف ، وإنما هي
دقائق وأسرار تحتويها في داخلها
(جيناتها) وربما كان هنا إشارة
أيضا إلى الخصائص الوراثية
الكافية في جراثيم النبات والحيوان
والانسان تحافظ على فطرتها ولا تتغير
حقيقتها بالبيئة أو الغذاء .

وأحق الناس بخشية الله هم
العلماء الذين عرفوا أسرار اختلاف
هذه الموجودات .

وقد علق على الآية صاحب
المصحف الميسر ، بقوله : لأنهم هم
الذين يدركون دقة صنعه سبحانه .
فاذا استعرضنا تلك النعم التي
أنعم الله بها علينا أدركنا أن علينا
واجب الشكر له سبحانه ، على ما
أنعم وتفضل ، ولا أقصد بالشكر
ترداد الكلمات والألفاظ فقط ، وإنما
أقصد الشكر لله سبحانه بأفعالنا
وأقوالنا وأعمالنا ، ومشاريعنا
ومشاعرنا ، وسلوكنا وتصرفاتنا ،
بحيث نكون صورة صحيحة صادقة
لتعاليم الاسلام والقرآن ، وكان
شعارنا الصدق في أقوالنا ، والأمانة
في أعمالنا ، والتناصح في سلوكنا ،
والصبر على ما يصيبنا ، والتنبه

سبحانه : (فاستمسك بالذي
أوحى إليك إنك على صراط
مستقيم . وإنه لذكر لك ولقومك
وسوف تسألون) الزخرف/ ٤٣ ،
٤٤ .

قال ابن عباس رضي الله عنهما :
الذكر هنا الصيت والشرف ، وقال
تعالى : (لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه
ذكركم أفلا تعقلون) الأنبياء/ ١٠ .
وفي المصحف الميسر ، إنه فخر لك
ولقومك ، لأنه بلسانهم ، وسيبقى
ذكرهم ، ما بقي لسانهم .

وقال سبحانه : (وما أرسلناك
إلا رحمة للعالمين) الأنبياء/ ١٠٧ .
وكل هذا يتطلب من المسلمين أن
يقتبسوا من كتاب الله ، وسنة رسول
الله ، ما يحقق رحمة العالمين
وإنقاذهم من الشر والفساد .

اهتمام المسلمين بالقرآن

وليس من قبيل المصادفة أن
المؤتمر الثامن لمجمع البحوث
الاسلامية بالقاهرة ، الذي انعقد
سنة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م حينما
بحث فيما ينبغي عمله ، في مطلع
القرن الخامس عشر الهجري ، أن
يشير إلى القرآن الكريم والعناية
بالقرآن الكريم ، والتعلق بالقرآن
الكريم ، كما أن الملتقى الثالث عشر
للفكر الاسلامي في الجزائر الذي تم
سنة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م حينما
تحدث عن القرن الخامس عشر
الهجري والحضارة الاسلامية ، وقد
ساهم فيه علماء مسلمون

ومستشرقون ، وطرحوا تصوراتهم
وتطلعاتهم إلى آفاق المستقبل ، عسى
أن يكون فيه تجديد لأمر الاسلام ،
كان القرآن الكريم مركز كل
أحاديثهم ، ومبعث انطلاقاتهم ،
ومهوى أفئدتهم ، وقرروا تأليف لجنة
من علماء المسلمين تناط بهم مهمة
تقديم جديد للقرآن الكريم يأخذ في
اعتباره ، العلوم الكونية الصحيحة
المعاصرة .

وفي القرآن الكريم آيات خالدة ،
وأصول هائلة ، وقواعد مدهشة ، إذا
وعتها العقول أدركت القوة الخارقة ،
قوة الخالق العظيم ، وانساقنا إلى
الايمان بالله العلي الكبير ، ونبتذ كل
ضروب الكفر والشرك والاحاد بجميع
أنواعه ووسائله ، قال تعالى : (قل
انظروا ماذا في السموات والأرض
وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا
يؤمنون) يونس/ ١٠١ .

ولا ريب أن العاقل الذي يتجرد عن
الهوى ويستعمل عقله وفكره ويتأمل
بما في هذا الكون العجيب ، من نظام
وابداع ، يتوصل - لا محالة - إلى
الايمان بوجود الله ، وقد اهتمدى كثير
من العلماء نتيجة بحوثهم العلمية ،
واستعمال عقولهم ، إلى الايمان
بوجود الله العظيم .

وان قول الله سبحانه : (ام
خلقوا من غير شيء أم هم
الخالقون . أم خلقوا السماوات
والأرض بل لا يوقنون)
الطور/ ٣٥ ، ٣٦ . فيه دليل إلزامي
يجعل الانسان العاقل منساقا إلى
الايمان بوجود الله ، لأنه إذا استعمل

الكون ، وما كان الناس يدرون من أمرها شيئاً ثابتاً مقنعاً ، فإذا تنبهوا لذلك وأحاطوا به علماً ، ازدادوا إيماناً و يقيناً ، وجذبتهم تلك الحقائق العلمية ، مع ما في القرآن من إرشادات وتنبيهات ، إلى أن ينقدوا البشرية من أخطارها ، وينتزعوا عوامل دمارها وتهديمها ، بالأخذ بما في القرآن ، من مبادئ سامية ، وتطبيق ما يهدف إليه القرآن من شرائع حكيمة قديمة .

أمثلة من الأدلة العلمية

وإذا كان القرآن الكريم في بلاغته وفصاحته ، الحجة الساطعة على أئمة البلاغة وفرسان الفصاحة من العرب ، فإنه بالنسبة لغير العرب لا تقوم هذه النواحي حجة عليهم ، ولا تقنعهم بأنه تنزيل من رب العالمين . ولكن حينما نعرض عليهم مثل قوله تعالى : (وما يستوى البحرين هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحماً طرياً وتستخرجون حلية تلبسونها) ١٢ / فاطر .

وقوله سبحانه : (مرج البحرين يلتقيان . بينهما برزخ لا يبغيان . فبأي آلاء ربكما تكذبان . يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) الرحمن ٢٢ / ١٩ .

وكان الرأي المعروف عند العرب وعند غير العرب ، أن الحلية واللؤلؤ والمرجان ونحوها إنما تخرج من الماء المالح ، وكان المفسرون يفسرون

عقله واستدل بما يشاهد في هذا الكون ، من أن كل موجود يحتاج إلى من يوجده ، وكل مسبب يحتاج إلى سبب . فالعمارة لا بد لها من موجد يوجدها والشجر والنبات لا يظهر ولا يوجد إلا بعد غرس النبتة الأولى ، والانسان لا يوجد إلا بعد عملية التلقيح بين الرجل والمرأة ، وهكذا ، فكيف يمكن ان يوجد هذا العالم وما فيه من شمس وأقمار من غير موجد يوجده ؟ إن ذلك مستحيل في عرف العقلاء ، والبشر لم يزعموا أنهم خلقوا السموات والأرض وما فيهما فكان ذلك دليلاً إلزامياً على الاعتراف بوجود الله .

وإن « ديكارت » باعث الفلسفة الحديثة يستدل على وجود الله بما تضمنته هذه الآية ، يبدأ ديكارت دليله من الشك في كل شيء ثم يستطرد فيقول : ولكنني لو شككت في كل شيء فاني لن أستطيع أن أشك في أنني أفكر ، وما دمت أفكر فأنا شيء موجود .

وهكذا يثبت ديكارت أنه موجود ، وينتقل من حقيقة وجوده إلى التسليم بأنه لم يخلق نفسه ، ويقول : لأنني لو كنت خالق نفسي لجهزتها بكل الكمال الذي ينقصها ..

ويخلص ديكارت إلى أنه يلزم من ذلك أن يكون خالق الكون هو الله الواحد الأحد القادر الكامل .

ويزداد ذلك الموقف قوة وثباتاً إذا انتبهت تلك العقول إلى ما في القرآن الكريم من إرشادات أو مضمونات لحقائق علمية أصبحت معروفة في

الآيات المذكورة بأن المقصود أنه يخرج من أحدهما .
ولكن العلم والواقع أثبتا أخيرا أن اللؤلؤ كما يستخرج من أنواع معينة من البحر ، يستخرج أيضا من أنواع معينة أخرى ، فتوجد اللآلئ في المياه العذبة ، في انكلترا واسكتلندا وويلز ، واليابان وتشيكوسلوفاكيا الخ .

ويوجد الياقوت أيضا في الرواسب النهرية في (موجوك) بالقرب من (ماندلاس) في بورما العليا ، ومن الأحجار شبه الكريمة ، التي تستعمل في الزينة حجر التوباز ، وتوجد في الرواسب النهرية في مواقع كثيرة ، ومنتشرة في البرازيل وفي روسيا - الأورال وسيبيريا - الخ ..
وهذه الحقائق والمكتشفات أثبتت بصورة يقينية أن الحلية واللؤلؤة وأمثالها تستخرج من الأنهار العذبة ، كما تستخرج من البحر المالح ، مما يشهد بأن هذا القرآن من عند الله سبحانه ، وقد أعلمنا بذلك منذ نزوله ، كما هو ظاهر من نصوص الآيات . ويقول « موريس بوكاي » ، الطبيب الفرنسي : كيف أمكن لمحمد عليه السلام أن يتناول قبل أربعة عشر قرنا ، حقائق علمية في القرآن الكريم ، لم يكتشفها إلا التقدم العلمي ، في القرون الحديثة ، لو لم يكن القرآن وحيا منزلا ، لا شك فيه ، ولا ارتياب في نصوصه .

ومن الأمثلة أيضا ، قوله تعالى :
(فاليوم ننجيكَ ببدنك لتكون لمن خلفك آية وإن كثيرا من الناس عن

آياتنا لغافلون) يونس / ٩٢ .
وهذه الآية الكريمة تشير إلى أن جسم فرعون سيبقى محفوظا ، ليراه الناس ، ويعتبروا برؤية ذلك الحطام الرميم ، لمن كان يعتبر نفسه إلها ، ويقول لقومه الخانعين ، ليس لكم من إله غيري .

ومن الأمثلة أيضا قوله تعالى :
(ألم تر أن الله يزوجي سبحا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار) النور / ٤٣ .

وهذه الآية سبقت ركب العلم في عدة أمور أشرنا إليها ، وإلى آيات أخرى من القرآن الكريم ، وأوضحنا وجه الإعجاز فيها ، وكيف أثبت العلم صحة ما ورد في القرآن مع أنه عند نزوله ما كانت تعرف تلك المعاني التي أشارت إليها الآيات ، لا في الجزيرة العربية ، ولا في غيرها ، مما يشهد بأن القرآن الكريم تنزيل من حميد مجيد .

نبذة عن القرآن الكريم

القرآن الكريم أنزله الله على رسوله صلى الله عليه وسلم ، ليحرر النفوس من أغلالها ، والعقول من قيودها ، ويظهر المجتمعات من الخرافات والأوهام ، والعبادات المتوارثة ، المبنية على التقليد الأعمى ، ويقضي على تقديس وعبادة البشر ، كما أنقذ

المهانة والذلة ، ولا يجوز الأغراق في الترف واللذات ، ولا يجوز تعريض الأمة للهلاك ، ولا يجوز تمكين الآخرين من أعداء الله أن يتحكموا في رقاب المؤمنين ، ويعذبوا المواطنين ويعتدوا على المقدسات .

قال تعالى : (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) المنافقون/٨ .

وقال سبحانه : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون) الأنفال/٦٠ .

وقال عز شأنه : (وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان) النساء/٧٥ .

الخلق والعلم في آيات القرآن الكريم

وفي القرآن الكريم آيتان تحلمان مبدأين عظيمين ومنهجين متلاقين : الأولى : قوله تعالى : (وإنك لعلی خلق عظیم) القلم/٤ .

الثانية : قوله سبحانه : (وقل رب زدني علما) طه/١١٤ .

ففي الأولى نهج أخلاقي واضح ، لا درجات فيه ولا مراحل ، إما أن يكون الإنسان ذا خلق رفيع ، فيكون صادقا في أقواله وأعماله ، وأميناً في كل أحواله ، موفياً بالوعد ، ملتزماً بالعهد ، قائماً بالواجب ، شاعراً بما

الإنسانية من عبادة الحجر ، ويهدي الناس إلى سنن الرشاد ، ويعلمهم الكتاب والحكمة والسداد ، وينقذهم من مهاوي الضلالة ، ويرفعهم إلى درجة يرشدون فيها غيرهم من الأمم ، إلى ما فيه خيرهم وصالحهم وسعادتهم ، في العاجل والآجل ، وقد جمع أسمى المبادئ وأقوم المناهج وأفضل النظم ، واشتمل على كل ما يحتاجه البشر من العقائد والعبادات ، والآداب والمعاملات ، وقد كفلت تلك التعاليم إنشاء الفرد الكامل والأسرة الفاضلة والمجتمع الصالح ، والحكومة العادلة ، والكيان القوي الذي يقيم الحق والعدالة ويرفع الظلم ويدفع العدوان ، ويجعل الناس سواسية في أحكامه ، لا فرق في ذلك بين أبيض وأسود ، ولا بين مسلم وغير مسلم ، وطريق التفاضل بين الناس هو تقوى الله ، والعمل الصالح .

ولكن في ضوء هذا القرآن العظيم ، وهذه المبادئ السامية يحتاج المسلمون إلى وضع منهج عملي واضح ، وتحديد مبادئ لا يختلف عليها ، ولا يمس جانبها ، لأنها من القرآن أساسية ، ومن العقيدة تمس جوهرها ، وفيما عدا ذلك يترك لكل شعب ومناخ ، أن يختار ما يناسبه ويتلاءم مع ظروفه ، ويكون أيسر عليه تنفيذاً وأسهل عليه تطبيقاً .

فلا يجوز العبث بأركان الاسلام ، ولا يجوز البحث في أعداد الصلوات المفروضة ، ولا يجوز التخلي عن الجهاد ، ولا يجوز سلوك مسالك

عليه من مسئوليات ، وحينئذ يتمتع
بثمرات استقامته ، ونتائج
تصرفاته ، في الدنيا ، توفيقا وهناء
وسعادة ، وفي الآخرة جنات
خالدات ، ونعما متواصلات .

واما ألا يكون كذلك فلا يتمتع بتلك
الثمرات ، لا في دنياه ولا في آخراه ،
ومن هذا المنطلق قال الفقهاء :
الخيانة لا تتجزأ ، فمن خان في القليل
خان في الكثير ، ولعل هذا هو هدف
الحديث الشريف ، حينما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : (لعن
الله السارق يسرق البيضة فتقطع
يده ، ويسرق الحبل فتقطع يده)
رواه الشيخان . أي أن من يسرق
البيضة قديتدرج حتى يسرق الدجاجة
فأكثر منها فتقطع يده الخ ..

ولذلك لا ينبغي للانسان ان يتهاون
في أية خيانة يرتكبها ، ولا في أية
معصية يقتربها ، حتى لا يقدم على ما
هو اكبر منها ، كما لا يجوز للمجتمع
أن يسكت عن المعاصي تستشري ،
دون أن يحرك الناس ساكنها ، ودون
أن يأمرها بالمعروف أو ينهوا عن
المنكر ، وأخرج الإمام مالك عن
صفوان بن سليم ، قلنا : يا رسول
الله « أياك المؤمن جباناً ؟ قال :
نعم ، فقليل له ، أياك المؤمن
بخيلاً ؟ قال نعم ، قليل له : أياك
المؤمن كذاباً ؟ قال : لا » .

وأخرج الترمذي عن سعد بن أبي
وقاص رفعه : « يطبع المؤمن على كل
خلة غير الخيانة والكذب » .
وهذان الحديثان وأمثالهما يدلان
على كبر الأثم في الكذب ، لخطره ،

ونتائج السيئة ، قال تعالى : (إنما
يفترى الكذب الذين لا يؤمنون
بآيات الله وأولئك هم الكاذبون)
النحل/ ١٠٥ ، كما أن الحديث
الثاني يدل على خطر الخيانة وكبر
اثمها ، مما يستدعي تجنب هاتين
الخصلتين ، وكل خصلة سيئة مماثلة
لهما أو دونهما ، حتى لا نبتعد عن
الخلق الحسن ، وأن الله سبحانه
وصف رسوله الكريم بالخلق
العظيم ، وهو الأسوة الصالحة ،
والقدوة الحسنة ، والأمام الأعظم ،
لنقتدي به في سمو خلقه وكمال
سلوكه .

وأما الآية الثانية ، فقد أرشد الله
سبحانه وتعالى رسوله الكريم صلى
الله عليه وسلم إلى أن الانسان في
مقام العلم ، لا يصل إلى المنتهى ،
لأنه لا حد له ، ولا يبلغ مرحلة
الاكتفاء ، ولذلك كان ارشاد الله
سبحانه لرسوله الكريم أن يقول :
(رب زدني علما) ، وهذا يعني أن
الانسان مهما بلغ في العلم ، من رتبة
سامية فان عند الله مقاما أعظم ،
ودرجة اكبر ، مما يوحى إلى الانسان
أن يتواضع وأن يشعر بما يهدف اليه
قوله سبحانه : (نرفع درجات من
نشاء وفوق كل ذي علم عليم)
يوسف/ ٧٦ .

ولذلك فان أئمة الاسلام في معظم
العصور كانوا يدأبون على البحث
والاستقراء والتجارب والاستنباط ،
لأنهم يعتبرون تلك ضريا من ضرور
العبادات والقربات إلى الله سبحانه ،
ويستمررون كذلك إلى أن يقعدهم

العجز أو الموت .
وكانوا لا يكتفون علما ، ولا يدخرون حقيقة ، يخفونها عمن سواهم ، لأن إرشاد البشرية ونفعها غاية لهم ، « وخير الناس أنفعهم للناس » ، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم . رواه الطبراني .

ومن حسن حظ الانسان ان يكون مهيا لقضاء مصالح العباد ، وأن يكون سبيلا لتفريج الكرب ، وإزالة الغموم والهموم عمن سواه ، وأن يكون بابا يفتح على أي خير لأي فرد من أفراد البشرية ، قريبا أو بعيدا ، صديقا أو عدوا موافقا أو مخالفا ، وكان صلى الله عليه وسلم يقول لبعض أصحابه : « لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم ، أو خير من الدنيا وما فيها » . وقال أيضا : « إن لله عبادا خلقهم لحوائج الناس ، هم الآمنون يوم القيامة » رواه الطبراني ، وروى الترمذي وأحمد وأبو داود عن عمر بن مرة قال : دخلت على معاوية فقال : ما أنعمنا بك يا أبا فلان ؟ فقلت : حديثا أخبرك به ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من ولاه الله شيئا من أمور المسلمين واحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره يوم القيامة » .

وأن الامام أبا حنيفة عليه الرضوان سئل مرة بم بلغت ما بلغت إليه ؟ قال : لأنني لا أستنكف الاستفادة ممن هو دوني ، ولا إفادة من هو فوقى .

وأنا أعرف شيوخا مرموقين من علماء الأزهر الأجلاء أو أئمتهم وكانوا أعلاما ، ومع هذا فإنهم يجلسون مجالس التلامذة في حلقات أساتذتهم ، اعترافا منهم بالحاجة إلى المزيد من العلم والتزود بالمعرفة . وكان المرحوم شيخ الاسلام ابن تيمية يؤلف الكتب ويبحث ويدرس ، وهو يرسف في قيود السجن (نتيجة وشاية بعض الحاسدين نوى الأهواء والأغراض) وقد ترك وراءه - رحمه الله - ثروة ضخمة من مختلف أنواع العلوم ، في القرآن والحديث والفتاوي ، والرد على الفرق المنحرفة ، وشئون إسلامية أخرى ، منها الدعوة الإسلامية والسياسة الشرعية وغير ذلك ..

ولشيخ الاسلام ابن تيمية أربعون حديثا رواها بسنده هو ، وكان من تلك الأحاديث ، الحادي عشر ، والثاني عشر والثامن عشر ، والسابع والثلاثون والثامن والثلاثون والتاسع والثلاثون والأربعون ، في سنده من شيوخه سيدات فاضلات ، وقال في روايته للحديث الثامن والثلاثين ، أخبرتنا الشيخة الجليلة الأصبيلة أم العرب فاطمة .. قراءة عليها وأنا اسمع الخ .. وفي روايته للحديث التاسع والثلاثين قال : أخبرتنا الصالحة العابدة المجتهدة أم احمد زينب مكي .. وفاطمة بنت علي بن عساكر قراءة عليهم الخ .. وقال في روايته للحديث الأربعين أخبرتنا الشيخة الصالحة أم محمد زينب بنت احمد .. المقدسية قراءة

المصانع الحربية والمدنية للصناعات الثقيلة والخفيفة ، وليس من مقتضى أحكام القرآن ولا من مستلزمات شريعة الاسلام أن يتوسع المترفون بشراء القصور الفخمة ، والتطاول في البنيان والعمران ، لمزيد من مكاسبهم الشخصية ، أو لتحقيق ملذاتهم وانحرافاتهم ، والأمة بأمس الحاجة إلى مصنع يؤمن لها بعض حاجاتها الضرورية ، خصوصا ، ما توفر به وسائل الدفاع عن دينها وقرانها ووجودها ومقدساتها . ومن ذلك يتبين أن الضروري من العلوم نوعان :

١ - علوم شرعية إلهية تستند إلى كتاب الله ، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تبصر الناس بأمور دينهم وتوضح لهم الحلال من الحرام ، ووسائل التعبد الصحيحة .
٢ - علوم دنيوية يحتاجها المجتمع ولا يستغني عنها .

وأن كل من يسعى أو يساعد في تأمين حاجات الأمة ، في أي ميدان من الميادين الاقتصادية أو العسكرية أو أي ميدان آخر ، وتكون نيته صالحة وهدفه إرضاء الله ، يستحق من الله على ذلك العمل وذلك المقصد الشريف الأجر الكبير والثواب العظيم .

ماذا يجب في مطلع القرن الخامس عشر الهجري ؟

واعتقد أنه لا يجوز للمسلمين في مطلع القرن الخامس عشر الهجري

عليها وأنا اسمع التخ .
وذلك كله يدل على ما كانت تتمتع به المرأة المسلمة في تلك العهد من مكانة علمية مرموقة ، في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد اخبرني شيخني الجليل المرحوم الشيخ محمد بخيت المطيعي ، مفتي الديار المصرية سابقا ، في حلقة درسه ، في المسجد الحسيني بالقاهرة ، حينما كان يدرسنا ، كتاب الهداية في الفقه الحنفي ، أن صاحب كتاب « بدائع الصنائع » أبو بكر بن مسعود بن احمد الكاساني ، من اهل حلب ، ويلقب بسلطان العلماء ، كان لا يوقع على الفتوى ، الا اذا وقعت قبله زوجته ، لوثوقه بها ، ويتضلعا في العلم والفتوى .

مما يدلنا دلالة واضحة على أن التوسع في العلوم والبحوث الدينية والمزيد منها شأن العلماء من الرجال والنساء .

واذا كان هذا شأن العلماء في العلوم الدينية ، وما يتصل بها ، فانه يجب دينا ، أن يهيأ للأمة كل ما تحتاجه من علوم وعلماء ، ومختبرات في أي شأن من الشئون التي نحتاجها لتأمين مصالحها ، سواء في الطب او في الهندسة أو في علوم الحرب والجهاد وآلاته ، على اختلافها وتطورها .

وقد ذكر حجة الاسلام الغزالي ، وغيره من أئمة المسلمين أن من فروض الكفاية أن يهيأ للأمة جميع ما تحتاجه من كل علوم الدنيا ومتعلقاتها ، ومثل تلك انشاء

خطة لنا في مطلع القرن الجديد ،
ونتذكر قوله سبحانه .

(لا ينهاكم الله عن الذين لم
يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من
دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم
ان الله يحب المقسطين . انما
ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في
الدين وأخرجوكم من دياركم
وظأهروا على إخراجكم أن تولوهم
ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون)
المتحنة / ٨ ، ٩ .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « من
قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل
دون دمه فهو شهيد ، ومن قتل دون
دينه فهو شهيد ، ومن قتل دون أهله
فهو شهيد » رواه اصحاب السنن .
وقوله صلى الله عليه وسلم : « من
قتل دون مظلمة فهو شهيد » رواه
النسائي .

فكيف بمن يقاتل دفاعا عن كل ذلك ؟
نسأل الله أن يلهمنا رشدنا لازالة
مظاهر الذلة والخزي والعار ، الذي
هو لاحق بكل عربي ومسلم ، مادامت
القدس والديار المقدسة تحت
الاحتلال ، ومادام المسجد الأقصى
والمسجد الابراهيمى أسيرين ،
ومادام السكان المستضعفون يعانون
من ظلم الأعداء سواء كانوا في
السجون ، أم خارج السجون .
وإن لله عبادا إذا أرادوا أراد ،
وإذا اتجهوا إليه ونصروه نصرهم
وأيدهم وأعانهم .

أن يبقوا غالة على غيرهم ، في ما
يحتاجون إليه ، من الأبرة حتى
الصاروخ ، ومن رغيف الخبز حتى
بناء القصور ، ويجب عليهم أن
يحققوا ما هدف إليه القرآن وتعاليم
الاسلام ، من بناء أمة قوية ، في
أخلاقتها ، قوية في علومها ، قوية في
مصانعها ، قوية في استعداداتها ،
على مختلف المستويات والميادين ،
وأن تكون قوانينهم ومجتمعاتهم
صورة صادقة لما في القرآن الكريم
وسيرة الرسول العظيم صلى الله عليه
وسلم . فاذا وصلنا إلى هذا المستوى
وأدركنا هذا القدر من الواجب ،
ونفذنا ما يطلب منا ، فلا يعقل أن
نسكت على هذه المخازي ، التي تمثل
على المسارح الدولية ، والتي توجه
صباح كل يوم ومساءه ، طعنات
نجلاء ، للعزة الاسلامية والعربية ،
في فلسطين ولبنان ، وسائر المناطق
العالمية الأخرى ، والتي يستخف
فيها عدونا الصهيوني ، ومن يسانده
من الدول الكبرى ، وغيرها من الدول
الاستعمارية قديما وحديثا .

ولابد أن نستمر في تزويد الأمة ،
بما يربطها بماضيها المجيد ، وتراثها
التليد ، وتذكيرها بواجباتها ،
خصوصا في هذه المرحلة الخطيرة من
حياتنا ، حتى يهيب الله لهذه الأمة
من تقذف به مبادئه الاسلامية
الصحيحة إلى قمة المجد والسؤدد ،
فيسير ويقود الأمة الى طريق الجهاد
والأنقاذ والشرف .

وعلينا أن نستلهم من القرآن
الكريم وسنة الرسول العظيم ما يكون

نموذج
رائع
من
تربية
الرسول

كيف
اجتمع
بالمدينة
الاسلامية

ومستركون ومتفقون ، ويحيط بها قوى الأعراب حول المدينة ، ويرصد بهم كفار قريش الذين أقصت الهجرة مضاجعهم . قمعوا يخططون للقضاء على الإسلام بالمدينة .

ولقد منع القرآن الكريم المسلمين القادرين على الهجرة من الإقامة مع المشركين في مكة لأن الإقامة معهم فيها تكثر لعدوهم ، ثم إن المشركين ينتفعون بجهود المسلمين في الصناعة والزراعة ، ومن يدري فربما اضطروهم إلى المشاركة معهم في حروبهم ضد المسلمين كما حدث في معركة بدر ، بالإضافة إلى تعرضهم للفتنة من قبل الكفار لصرفهم عن دينهم .

وقد أدت الهجرة المستمرة إلى تنوع سكان المدينة ، إذ أصبح فيها - إلى جانب سكانها الأصليين - المهاجرون من قريش والقبائل العربية الأخرى ، وبذلك أرسيت قواعد المجتمع المدني الجديد على أساس روابط العقيدة التي استعلت على ارتباطات القبيلة وعصبيتها وسائر الروابط الأخرى .

في عصرنا الحاضر أصبحت الهجرة شيئاً عادياً مألوفاً وسريعاً بسبب عوامل كثيرة ، ولعل ذلك قائمها بالنسبة للقاريين من وجه الظلم والطغيان مشكلة كبيرة ، تتعاون الدول على حلها ، أو على الاستيلاء في حل المشكلات الساجمة عنها ، حتى تخفف من مقاعبها . وآثارها .

لكننا لا نستطيع أن نقيس الماضي بالحاضر ، إن الهجرة في القديم كانت شيئاً يكاد يكون نادراً ، لقد كان حب الوطن متمكناً في قلب كل فرد من أفراد هذه البيئة ، الأهل والأصدقاء والأكرام الطفولة والصبا والمال والمتاع ، كل ذلك يترك إلى بيئة جديدة ليس فيها شيء من ذلك ، وفيها جو مختلف ، وطقس مخالف ، واسلوب في الحياة جديد ، كل هذا كان يؤثر في كل فرد من أبناء المهاجرين إلى المدينة .

ولقد كانت الدولة الإسلامية الناشئة في حاجة إلى المهاجرين من مكة ليتوطد سلطان الإسلام فيها ، وبخاصة وأن المدينة بها يهود

المهاجرون :

خرج المسلمون من مكة مهاجرين الى المدينة فرارا بدينهم ، وليكونوا - مع الأنصار - المجتمع الاسلامي الأول ، وقد تركوا أهلهم و ثرواتهم بمكة ، وجاءوا الى المدينة وليس معهم الا ايمانهم ، ولم تكن لهم مهارة في الزراعة والصناعة ، ولم تكن معهم رؤوس اموال يستخدمونها في التجارة التي يجيدونها .

ومع ان المدينة بلد زراعي وخيراتة كثيرة الا ان الحروب المتوالية التي استمرت ١٢٠ عاما اكلت الأخضر واليابس ، وجعلت الحياة المعيشية شاقة ، ولقد اصاب الجهد كل المهاجرين ومن الأمثلة التي تدل على حالتهم مصعب بن عمير الشاب الذي كان مرفها في مكة فأصبح في المدينة لا يجد ما يستتره ، وعلي بن ابي طالب الذي اخذ يعمل في بستان يهودي كلما نزع دلو نال ثمرة ، حتى نال حفنة ، فرجع فرحا بما نال ..

وحتى النبي صلوات الله عليه لم يسلم من ذلك ، خرج مرة من بيته فوجد أبا بكر وعمر فقال لهما ما أخرجكما ؟ فقالا : الجوع ، فقال عليه السلام : وما أخرجني الا الجوع ، وجاءه رجل مرة وقال : يا رسول الله أصابني الجهد فأرسل إلى نسائه فلم يجد عندهن شيئا ، فقال النبي عليه السلام لأصحابه : ألا رجل يضيف هذا الليلة رحمه الله ؟ فقام رجل من الأنصار فقال : أنا يا رسول الله ، فذهب لأهله وقال

لامراته : هذا ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخره شيئا ، فقالت : والله ما عندي إلا قوت الصبية ، واتفقا على ان يطعماه طعام الصبية .

ومما ضاعف من مشكلة المهاجرين في المدينة انها كانت في هذه الفترة موبوءة بحمى الملاريا ، فلم تمض أيام من وصولهم إلى المدينة حتى مرض بها بعض الصحابة ، ومنهم أبو بكر وبلال وعامر موليا أبي بكر ، وكان لذلك اثره النفسي على نفوس المهاجرين ، فقد استوخموا جو المدينة ، وبدأوا يحنون الى مكة ، وبدأ النزوع الفطري الى الوطن والأهل يراودهم صباح مساء .

وكانت هذه مشكلة جديدة عالجهها النبي عليه السلام بأسلوبه الخاص ، فقد كان يصبر أصحابه على احتمال الشدة ، وكان يقول لهم : « لا يصبر على لأواء المدينة وشدتها أحد من امتي إلا كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة ، ولا يدعها رغبة عنها إلا أبدله الله فيها من هو خير منه » رواه مسلم ، ومن ناحية اخرى كان يلجأ الى ربه قائلا : « اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد ، اللهم وصححها وبارك لنا في مدها وصاعها ، وانقل حماها وأجعلها بالجحفة » ، رواه البخاري .

وكان إذا أتى بأول التمر قال . « اللهم بارك لنا في مدينتنا وفي ثمارنا وفي مدنا وفي صاعنا بركة مع بركة ، اللهم ان ابراهيم عبدك ونبيك وخليلك ، واني عبدك ونبيك ، وانه

كما اقام في منتصف الطريق بين قباء والمدينة حين ادركته صلاة الجمعة مسجدا في بني سالم بن عوف ، وهكذا بنى مسجده حيث بركت ناقتة وقد اشترك النبي عليه السلام مع اصحابه في حمل الأحجار على كواهلهم مما كان له الأثر الكبير في حماستهم ، كان عليه الصلاة والسلام كأحدهم ، ويكره ان يتميز عليهم ، مما جعل بعضهم يرتجز :
لئن قعدنا والنبي يعمل
لذاك منا العمل المضلل
وكانوا يقولون :

لا عيش إلا عيش الآخرة

فاغفر للانصار والمهاجرة
فريد عليهم النبي عليه الصلاة والسلام بمثل ذلك .

والاسلام لا يهيمه المظهر وانما يهيمه المضمون ، ولذلك فقد كانت أعمدة المسجد من جذوع النخل ، وسقفه كان من جريد النخل ، وفراشه الحصباء والرمال ، وكل هذه الاشياء متوفرة في بيئة المدينة ، وهذا البناء البسيط هو الذي ربه المسلمون الأوائل وكون شخصياتهم وزكى نفوسهم ، ثم هو مكان لأقامة الصلاة جماعة ولتلقى العلم ، والمسجد يوحد الصفوف ويهذب النفوس ، ويوقظ القلوب ، وفيه تحل المشكلات ، ومنه تنبعث كلمة الحق في كل اسبوع مرة ويؤذن للصلاة عند كل حادث جلل ، فيجتمع المسلمون ويتشاورون ويقررون ما يرون انه صالح لهم في دينهم ودنياهم ، وقد اتخذ النبي عليه الصلاة والسلام مسجده النبوي مقرا

دعائك لمكة ، وأنا ادعوك للمدينة بمثل ما دعائك لمكة ومثله معه » ، رواه مسلم ، وطلب من ربه ان يجعل بالمدينة ضعفي ما جعل بمكة من البركة .

وقد ارتفعت روح المسلمين المعنوية ، وبدأوا يتركون التفكير في مكة ، ما فيها ، ومن فيها ، ويقبلون على الدعوة ينشرونها ، وانصرفت نفوسهم اليها انصرافا تاما .. لقد جاءوا الى المدينة ليقيموا المجتمع الاسلامي ، ثم ينطلقوا إلى آفاق الدنيا لاجراج الناس من الظلمات الى النور .

تكوين المجتمع الاسلامي :

أصبح المسلمون في المدينة القوة الاساسية ، ولذلك فقد كان لا بد من وضع دعائم لهذا المجتمع الجديد ، دعائم تتلاءم مع الأسس الاسلامية ، والنبي عليه السلام ترك مكة بما فيها ومن فيها ، وجاء إلى المدينة ليجد فيها البذرة الصالحة ليؤسس المجتمع الاسلامي الجديد .

وقد أقام النبي عليه الصلاة والسلام المجتمع الجديد على ثلاثة أسس :

الأساس الأول : صلة المؤمنين بربهم الذي خلقهم وكرمهم واختارهم لأداء رسالة الاسلام وإخراج الناس من الظلمات إلى النور ، ونشر العدل والأمن والسلام بين ربوعها ... ولذلك فقد كان اول شيء يفعله النبي عليه الصلاة والسلام في اي مكان يحل به هو بناء المسجد ، وقد أقام في قباء أربعة أيام فبنى بها مسجد قباء ،

للقيادة يعد فيه الخطط العسكرية ، ويربى فيه المجاهدين ، ويصدر فيه القرارات والوصايا ... وكانت الغزوات والسرايا تنطلق من المسجد ، وتعقد الرايات والاعلام والبنود للمجاهدين في المسجد وتوزع فيه الأسلحة والمعدات ، وكان اصحابه يجتمعون في المسجد حين يداهمهم الخطر وكان المجاهدون العائدون من الغزوات والسرايا يعودون الى المسجد ، وفيه تظمّد جروح المصابين .

وكان المسجد الى جانب ذلك - منزلا لأهل الصفة - وهم من فقراء المهاجرين الذين لا أهل لهم ولا مال - وقد استمر تدفق المهاجرين الى المدينة حتى غزوة الخندق حيث كان الكثيرون منهم يستقرون في المدينة الى جانب الوفود الكثيرة التي طرقت المدينة آنذاك ، ومنهم من لم يكن على معرفة بأحد من المدينة ، وقد زاد أهل الصفة على السبعين ، وكان أبو هريرة عريف أهل الصفة ، وكان واسطة بينهم وبين الرسول عليه الصلاة والسلام ... وكان النبي عليه الصلاة والسلام يتفقد أهل الصفة بنفسه ، يزورهم ، ويطمئن عليهم ، ويعود مرضاهم ، يفرقهم إذا جاء الليل على اصحابه ، وتتعشى طائفة منهم معه ، وإذا اتته هدية ارسل اليهم وأصاب شيئا منها حتى جاء الله بالغنى .

وأول خطبة خطبها النبي عليه الصلاة والسلام بالمدينة ترينا القيم التي كان الرسول صلوات الله عليه

يربى اصحابه عليها ، وهي وصلهم بالله تعالى وصلا كاملا ... روى البيهقي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أن أول خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة انه قال بعد ان حمد الله تعالى وأثنى عليه : « أما بعد ايها الناس : فقدموا لأنفسكم ، تعلمن والله ليصعقن أحدكم ، ثم ليدعن غنمه ليس لها راع ، ثم ليقولن له ربه - ليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه - : ألم يأتك رسولي فبلغك ، وأتيتك مالا ، وأفضلت عليك ، فما قدمت لنفسك ، فينظر يمينا وشمالا فلا يرى شيئا ، ثم ينظر قدامه فلا يرى غير جهنم ، فمن استطاع ان يقي نفسه من النار ولو بشق تمرة فليفعل ، ومن لم يجد فيكلمة طيبة ، فان بها تجزى الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، والسلام عليكم » .

الأساس الثاني :

الأساس الثاني : وحدة المؤمنين ، وإزالة ما بينهم من فوارق ، وبناء القوة الاسلامية الجديدة على الحب والتعاون والأمن .

وقد قام النبي عليه الصلاة والسلام أولا بتوحيد الأوس والخزرج وسماهم الأنصار ، بعد ان استمرت الحروب بينهم أكثر من مائة عام ، وقد من الله تعالى عليهم بهذه النعمة في قوله تعالى : (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله

عليكم اذ كنتم أعداء فالف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها) آل عمران / ١٠٣ .
ثم قام النبي - عليه الصلاة والسلام - بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ، وبذلك قضى على مشكلات المهاجرين ، ووجد الجماعة المؤمنة ، وبذلك سقطت جميع الفوارق البشرية ، ووصل بهذا التآخي في العقيدة إلى مقام أسمى من أخوة الدم ... وهذه المؤاخاة كانت حقيقة كاملة ، لا شعارا يرفع بين الناس ، كانت عملا يرتبط بالدماء والأموال ، والنبي الكريم لا يتميز على احد من هذه الجماعة بأية ميزة ، كما يتميز الزعماء والرؤساء في مجتمعاتنا المعاصرة بل والمجتمعات القديمة أيضا .

وقد كانت هذه الأخوة الكاملة من أكبر نعم الله تعالى على المؤمنين ، لأن المحبة وتآلف القلوب لا يمكن ان تنال إلا بفضل من الله ونعمة ، وفي ذلك يقول القرآن الكريم : (وألف بين قلوبهم لو انفقت ما في الأرض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم) الأنفال / ٦٣

ومن هنا فقد كان الحب أساس المجتمع المدني إلى الحد الذي وصفه الرسول عليه الصلاة والسلام في قوله : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد : إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى » رواه

مسلم وأحمد .

ومن هنا لم نجد الصراع الطبقي ولا الاستعلاء ولا الحقد والحسد ، لأن المسلمين سواسية كأسنان المشط .

وقد لقي هذا المجتمع كثيرا من الفتن والدسائس من اليهود والمنافقين الذين كانوا يحاولون التفريق بين المهاجرين من ناحية ، وبين الأوس والخزرج من ناحية أخرى ، ولكن النبي عليه الصلاة والسلام كان يثير فيهم الايمان فور وقوع الفتنة ، فيثيرون إلى رشدهم ، ويرجعون عما كانوا فيه ، ويدركون خطورة اعدائهم الذين يحاولون بث الفتنة بين صفوف الجماعة المؤمنة ، ليستفيدوا هم من وراء ذلك الاستفادة التي يرجونها .

الاساس الثالث :

الاساس الثالث صلة المجتمع الاسلامي الجديد بالمجتمعات الاخرى ، ويتمثل هذا في المعاهدة التي عقدت بين النبي عليه الصلاة والسلام وبين اليهود الذين يسكنون المدينة .

واليهود أهل كتاب ، وكانوا ينتظرون ذلك النبي ، وكانوا يقولون للأوس والخزرج إذا اشتد الجدل : يوشك ان يبعث الله نبيا فنتابعه ونقتلكم معه قتل عاد وارم ، ومع ذلك فقد كفروا بمحمد عليه الصلاة

العالم في درجة تأثيره على حياة البشرية كما وكيفا ، طولا وعرضا وعمقا » ، ويقول مبررا سبب اختياره لرسول الاسلام ليكون الاول في مائة أهم رجال التاريخ : « إن اختياري محمدا ليكون الاول في قائمة أهم رجال التاريخ قد يدهش القراء ، ولكنه الرجل الوحيد في التاريخ كله الذي نجح أعظم نجاح على المستويين الديني والدينيوي » ، ثم يستمر قائلا : إن محمدا هو الوحيد الذي اتم رسالته الدينية كاملة ، وتحدت كل احكامها ، وأمنت بها شعوب باسرها في حياته ، ولانه أقام إلى جانب الدين دولة جديدة ، فانه في هذا المجال الديني أيضا وحد القبائل في شعب ، والشعوب في امة ، ووضع لها كل أسس حياتها ، ورسم أمور دنياها ، ووضعها في موضع الانطلاق إلى العالم أيضا في حياته ، فهو الذي بدأ الرسالة الدينية والدينيوية لها .. ثم يقول :

« إن معظم الذين غيروا التاريخ ظهروا في قلب أحد المراكز الحضارية في العالم ، في بيئة متقدمة تبرز ظهور العظماء فيها ، ولكن محمدا هو الوحيد الذي نشأ في بقعة من الصحراء الجرداء ، المجردة تماما من كل مقومات الحضارة والتقدم ، ولكنه جعل من البدو البسطاء المتحاربين قوة معنوية هائلة ، قهرت بعد ذلك امبراطوريات فارس ، وبيزنطة ، وروما المتقدمة بما لا يقاس ، وفي تاريخ الغزو في كل زمان ومكان يكون الغزو عسكريا ولكنه في

والسلام حينما أرسله الله تعالى . وقد مد النبي صلوات الله عليه يده إلى اليهود ، وعقد معهم معاهدة ، فلليهود دينهم ، وبين اليهود والمسلمين النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة ، وبينهم النصح والبر دون الأثم .. الخ .

وهذه المعاهدة تظهر حرية العبادة وكفالتها لكل فريق ، ووحدة الامة المسلمة ، والمساواة في الحقوق ، وتأسيس المجتمع الاسلامي ، ومكافحة الخارجين على الدولة ونظامها العام ، وحماية من أراد العيش مع المسلمين مسالما ، وعلى اليهود أن يسهموا في نفقات الدولة ، وأن يتعاونوا مع المسلمين لدرء الخطر ، وأن يشتركوا في القتال لصد العدوان ، وأن ينصر من يظلم منهم ، ولا يؤاخذ إنسان بذنوب غيره ، ولا حماية لأثم أو ظالم ..

وقد أعلن الرسول عليه الصلاة والسلام رفضه الحاسم لموالاتة كفار قريش ، وحرمة إساءة أي عون لهم ، فلا يجير أحد ما لا لقريش ، ولا يحول دونه على مؤمن .

وهكذا استطاع النبي الكريم أن يربي المجتمع الذي استطاع أن يحمل الرسالة كاملة وأن يربي جيلا على مثل الاسلام وقيمه ، يستطيع أن ينشر هذه الرسالة في العالم ، بما فيها من قيم وأخلاق ، جعلت الكاتب الامريكي د . « مايكل هارت » صاحب كتاب المائة الاوائل يأتي بعد اربعة عشر قرنا لينادي بأعلى صوته : « إن محمدا هو أول مائة رجل في

حالة الرسالة المحمدية ليس كذلك ، فان معظم البلاد التي فتحها خلفاؤه استعربت تماما ، وتغيرت لغة ، ودينا ، وقومية ، من العراق وسوريا الى آخر الشاطيء الافريقي غربا ، إلى السودان جنوبا ، وبقيت أمة واحدة ، تتكلم لسانا واحدا إلى الان ، فهناك اليوم وبعد اربعة عشر قرنا خمسمائة مليون مسلم ، ولكن هناك بينهم حوالي مائة وخمسين مليون عربي ، وهو معيار قياس أثر الرسالة ، أي استمرارها الزمني ، وثباتها ليس له مثل في تاريخ الفتح في العالم .

كذلك لا يوجد نص في تاريخ الرسالات نقل عن رجل واحد ، وبقي برمته كاملا دون تحوير كل هذا الزمن ، سوى القرآن الذي نقله محمد ، الامر الذي لا ينطبق على التوراة مثلا أو الانجيل .

وهكذا نجد ان فتوحات العرب التي بدأت في القرن السابع الميلادي ، قد بدأت تلعب دورا هاما في التاريخ الانساني حتى يومنا هذا ، ومن أجل هذا النفوذ الديني والدنيوي فاني وجدت أن محمدا هو صاحب الحق الوحيد في ان اعتبره صاحب أعظم تأثير على الاخلاق في التاريخ الانساني .

خاتمة :

لقد كان عمر بن الخطاب ثاقب الرأي نافذ البصيرة حين اختار الهجرة لتكون بداية للتاريخ الاسلامي ، فموت النبي مثلا - على اهميته - هو حدث إنساني ، لكن

الهجرة كانت ميلادا جديدا لدعوة الاسلام وظهور الدولة ، لقد كانت الهجرة خروجا من الحصار المفروض على الدعوة الاسلامية ، وبهذا الخروج الايجابي انكسر الحصار ، وانطلق الاسلام يؤسس دولته ، بعدها راح ينشر طاقاته كالشمس على الناس جميعا ، يهدي الحيارى وينقذ الضالين من أنفسهم ، كما ينقذ بعضهم من بعض ، وسار المسلمون بعد الهجرة من التفرق إلى الوحدة ، ومن قيم الجاهلية وأخلاقها الى قيم الاسلام وأخلاقه ، ينشرون دين الله ولا يخشون فيه لومة لائم ، ولا طغيان طاغ ، ولقد قال واحد منهم هوربيعي ابن عامر الذي أرسله سعد قبل معركة القادسية رسولا الى رستم قائد الجيوش الفارسية وأميرهم - وهو في عنفوان قوته وجبروته - قال له في عزة المؤمن ردا على سؤاله ما جاء بك : « ان الله قد ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الاديان إلى عدل الاسلام » .

والان ، ونحن نحترف بحلول القرن الخامس عشر الهجري ، على هجرة النبي الكريم ، فاننا نريد ان نهاجر مرة أخرى إلى الله ، حتى يمكننا أن ننشئ المجتمع الإسلامي الجديد ، الذي يستطيع أن يتوجه برسالته في هذه الحياة ، فيخرج الناس من الظلمات إلى النور ، وينشر بينهم رسالة الحق والامن ، فيسعد المسلمون ويسعد معهم هذا المجتمع الانساني الحائر .

والله مستمرون

للاستاذ عبد الحفيظ قرغلي علي القرني

للناس على الله حجة بعد الرسل .
وكان خاتمهم سيدنا محمد بن عبد الله
الذي أدى الأمانة ، وبلغ الرسالة ،
وهدى الأمة ، وكشف الغمة ، وترك
من بعده منهاجاً واضحاً وطريقاً
مستقيماً . وكانت رسالته للناس
كافة انتشر نورها في أرجاء الأرض ،
وحمل أصحابه الأوفياء من بعده
أعباء هذه الرسالة مخلصين فاقاموا
دولة الاسلام على هدى من الله ونور ،
وظلت قوية ما شاء الله حتى غير
الناس وبدلوا .

العالم اليوم .. نظرة الى العالم
اليوم ، ونظرة الى واقع المسلمين
الآن ، لا تجد كلتا النظرتين متفترقتان
في الارتداد في حيرة والهم . هذا العالم
المضطرب المفتون الذي يموج بالفساد
والشر ، ويمتلئ بالفتن والمؤامرات ،
ويقلظ بالسعار المحموم واشعال نار

لماذا خلق الله الكون ؟

يتكفل الحق سبحانه وتعالى بالاجابة
على هذا السؤال فيقول في سورة
المؤمنون / ١١٥ / ١١٦ :
(افحسبتم انما خلقناكم عبثاً
وانكم اليينا لا ترجعون . فتعالى الله
الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش
الكريم) ويقول في سورة الانبياء :
١٦ (وما خلقنا السماء والأرض
وما بينهما لاعبين) ويقول في سورة
ص ٢٧ (وما خلقنا السماء
والأرض وما بينهما باطلاً ذلك ظن
الذين كفروا قويل للذين كفروا من
النار) ويزداد الأمر وضوحاً بقوله
تعالى في سورة الداريات ٥٦ (وما
خلقنا الجن والإنس الا
ليعبدون) .

ومن أجل هذه الغاية ارسل الله
الرسل مبشرين ومنذرين لئلا يكون

الخصومات في كل مكان ، فما تنتهي حرب في قطر حتى تندلع في قطر آخر ، ومن وراء ذلك من يتعمد اشعال هذه التيران لقتلى مصانع الدمار ، وتكثر جيوب محرمي الحرب وتجار الصراع ، وما عليهم اذا تناثرت من وراء تلك الاشلاء ، وتمزقت الاجسام ، وجرت الدماء انهارا في ربوع الارض .

وليس الامر قاصرا على ذلك ، فهناك متآمرون اخرون يقاتلون الاخلاق كما يقاتلون الناس ، ويقتلون القيم كما يقتلون الانفس ، وكما تجري الدماء انهارا بفعل الصواريخ والقنابل والبارود ، تضرب النمم ، وتموت النوازع الضيرة ، وتصرع المعاني الفاضلة بفعل ما يقدم للناس باسم التطور ، والتقدم ، والفن ، مما يعرض عيانا بيافا في وسائل اللهو والمجون والخلاعة ، وفيما تتباه الادوات التي تشرف عليها الحكومات من اذاعة وتليفزيون وصحافة ومسرح ، وغيرها من الوسائل التي اصبحت في كل دار ، وفي تناول كل يد ، وتحت كل سمع وبحر ، وبدلا من ان الناس كانوا يذهبون الى اماكن اللهو والمجون في خفية وترقب ، اصبحت هذه الوسائل تقربها لهم سهلة ميسورة ممهورة بخاتم الدول في جسارة وعلائية وتفنن .

ولقد شاع الاتحاد الى درجة اصبحت المثقفون يتباهون به امام الناس ، ولو كان في غير الامة الاسلامية لهان الامر ، فغير المسلمين من اصحاب

الديانات الاخرى قد غيروا دينهم ومسحوه ، وشوهوا تعاليمه من قديم ، ودمعهم القران في غير موضع بذلك ، ولن يكون من وراء تلك الا الضلال الذي ظهر في عدة صور مختلفة ، تسمى مرة بالشيوعية ، ومرة بالوجودية ، ومرة بالفوضوية ، والى غير هذه السميات التي ما انزل الله بها من سلطان .

وقد تصارعت هذه المذاهب فيما بينها ، وادى تصارعها الى تمزيق الوجدان الانساني ، واغتيال ما تبقى في الانسان من روح ، حتى اصبحت الذي يدين باحد هذه المذاهب شلوا ممسوخا ، لا حياة فيه ، ولا قيمة له ، انه تسبح انسان يردد ما يقال له دون ان يفهم له معنى ، او يقيم عليه دليل ، وهكذا شاع الاتحاد شيوعا انعكس اثره في تصرفات الناس انعكاسا ظاهرا ، فمن الواضح ان العقيدة النظيفة تعكس اثرها التظيف في الانسان الذي يدين بها ، فلا يتصرف الا بالتصرف الذي يرفعه الى المستوى اللائق به في نظر هذه العقيدة ، والعكس صحيح .

الشيوعية تقفل الضمائر : استمع الى ما تقوله الشيوعية لاتباعها ، انها تقول لهم ، ان الاخلاق وهم ، والضمير وهم ، والقاريخ وهم ، وهي بذلك تحول بين الشعوب وتاريخها حتى لا تتعلم مما مر ويمر بها من تجارب ، وتحول بينها وبين ضميرها حتى لا يستيقظ فيصرعها ، يقول العقاد في كتابه **افيون الشعوب :** « كما تغرق الماركسية اصلاح

الشعوب تتسرب الى ضمائر الافراد فتعوق اصلاحهم ، وتصرفهم حتى عن محاولة الاصلاح بالوسيلة التي تم بها كل اصلاح ، وهي وسيلة الندم ومحاسبة النفس وعرفان الخطأ والعمل على اجتنابه .. فمن قديم الزمن لم يعرف الانسان سبيلا الى اصلاح عيوبه غير محاسبة النفس والعودة عليها باللائمة في حالة التقصير . اما الماركسية فهي تهدم هذا الاساس الذي لا قوام للاخلاق بغيره ، وتقول للمذنبين والمقصرين انكم جميعا ابرياء من التهمة منزهون من الوصمة لان اللوم كله على المجتمع في عجز العاجز وفساد الفاسد ...

والوجودية : وانظر الى ما تقوله الوجودية لاتباعها . انها تقول لهم انهم الهة هذا الوجود اذا اهتموا الى وجودهم بانفسهم واكتشفوا ذواتهم عن طريق الثورة الوجدانية التي تزلزل الكيان ، او المحنة العارمة التي توقظ الوجدان ، وهم اذا حققوا ذلك حق لهم ان يفعلوا ما يشاءون ولا حساب عليهم ، بل انها تقول لهم احيانا : انهم لا صلة بينهم وبين هذا الوجود الذي ينتسبون اليه ، انهم عدم ، انهم غير موجودين ، واسمع نشيدهم الذي يقول : اتحسب انك روح ضائع ؟ اتحسب انك روح ؟ انت غلطان . انت لست بروح . انت لست بضائع . انت عدم . انت غير موجود .

وهكذا الى اخر هذا الخلط الذي لا يخرج الا من عقل فارغ ، وفكر خاو . لقد شاع مثل هذه المذاهب في شتى

البقاع ، واصبحت « مودة » العصر التي يتباهى بها الناس ، وينتقلها كثير من المثقفين ، حتى وصلت العدوى بكل اسف الى بعض المسلمين في ربوع الديار الاسلامية .

مظاهر ذلك بين المسلمين : اصبحنا نرى هذه المذاهب - ان لم تكن معتنقة بالفعل - تقليدا اعمى ، وانسياقا في التيار ، وخوفا من ان يوصم الانسان بوصمة التأخر والرجعية ونرى مظاهرها في التحلل من العبادات والشعائر ، وعدم الالتزام بحدود الاوامر والنواهي . فالتقصير في الصلاة اصبح امرا شائعا ، والافطار في رمضان اصبح تقليدا شائعا ، وبخاصة بين طوائف كثيرة من المثقفين شعارهم « الدين المعاملة » ... « والله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم » .. وهذا كلام ان صح من جانب فهو خطأ من جوانب ، وهو اشبه بقول من يتلو : (لا تقربوا الصلاة) « النساء / ٤٣ » دون ان يكمل الاية . والرد على ذلك سهل ميسور ، فالاسلام له اركانه ، والايمان له شروطه وواجباته ، وبدونها لا يكون الانسان مسلما او مؤمنا .

ولئن اختبرت مثل هذا الشخص وجدته خاليا من كل فضيلة ، فهو انسان شهواني ، اناني ، حاسد ، حاقد ، متطلع لما في ايدي الناس ، متتبع لعوراتهم ، متقص للشهوات من كل سبيل ، غشاش خداع ، الى غير ذلك من الصفات السيئة ، فقد فرضت الفرائض لتهدب الناس ،

استعباد الشعوب الضعيفة ، واستغلال خيراتها ، ونهب مقدراتها ، كما تسول لهم بذلك شياطينهم وأهواء نفوسهم . وفلسفوا الاخلاق بناء على ذلك ، فسوغوا لانفسهم ما لم يسوغوه للآخرين ، وهكذا ينبغي ان تكون - في نظرهم - اخلاق الغالب غير اخلاق المغلوب . وقد صدق الشاعر الذي يصور ذلك بقوله :

قتل فرد واحد جريمة لا تغتفر
وقتل شعب كامل مسألة فيها نظر

لقد ملكوا في ايديهم سلطان المال ، وسلطان العلم ، فكيف لا يزدادون علوا وفسادا ؟ : لقد اصبح العالم بهذه الصورة ، وبسبب ما اخترع من الات الدمار المتطورة ، التي يتنافس في انتاجها الشرق والغرب على السواء - اصبح على فوهة بركان ، ولقد نسي هؤلاء ما صوره القرآن الكريم في ذلك في سورة يونس : (حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون) « يونس/ ٢٤ » .

غفلة المسلمين : لقد نام المسلمون عن واجبهم ، وغفلوا عن تعاليم دينهم ، وانساقوا في تيار الغرب ، يتلهون بما يقدمه لهم ، من ملذات مبتكرة ، يعرضها لهم بشتى صنوف المغريات ، حتى غرقوا في ذلك الى اذانهم ، ناسين ما يجره الترف

وترفع من مستوى اخلاقهم ، ولقد قال جل شأنه : (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) « العنكبوت ٤٥/ » وقال في حق الصيام : (يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) « البقرة/ ١٨٣ » والتقوى هي جماع الفضائل .

تظاهر الاعداء على الاسلام : انها مؤامرة محبوكة الاطراف ، تظاهرت فيها الصهيونية ، والصليبية ، والشيعية على ان تفسد على المسلمين دينهم ، لانهم لا يطيقون ان يروا الاسلام قائما بسلطانه ، يتحدى ذلك الباطل المصنوع ، ويقف بمثله الرائعة وقيمه النبيلة ، يوضح للناس طرق الخير ، ويحذرهم من طرق الشر ، حاول هذا الثلاثي الرهييب ان يحارب الاسلام في ابنائه ، حتى يصبحوا اجساما بدون روح ، وظلالا بدون حياة ، عن طريق تشكيكهم في دينهم ، وتهوين امر العبادات في نظرهم ، وماذا يبقى للمسلم بعد ان هانت عليه عقيدته وفرط في شعائر دينه ؟ !

شيوع الفساد في الارض : شاع الفساد اذن في ربوع الارض شرقيها وغربيها ، وزاد من ضراوة ذلك سلطان العلم الذي وضع في يد قوم لا خلاق لهم ، ولا يعترفون بسلطان الاخلاق ، ووازع الضمير ، ودوافع الخير ، فزاد تسلطهم وجبروتهم ، واعتقدوا ان الدنيا لهم وحدهم ، وليس في الوجود غيرهم ، فمن حقهم

على اصحابه من ويال (واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) « الاسراء / ١٦ » .

وربما آخر هذا المصير ان هناك بقية من روح تتمثل في قلعة من المؤمنين ، ما زالوا يضرعون الى الله بالدعاء ان يكشف عن المسلمين هذا السوء ، وان ينقذهم من هذه المتاهة التي ضلوا فيها ، وليس لها من دون الله كاشفة . على ان هناك ندرا موجهة للمسلمين تهيب بهم ان يفيقوا مما هم فيه ، ويتداركوا امورهم قبل ان يستفحل الداء ، ويعز الدواء ، هذه النذر تظهر في تلك الكوارث التي تجتاح بلادهم ، فليس هناك اشد من ان يستفحل الكفر فيديوس بجحافلهم بلاد الاسلام ، يطؤها بدباباته ، ويصليها بمدافعه وصواريخه وطائراته نارا حامية ، تقوض البنيان ، وتحرق العمران ، وتهلك البلدان ، وتشوي الابدان ، انظر الى ما فعلته الشيوعية بالامس في القرم الاسلامية وغيرها وما تفعله اليوم في افغانستان ، وما ستفعله غدا وبعد غد في غير ذلك ان لم يصح المسلمون من نومهم ويفيقوا من غفلتهم .

هل تحب ان تعرف صورة مما تفعله الشيوعية في البلاد الاسلامية ؟ اقرأ ما كتبه العقاد رحمه الله عما فعله هؤلاء البرابرة في القرم الاسلامية : « لقد استباحوا المساجد ، واتخذوا منها مسارح للهو ، واصطبلات للخيول ، وحظائر للاغنام ، وجمعوا نسخ القران

والاحاديث النبوية واحرقوها في الميادين العامة ، وبطشوا بكل من يتوقعون منه المقاومة ، ونكلوا بالشبان الاقوياء ، ونشروا الخوف والفرع بين العاملين والفلاحين ، فاقفرت الديار ، واجدبت المزارع ، وعمت المجاعة ، واشتدت قسوة الجوع على الناس ، حتى اكلت الام ولدها ، وهي تبكي عليه ، ثم نظروا شزرا الى المحسنين الذين خفوا لانقاذ المنكوبين ، فاتهمهم بالادخار ، والوقوف من السلطة موقف المتحدي الذي يأخذ بايدي ضحاياها ، فقتلوه لانهم يطعمون الجياع ، ويعطفون على الادمية ان يمسحها الجوع مسخ الضواري والسباع .. واسمع ما تذيعه اذاعات العالم اليوم عما يجري في افغانستان . انه مما يندى له الجبين ان يؤمن بهذا الفكر الملعون مسلمون في بلادنا العربية - وربما امتدت يدهم الى السلطة - فتوقع ما شاء لك ان تتوقع ، مما نرجو الله في خشوع ورهبة ان يجنبنا ويلاته ، وان ينقذنا من تبعاته .

أمل في الله : وبعد ، فهل سيظل وضع العالم على هذا ؟ وهل ينتشر الكفر والضلال بهذه الصورة المروعة ، ولا شيء يوقفه عند حده ؟ هل حقت كلمة الله على الانسان فتخلي عنه ، وتركه للوحوش الضارية تتخطفه ، وتفتك به دون هوادة او رحمة ؟ وهل مات الضمير الانساني نهائيا فلم يعد يوقظه ذلك الصراخ المتفجر من صدور المعذبين ، وحناجر

الكافرون . هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون : « الصف / ٨ ، ٩ » .

ان هذه آيات كونية لم تنزل في القرآن ليقال انها تحققت في الماضي وكفى ، كلا ، فالقران حكم باق ، وساض الى يوم القيامة ، ولا بد ان تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى ، ولن يرضى الله لهؤلاء الضالين - على اختلاف ، ملهم ونحلهم ومذاهبهم - ان يظنوا ساديين في ضلالهم ، يدوسون باقدامهم الكافرة كل كلمة طيبة ، وكل مثل اعلى ، وكل قيمة عليا .

لا بد لهؤلاء ان يندثروا وتحقق كلمة الله عليهم ، كما حقت علي كثيرين من غيرهم ، وقفوا في وجه الحق ، وتحدا صوتهم ، وحاولوا ان يخمدوه بباطلهم ، وفي التاريخ منذ ان قامت الدنيا شواهد صادقة على ذلك ، ولئن نجوا وقتا فلن ينجوا طول الوقت . هذه سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا .

واجب المسلمين : اما والمسلمون بهذا الوضع المزري الراهن فلا ، لأن منهج الله يقضي فيما يحكيه جل وعلا (ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز) « الحج / ٤٠ » بعد قوله تعالى في سورة الحج : (ان الله يدافع عن الذين امنوا) « الاية / ٣٨ » فلا بد من عودة الايمان الى القلوب اولاً ... لا بد من عودة الايمان ، وقد بدأت تباشير ذلك تظهر في الافاق في صورة تدعو الى التفاؤل ،

الضعفاء والمساكين ؟ وهل استسلم الناس تماما الى هذه الشهوات الجارفة التي توشك ان تسوقهم الى هاوية لا يدركون لها قرارا ؟ وهل اشتد الظلام الى درجة لا تسمح ببصيص من نور ، يبسد هذه الغياهب ، ويكشف تلك الدياجير ؟ كلا ، لا بد لهذا الليل من آخر ، ولقد جاء في الحكم : ان اشد الساعات حلكة اقربها الى طلوع الفجر .

لقد ضل الناس وازداد ضلالهم ، ولا بد ان تحقق سنة الله في الكون (**سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا**) « الاحزاب / ٦٢ » فاما الدمار واما العافية .

ولنا امل قوي في الله ان تكون العافية ان شاء الله ، ذلك اننا ما زلنا امة الرسول الخاتم الذي ارسله الله رحمة للعالمين ، وارسله للناس كافة بشيرا ونذيرا ، ورسالته باقية الى يوم الدين .

لا بد لهذه الظلمات ان تنجاب بنور الله ، ولا بد لهذه الغمة ان يكشفها سلطان الله ، ولا بد لهذا الباطل ان ينزاح امام صوت الحق المجلل الذي وعد الله به (يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون . هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) « التوبة / ٣٢ ، ٣٣ » . (يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره

حمل السلاح ، ينتظم في تشكيلات عسكرية ، تسمى « ثمار الاسلام » ويعتقدون ان واجب المسلم الا يلقي سلاحه ابدا ، وشعارهم قوله تعالى : **(ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة)** النساء/ ١٠٢ .

هناك مزيد من المعلومات حول هذه الجماعة الاسلامية وجماعة شقيقة لها في امريكا ايضا. اسمها : جماعة المسلمين الحنفيين - في مقال بمجلة الازهر العدد التذكاري جمادي الاولى ١٣٩٩ هـ - لسباحة الشيخ عبدالله ابن علي المحمود . ولئن ظهر الحق في بلاد لا تدين بالاسلام ، فهو في ربوعه وديار اولى بالظهور والانجلاء بانن الله .

ان نور الاسلام وشيك بعودته مرة اخرى ليعم الافاق ، ويصلح ما فيها من فساد ، ويملا الارض عدلا كما ملئت جورا ، ان رسالة الاسلام باقية لانه الدين الخالد الذي اختاره الله للبشر ، ولا بد من عودته قويا قاهرا لكل ظلام الارض وضلالها ، وسيحقق بمشيئة الله وعد الله للمؤمنين فيما تقرره سورة النور **(وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون)** النور/ ٥٥ .

حتى في صفوف الاعداء الذين يتربصون بالاسلام الدوائر ، فما زلنا نسمع عن صيحات الاسلام تعلن بين الحين والحين ، وما زالت الانبياء تحمل الينا كل يوم نبأ عن مسلم جديد يعلن اسلامه عن عقيدة راسخة ، ودراسة مستفيضة ، وما زالت الاخبار تتوالى بتصريحات العلماء ينفرون من ذلك الوضع الشائن الذي يعلى من شأن المادة ، ويعلنون بان الكون له اله قادر مدبر عظيم . يقول « جون جلين » وهو رائد فضاء امريكي : « هل المصادفات وحدها هي التي صنعت ذلك ؟ ان هذه المجرات تسير طبقا لنظام محكم بديع . وهذا قليل من كثير مما شاهدته في رحلتي ، لا شك ان هناك الها ، وان قوة ما قد وضعت هذه الاشياء في مداراتها واجرتها بنظام وإحكام .. »

ويضع « أ . كريس موريسون » رئيس اكااديمية العلوم بنيويورك في كتابه المترجم الى العربية : العلم يدعو الى الايمان ، امثلة عديدة مقنعة بوجود الله وقدرته وعظمته وانه لا اله الا هو وحده .

هل سمعتم عن المسلمين البلالين في امريكا ؟ انهم ينسبون انفسهم الى « بلال بن ابي رباح » مؤذن الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويقدر تعدادهم حسب احصائية في عام ١٩٧٤ م بمليونين ونصف مليون ، يملكون ثلاث محطات للاذاعة ، وصحيفة رسمية اسمها : « محمد يتكلم » ولهم جيش من الشباب مدرب على

شخصية الرسول بين المغكاليين والمقصرين

للاستاذ عبد الكريم الخطيب

(١)

لا ننتظر من اعداء الاسلام المتعصبين والمبشرين ، ولا من اعداء الدين عموما من الماديين والملحدين - لا ننتظر من هؤلاء وأولئك جميعا ان يقولوا كلمة الحق في رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنه مبعوث من عند الله تعالى برسالة سماوية ، تحقق لمن يؤمنون بها ويستقيمون على هديها ، الأمن والسلام ، والسعادة في الدنيا والآخرة ، بل إن أحسنهم قولاً في رسول الله أنه واحد من آحاد العرب المصلحين الذين حاولوا ان يغيروا من بعض العادات والتقاليد السيئة التي شاعت في الجزيرة العربية ، مثل قتل الأولاد خشية الفقر ، ووأد البنات خوف العار والفضيحة ، ومثل عدوان الأقوياء على الضعفاء .. والنهب ، والسرقة . الى غير ذلك مما كان شائعاً في حياة الجاهليين ، وقد حاول العقلاء من الحكماء والشعراء الذين كان لهم دور واضح في تهجين تلك العادات ، والدعوة الى هجرها ، والانسلاخ منها ، كما ترى ذلك في معلقة زهير بن أبي سلمى ، وخطب قس بن ساعدة اليبادي ، ومأثورات أكثم بن صيفي وغيرهم ، مما يعد من مأثور القول ،

ومحاسن الكلم .

وليس يعني كثيرا ان نقف عند مفتريات أعداء الاسلام ورسول الاسلام
ويكفي أنها صادرة من قلوب حاقدة ، ومن نفوس محملة بالضغينة ، فلا ينتظر
من أصحابها - والحال كذلك - إلا إعلان الحرب على عدوهم ، ورميه بكل سلاح
يقع لأيديهم ، وإن المسلم - أي مسلم - يكون على حذر ، واتهام لكل ما يصدر
من العدو ولو غطى ظاهره بألوان براقة من الخداع والتضليل .

(٢)

ولكن الذي نريد أن نعرضه هنا ونحذر المسلمين منه اشد التحذير ، هو ما
يصدر من بعض المنتسبين للإسلام ، والقائمين على مجموعات كبيرة من المسلمين
مقام المعلمين ، والمربين ، والمرشدين ، حيث يتلقى عنهم أتباعهم كل ما يقولون
بثقة وإيمان ، واستسلام ، دون أن تثور في أنفسهم تائفة شك ، ولو كان ذلك
متصلا بالعقيدة ومناقضا للتوحيد ، بل ومصادما للبدهيات !!

ولما كان من معتقدات كثير من شيوخ المتصوفة ، القول بوحدة الوجود ،
وبالحلول وبالتناسخ الأمر الذي يجعل كل العوالم في وحدة واحدة ، يطلقون عليها
كلمة الله ، التي تطلق على كل شيء ، وعلى أي شيء ، من جماد ، ونبات ،
وحيوان ، ونجم ، وشمس وقمر ، فكل شيء إله ، وكل الأشياء الموجودة في العالم
السفلي أو العلوي آلهة في إله يجمع الموجودات كلها .

ومن هذه الوحدة تولد القول بالحلول ، بمعنى ان يحل الله تعالى ، في أي كائن ،
من صخر ، أو نهر ، أو شجر ، أو حيوان ، أو إنسان ، فيكون هذا الكائن هو
الإله المعبود ، وتلك هي عقيدة كثير من طوائف الهند ، عباد بوذا ، أو البقر ، أو
الانهار ، والجبال كما هي عقيدة النصارى في المسيح عيسى ابن مريم ، وفي أن
الله قد تجسد في جسد المسيح ، وحل آلهوت في الناسوت كما يزعمون .. وتعالى
الله عن ذلك علوا كبيرا .. لقد وسع كرسيه السموات والأرض ، فكيف يسع ذاته
جسد انسان ؟

وعن القول بالحلول ، تولد مذهب التناسخ ، بمعنى انه إذا مات الكائن الحي ،
نسخ جسده ، وظلت روحه هائمة تبحث عن جسد ملائم لها فتحل فيه .. وإنه لا
بأس - على هذا المذهب الضال - أن تحل روح انسان في إنسان ؛ أو حيوان ..
فاذا فارقت الجسد الذي حلت فيه انتقلت الى جسد آخر .. وهكذا يستمر هذا
الدور أبدا الدهر !!

(٣)

ومن مذاهب وحدة الوجود ، والحلول ، والتناسخ ، نشأ عند أكثر فرق
المتصوفة من المسلمين ، الاعتقاد في الأقطاب ، والبلاء ، والنجباء ، بأن روح
الله حلت فيهم ، وأنهم لهذا هم المتصرفون في الوجود ، القائمون مقام الله في

التقدير والتدبير .

ويكفي ان نسوق هنا مقالة لشيخ من شيوخ المتصوفة ، هو « جمال الدين محمد ، أبو المواهب الشاذلي » يقول في كتابه : « قوانين حكم إشراقية » ما نصه ، وهو يتحدث عن صاحب الوقت : « هو رحمة العباد » وسحابة ماطرة في سائر البلاد !! وجوده في الوجود ، حياة لروح الوجود الكلية ، وينفخ نفسه يمد الله العوالم العلوية والسفلية ، ذاته مرآة مجردة ، يشهد فيها كل ناظر مقصده .. »

هذا هو معتقد الصوفية في بعض المخلوقات ، التي استولدها من خيالهم ، وأقاموها مقام الله تعالى في تصريف الوجود ، والقيام على حفظه .. وإذا كان المتصوفة من المؤمنين بالله ، وبرسول الله – على أية صورة من صور الايمان – فانهم وهم يجرون وراءهم ألوف الألوف من المسلمين في كل أفق من أفاق الاسلام لم ينسوا وقد رفعوا أصحاب الوقت من الأقطاب والأبدال ، والنقباء إلى مقام الألوهية ، أو ما يقرب من هذا المقام حسب درجاتهم – لم ينسوا أن يجعلوا لرسول الله صلوات الله وسلامه عليه – مكانا مع هؤلاء المتصرفين في الوجود خلقا وأمرأ ، ونفعا وضرا .. فابتدعوا للرسول الكريم ما يعرف عندهم بـ (الحقيقة المحمدية) التي أخرجوا بها رسول الله من عالم البشر فجعلوه النور الذي خلق منه العرش ، والكرسي ، والملائكة ، ثم سائر المخلوقات علويها وسفليها .. ومن هذا النور المحمدي ، جاء الرسل والأنبياء وبهذا النور اهتدى المهتدون مستشعدين لهذا بقوله تعالى : (نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء) سورة النور : ٣٥ وبقوله سبحانه : (ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور) (سورة النور : ٤٠) فجعلوا نور الله هو النور المحمدي كذبا وافتراء : (كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا) سورة الكهف : ٥ .

(٤)

وقد سد الله الطريق على هؤلاء المغالين في رسول الله عليه الصلاة والسلام الخارجين به على ما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة من بيان كاشف عن رسول الله ، وأنه بشر من عباد الله المرسلين ، وذلك سدا للزرائع التي يتنذر بها الذين يفترون على الله الكذب ويدعون لرسوله ما ليس له ، وليكون هذا البيان المبين عن رسول الله ، وعن بشريته ، حجة يقذف بها في وجه الباطل والمبطلين ، حتى تظل ذات رسول الله في وقاية من هذه المفتريات وتلك التخرصات التي تخرج من أفواه شيطانية لا ترقب في الله ، ولا في رسوله ، ولا في المؤمنين الا ولائمة . يقول الله تعالى في كتابه الكريم عن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ما أمره به ربه ان يبلغه الناس : (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى الى انما إلهكم اله واحد) سورة الكهف : ١١٠ . فالرسول بصريح هذا القول الكريم بشر من أبناء آدم قد اختاره الله لرسالته

وأوحى إليه أنه الإله الواحد ، لا شريك له .
ويقول له سبحانه : (قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا) سورة
الاسراء : ٩٣ ، ويقول له الحق جل شأنه : (قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا الا
ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان
انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون) (الأعراف : ١٨٨)
ويقول له تبارك اسمه : (إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء)
(القصص : ٥٦)

فلقد مات أبناء رسول الله وبناته بين يديه ، ولم تبق من بناته الا فاطمة - رضي الله
عنها - وما ملك من أمر الله في أولاده شيئا ، حتى إنه - صلى الله عليه وسلم -
حين مات آخر ولد له ، وهو ابراهيم ، ولفظ انفاسه بين يديه ، لم يملك إلا أن
قال : « إن القلب ليحزن ، وإن العين لتدمع ، وإنا لفراقك يا ابراهيم لمحزونون ،
ولا نقول إلا ما يرضي الرب » !!

بل إن الله تعالى قرر للمؤمنين ما حكم به في عبادته وأن محمدا داخل في هذا
الحكم ، وهو الموت فقال تعالى مخاطبا رسوله الكريم : (إنك ميت وإنهم
ميتون) (سورة الزمر : ٣٠) .

ثم إن الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - لم يدع لنفسه - في ظاهر امره
وباطنه - شيئا يخرج من عالم البشر ، ولم يكن له من زخرف الحياة وزينتها ما
يحوزه الملوك والسلاطين مما يبهر أعين الناس حتى يروا في الملوك والسلاطين أنهم
من طينة غير طينة البشر !!

فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيه أعرابي من البادية ، لبعض شأنه ،
فلمادنا من رسول الله طلع عليه من جلال النبوة ما بهره وزلزل كيانه ، فما كان
من الرسول الكريم الا ان هدأ روعه بتلك الكلمات الوداعة فيقول له : « هون
عليك ، فاني لست بملك .. إنما أنا ابن امرأة من قريش ، كانت تأكل القديد » !!
(والقديد لقيمات جافة) .

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا
تطروني كما اطرى النصارى المسيح ابن مريم انما انا عبد ، فقولوا : عبد الله
ورسوله ، (صحيح البخاري ومسلم) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : « دخلت السوق مع النبي صلى الله عليه
وسلم ، فاشترى سراويل وقال للوزان : « زن وارجح ، فوثب الى يد النبي صلى
الله عليه وسلم يريد ان يقبلها ، ف جذب النبي يده وقال : « هذا تفعله الاعاجم
بملوكها ولست بملك ، انما انا رجل منكم » ثم أخذ السراويل فذهبت لأحملها ..
فقال : « صاحب الشيء أحق بشيئه أن يحمله » !!

وفي كتاب « الشفا » للقاضي عياض : أنه صلى الله عليه وسلم ، كان إذا جلس
للأكل جلس متوفزا - اي منتصباً - على الأرض لا ينصب له خوان ، ولا يتكئ
على أريكة او نحوها ، وكان يقول : « إنما انا عبد أكل كما يأكل العبد وأجلس

كما يجلس العبد » .

ويقول - صلوات الله وسلامه عليه : « إنما انا بشر وإنه يأتيني الخصم ، فلعل بعضهم أفصح من بعض ، فأحسب أنه صادق فأقضى له فمن قضيت له بحق مسلم ، فانما هي قطعة من النار ، فليحملها أو يذرها » (صحيحا البخاري ومسلم) .

(٥)

فهذا هو رسول الله ، كما تحدث عنه القرآن الكريم ، وكما تحدث هو عن نفسه في سنته المطهرة ، انه ليس إلا بشرا من البشر ، وان كان بما أنعم الله عليه على قمة البشرية ، وعلى أكمل صورة للبشر : (قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك) الانعام / ٥٠ وهذا الثوب البشري الذي لبسه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وعاش فيه من مولده إلى ان لحق بالرفيق الأعلى - هذا الثوب هو الذي يدعو إلى التأسي به ، والسير على خطواته ، ولو كان من غير عالمنا البشري ، لما نزعنا نوازعنا إلى الاقتداء والتأسي به ، فما من إنسان - أيا كان - أن يتأسى بالملائكة مثلا ، او ينهج نهجهم لأنهم من عالم غير عالمه ، ومن جنس غير جنسه .

فالذين أخرجوا محمدا - صلوات الله وسلامه عليه - من عالم البشر بما صوروه من خيالاتهم المريضة ، وأوهامهم الباطلة - إنما ارادوا أن يقيموا سدا بين محمد ، وبين المؤمنين بالله ورسوله ، وأن يقطعوا حبال النسب والقربى بين المؤمنين وبينه .. فهو صلوات الله وسلامه عليه كما صوروه لا صلة له بنا ، ولا عاطفة بيننا وبينه .

إن أعظم العظمة في محمد صلوات الله وسلامه عليه - أنه بشر ، وأنه ممتد النسب ، في البشرية إلى آدم ، وأنه في ثوب البشرية استطاع أن يعلو على الضعف الانساني وان يقهر ظلام الطين الذي خلق الانسان منه ، وان يحيل الظلام نورا يضيء ما تغشى الانسانية من ظلمات الجهل والضلال ، ويكشف للناس الطريق الى عالم الحق ، الى الله رب العالمين .

إن بشرية محمد ، وما بلغ بها من فضل الله ورعايته من كمال وجلال - لشهادة « قائمة » بين الناس ، تحدثهم أطيب الحديث وأصدقه عن الكمال والجلال المودع في الانسان ، والمنطوى في كيانه ، وإن الطريق لمفتوح أمام الانسان - كل انسان - الى التحليق في آفاق الكمال إلى ما لا نهاية ، على قدر ما يبذل من جهد ، للاستعلاء على نزعاته واهوائه .. وإنه بقدر ما تعلو همة الانسان - وبقدر ما يمد بصره الى السماء ، ويفتح قلبه لأنوار الحق ، يكون ارتفاعه وعلوه عن عالم التراب .. (ونفس وما سواها . فأنهملها فجورها وتقواها . قد أفلح من زكاهها . وقد خاب من دساها) سورة الشمس :

٧ - ١٠ .

(٦)

ومن عجب ان يقرأ المتصوفة كتاب الله ويطلعوا على سنة رسول الله ، ثم ينطقوا بهذا الزور والبهتان على رسول الله ، فيحرمون الانسانية من هذا النموذج الكامل من أبنائها ..

يقول المتصوفة : ان أول ما خلق الله قبضة من نور ، فقال لها : كوني محمدا ، فكانت محمدا ثم كان من محمد كل ما في هذا الوجود علوه وسفله .
يقول شيخ الصوفية « ابن عربي » الملقب عندهم بالشيخ الاكبر ، في وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان محمدا - صلى الله عليه وسلم - لما أبدعه الله - سبحانه وتعالى ، حقيقة مثلية وجعله نشأة كلية ، حيث لا أين ، ولا بين قال له : انا الملك وانت الملك ، وانا المدبر وانت الفلك ، وساقيمك فيما يتكون عنك ، سايسا ومدبرا ، وناهيا وأمرنا تعطيها مما اعطيتك ، وتكون فيها كما انا فيك ! فلست سواك كما لست سواي ، فانت صفاتي فيهم واسمائي .. فتقصد اي محمدا عرقا حياء .. فكان ذلك العرق الطاهر ماء وهو الماء الذي نبأه الحق تعالى في صحيح الانباء فقال : (وكان عرشه على الماء) سورة هود : ٧ .

ونسأل المتصوفة اتباع شيخهم الاكبر ابن عربي :
ماذا لله بعد هذا ، وقد أسلم لمحمد الأمر كله ، له صفات الله وأسمائه .. وهوليس سوى محمد ، ومحمد ليس سوى الله ؟
ثم اين كان الله ، ولا عرش له إلا بعد وجود محمد ، وما تصيب منه من عرق ، أقام الله عليه عرشه ؟

ان الملاحدة يقولون في الله غير هذا القول المجرد من كل منطق ..
ثم يمضي ابن عربي ، في هذا الضلال بلا حياء ، فيقول :
« ثم انبجست منه صلى الله عليه وسلم عيون الأرواح ، فظهر الملائكة الاعلى ، وهو بالنظر الأجلي فكان صلى الله عليه وسلم الجنس العالي لجميع المخلوقات ، والأب الأكبر لجميع الموجودات والناس .

« فخلق الله من ذلك النور المنبعث منه صلى الله عليه وسلم ، العرش ، وجعله مستواه وجعل الملائكة الاعلى وغيره محتواه » . (من كتاب عنقاء مغرب لابن عربي ص : ٤٠)

وان هذا الشيطان الرجيم ، ليكثر من الصلاة على النبي ، خداعا ، وتضليلا للمؤمنين وان محمدا الذي يتحدث عنه هو محمد الذي يعرفه المسلمون ، والذي يصلون عليه !!

وكم للشيطان من مكاييد ومضلات ؟
والذي يعرفه المسلمون عن محمد - صلى الله عليه وسلم - أنه مولود من مواليد قريش ، ولد في مكة ، من أبوين هما عبدالله وأمنة بنت وهب ، وأرضع في بني سعد ، من حليلة السعدية ، وأنه عاش بين أهله ، وأترابه ، صبيا وشابا ، لم يخرج عما عليه قومه ، الا بما عرف عنه من عفة ، ومن صدق ، وأمانة كما كان

يتحلّى بشيء من هذا عقلاء قومه وحكماءؤهم .. حتى اذا اصطفاه الله لحمل رسالته الخاتمة ، اهمه هذا الأمر العظيم أن يواجه قومه بترك عبادة الأصنام ، حتى نزل عليه قوله تعالى : (يا أيها المدثر . قم فانذر) (سورة المدثر : ١ - ٢) فامتثل امر ربه ، وأذن في الناس بكلمة التوحيد ، واحتمل في ذلك ما تنوء به الجبال ، حتى أذن له ربه بالهجرة من البلد الحرام فهاجر الى المدينة ، وهاجر اليها اصحابه واقام دولة الاسلام ، وجاء نصر الله والفتح ودخل الناس في دين الله افواجا ..

كل هذا ، ومحمد ، هو محمد ، البشر والرسول ، يفرح ويحزن ، ويسر ويتألم ، ويصح ويمرض ، ويجوع ويشبع .. الى غير ذلك من العوارض التي تعرض للناس ..

ويقول أحد شيوخ الصوفية ، المسمى « الدباغ » (من كتابه الابريز ، جزء ٢ ص : ٨٤) « اعلم ان أنوار المكنونات كلها عرش ، وفرش ، وسماوات وارضين وجنات وحجب ، وما فوقها وما تحتها اذا جمعت كلها ، وجدت من بعض نور محمد وان مجموع نوره لو وضع على العرش لذاب ، ولو وضع على الحجب السبعين التي فوق العرش لتهافتت ، ولو جمعت المخلوقات كلها ، ووضع ذلك النور العظيم لتهافتت وتساقطت » !!

(٧)

ولا ندري لم سكت المسلمون ، وعلماء المسلمين ، عن هذا الكفر والالحاد ، الذي يدعى المسلمون الى الايمان به ، وإقامة دينهم عليه ؟ واي جهاد ابر عند الله من هذا الجهاد الذي يحمي المسلمين من أن يفتنوا في دين الله ، والله تعالى يقول : (والفتنة اشد من القتل) (سورة البقرة : ١٩١) وهل شرع الجهاد في الاسلام وصار فرضا على المسلمين ، الاحماية للمسلمين من اعداء الله ، الذين لو تمكنوا منهم لأفسدوا حياتهم ، وفتنوه في دينهم ! لا ادري لماذا لم يعلنها المسلمون حربا عامة شاملة ، يضحون فيها بالأنفس والأموال ، لدفع هذه المفتريات التي تخفى وجه رسول الله عن المسلمين ، وتقطع كل صلة بينهم وبينه ، وهم يرونه من عالم غير عالمهم ، وفي عالم غير العالم الذي هم فيه كما يصوره هذا الخيال المريض الذي يهب على المسلمين من عالم المتصوفة !! اذلك لان علماء المسلمين قدروا أن هذا كذب مفضوح ، ينادي على نفسه وعلى القائلين به ، بالخزي وان هذا وحده كاف للرد على هذه المفتريات ؟ وهذا ، وان كان صحيحا فان الواقع يشير الى ان كثيرا من المسلمين قد وقعوا ضحايا لهذا الضلال ولن ينقذهم من هذا الاحملة عامة شاملة من علماء الاسلام للكشف عن وجه هذا الباطل ، بكل لسان وفي كل مقام .

(هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو إله واحد وليذكر اولو الالباب) (آخر سورة ابراهيم) .

القرآن الكريم

وَصَلَتْهُ بِالنَّسْخِ

١ - الترابط بين النسخ وأسباب
النزول :

سنحاول في هذا الفصل - بعون
الله - أن نربط قضية النسخ في
القرآن والسنة ، بقضية أسباب
النزول ، وقضية نزول القرآن
منجما ، وما أدى إليه ذلك من ترتيب
آياته وسوره ، على هدى الوحي
الالهي .

نلك أن هذه القضايا الثلاث
السابقة ، تعمل جميعا ، على تنسيق
الحركة القرآنية المعجزة ، مع بيان
كل ما هو عام وما هو خاص في حياة
البشر بكل مكان وزمان .

للاستاذ / محمد العفيفي



وأسباب النزول

الحقيقة أنها قضايا مترابطة في حقيقتها ، وأنتا نزداد علما بمقدار ما ننظر في ترابطها .

أ - الناسخ والمنسوخ ، في القرآن والسنة من أهم حقائق التفسير والبيان ، اللذين يعلمنا الله بهما ما هو عام وما هو خاص من أمور حياتنا .

ولقد تصدى تابعي للفتوى فقال له الامام علي رضي الله عنه : هل علمت بالناسخ من المنسوخ ؟ قال : لا . قال الامام علي للرجل : هلكت .

ويقدر ابن حزم أن معرفة الناسخ والمنسوخ هو الركن الاعظم من أركان الاجتهاد والشافعي هو أول من اهتم

ولقد اعتاد أهل العلم أن ينظروا إلى هذه القضايا وهي فرادى ، فعندما ينظرون إلى النسخ - وحده - يخصصونه بالبحث ولا يذكرون معه أسباب النزول ، أو نزول القرآن منجما ثم ترتيب آياته وسوره .

والقرآن لا يعرفه في ذاته أن تتباعد المسافات بين آياته أو بين القضايا والعلوم الكثيرة التي ترتبط به ، وإنما المعرفة الانسانية هي التي تزداد تقديما بمقدار ما تترايط أمامها كل قضايا القرآن ، وكل علومه .

ومعنى ذلك أن دراسة هذه القضايا فرادى ، لا يمنع الانتفاع بها بحال من الأحوال ، وإن كانت

ببيان حقيقة النسخ ، وذكر أصوله المقررة في الفقه الاسلامي .

والنسخ يعتبره الشافعي ومن بعده ابن حزم بيانا للأحكام ويوضح ذلك ابن حزم بقوله :

حد النسخ أنه بيان انتهاء زمان الأمر الأول ، فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد قال : « لا تزوروا القبور » ثم جاء فقال : « ألا كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور فزورها » أو كما قال عليه الصلاة والسلام ، فإن النص الثاني لا يكون ملغيا للنص الأول ، وإنما يكون مبينا لانتهاء حكمه ، وبيان أن وقت العمل به قد انتهى .

وينتهي هذا الكلام القيم في هذه القضية الهامة من قضايا القرآن والسنة حتى نقول معا .

ب - ان مما يبين لنا أن النسخ وأسباب النزول ونزول القرآن منجما تعمل جميعا على تحقيق أهداف واحدة ما يرتبط بأن من الأحكام ما هو خاص بفترة بذاتها ، من حياة البشر ، كأن تنظم السنة المحافظة على الدواب والعناية بالخيول ، ويكون ذلك مرتبطا بتفسير قوله تعالى :

(والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون) النحل / ٨ ، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « البركة في نواصي الخيل » رواه البخاري ولو أننا نظرنا في بعض ما يتشابه مع قوله تعالى : (ويخلق ما لا تعلمون) لانتبهنا إلى هاتين الآيتين من سورة

يس .
(وآية لهم أننا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون . وخلقنا لهم من مثله ما يركبون) يس / ٤١ و ٤٢ .

وهنا نجد هاتين الآيتين من سورة يس تتضمنان بوضوح عظيم ، بيان التقدم الآلي في وسائل المواصلات .
فقوله تعالى : (وخلقنا لهم من مثله ما يركبون) يعود إلى السفن . والسفن نوع من أنواع الصناعات التي تركب من الخشب .

فالتجدد المتواصل لبيان ما هو عام وما هو خاص من أنواع الاكتشاف والتقدم في حياتنا العملية في هذا السياق يقوم على القرآن والسنة وفترات التاريخ الانساني كله .
وواضح أن القرآن زاد على السنة - هنا - أن هناك صناعات جديدة ، هي مما خلق الله أسبابها في فطرته في خلقه ، وجعل ذلك سبيلا إلى التقدم الصناعي في حياة البشر .

ثم نجد السنة تواصل المسيرة على هدى القرآن ، لتبين أن للخيل فوائدها ، حتى يكون بعد ذلك ما هو في حكمها أو يزيد عليها في القوة كما يقول الله تعالى :

(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) الأنفال / ٦٠ .

ويفسر الرسول صلى الله عليه وسلم القوة حيث يقول : « ألا وإن القوة الرمي » رواه مسلم فالتراسل بين القرآن والسنة هنا يجعل السنة ترفعنا الى أفق رفيع في فهم المقصود بقوله تعالى : (وأعدوا لهم ما

ويتضح لنا ذلك بمقدار ما نتدبر الآيات الخاصة بنزول القرآن منجما ، ثم الآيات الخاصة بالناسخ والمنسوخ ، مع ما يتيسر لنا من الأحاديث الصحيحة الدالة على بعض أسباب النزول ، وغير ذلك .

وكل ذلك وثيق الصلة ببيان التنسيق بين القرآن والسنة ، فيما خص الله به أحدهما أو كلاهما من الأحكام ، وهذا هو الذي سميناه من قبل التراسل بين القرآن والسنة .

جـ - فأما الآيات الدالة على نزول القرآن منجما فمنها ما يخص تثبيت فؤاد الرسول صلى الله عليه وسلم كما يقول الله تعالى :

(وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا) الفرقان / ٣٢ .

وتثبيت فؤاد الرسول صلى الله عليه وسلم بنزول القرآن منجما ، يتضمن معاني كثيرة ، وأهدافا جملة .

وترتيل القرآن ، يتضمن من المعاني والأهداف مثل ذلك .

وننظر فنجد التثبيت في القرآن له بين صيغه المتنوعة ومواضعه الكثيرة ، ما خص الله به تثبيت المؤمنين حيث يقول :

(قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا) النحل / ١٠٢ .

وننظر فنجد بين هذه المواضع ما خص الله به كل الأعمال الصالحة المترتبة على اتباع المؤمنين للقرآن حيث يقول الله تعالى :

استطعتم من قوة) فيقول صلى الله عليه وسلم : « ألا وإن القوة الرمي » .

ونحن نعلم اليوم أن الاستطاعة التي أمرنا الله ببذل غاية وسعنا لتحقيقها ، قد انتهت بالناس إلى إنتاج آلات أقوى من الخيل ، تقوم بالرمي .

فالتراسل بين القرآن والسنة في هذه الأحوال العملية المتجددة ، لا يعني إبطال حكم من الأحكام أو معنى من المعاني ، وإنما الحقيقة أننا نتقدم تقدما متواصلا مع كتاب الله وسنة رسوله ، في نظام يؤكد لنا أنه لا سبيل إلى توهين العروة الوثقى التي ربطها الله تعالى بين كلامه ، وبين تطبيقه وتفسيره وبيانه في سنة عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم .

إن القرآن والسنة معا ، يهيمنان باذن الله على كل ما هو عام وما هو خاص من حاجاتنا الفكرية والعملية ، بكل مكان وزمان ، حتى تتربط معرفتنا ووجودنا ، في حقيقة كثيرة الوجوه ولكن لا سبيل معها إلى الأباطيل والأوهام .

وهذا المثل السابق يجعلنا نفكر في كل الأحوال المتعلقة بنزول القرآن ، ولماذا نزل منجما ؟ ولماذا كان فيه ناسخ ومنسوخ ؟ ولماذا كانت هناك أسباب للنزول ؟ وأسباب النزول هي الاطار الشامل الذي نفهم به حقيقة الناسخ والمنسوخ في القرآن والسنة كما نفهم به الكثير من وجوه الحكمة في نزول القرآن منجما ، وفي ارتباط مقاصد السنة ، بمقاصد القرآن .

(ولو أنهم فعلوا ما يأمرون به
لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا)
النساء / ٦٦ .

والتثبيت له في معانيه أفاق عالية ،
منها التأصيل ، وربط حركة الحياة
الانسانية بأسس اليقين ، ووجوه
الحقيقة ، فاذا الثبات والحركة
وجهان لحقيقة واحدة ، كما ننتظر من
العقيدة الصحيحة قولاً صادقاً ،
وعملاً صالحاً ، وكما ننتظر من
البذرة في جوف الأرض ، شجرة
صاعدة الى السماء ، ثم نبحت فيها
عن مواسم الحصاد ، ومواضع
الثمر ، مع استمرار التنوع
والتجدد ، على اتصال الحياة الدنيا
بالآخرة .

فالقرآن حيث نزل منجماً ، فقد
استوعب أصول الثبات الذي يرتبط
فيه كل نص قرآني بحقيقة مبناه
ومعناه ، كما استوعب أصول
الحركة التي تخص كل نص بما قدر
الله له من مواضعه في الآيات والسور
وما يبينه لنا من حقيقة كل ما هو عام
أو خاص في حياتنا الانسانية حتى
يرث الله الأرض ومن عليها .

وتتنوع أعداد المواضع للحروف
والكلمات والجمل ، فتكثر أهداف كل
منها بمقدار مواضعه ، التي تسبق
دائماً بكل جديد ، لا سبيل للبشر الى
مثله ، مع ارتباط كل منها بأصاليته
الثابتة ، وحقيقته الدائمة ، وترتيبه
المعجز ، كما يقول الله تعالى :

(ورتلناه ترتيلاً) فالترتيل في بعض
ما نفهم من معانيه الكثيرة ، هو
أسباب الثبات والحركة ، أو أسباب

الأصالة والتجديد ، كما لا يقدر أحد
غير الله تعالى ، أن يأتي بمثلهما .
وكل ذلك ، وثيق الصلة بنزول
القرآن منجماً ، في بضع وعشرين
سنة ، لنعلم أن التفرق الشكلي
لآياته ، لا يمنع اجتماعها ،
بمضمونها ، إذ هي صادقة وعادلة
وثابتة ، على نحو لا مثيل له في كلام
البشر .

ولقد وجدنا بين مواضع الكلمات
الدالة على التثبيت في القرآن ، أن
تثبيت فؤاد الرسول صلى الله عليه
وسلم ، هو المقصد الأساسي في
أسباب ذلك ، ثم يتبعه مقصد ثان هو
تثبيت المؤمنين ، ثم يتبعهما مقصد
ثالث هو تثبيت الأعمال الصالحة ،
وربطها بأصولها في القرآن والسنة ،
وفتح أفاق حركتها المتصلة التي
تتسع لكل أحوال الحياة الانسانية .
فلنجعل هذه علامة ظاهرة على
الطريق ، ولننظر الآن في مواضع
الكلمات الدالة على النسخ في القرآن ،
وسنرى أن قضية النسخ وثيقة الصلة
بأسباب النزول ، وعموم الأحكام
المرتبة على خصوص هذه الأسباب ،
كما يؤدي الثبات الى الحركة ويرتبط
بها ، وكما نجد الأصالة والتجديد
وجهين لحقيقة واحدة ، طالما اتبعنا
القرآن والسنة اتباعاً دائماً لا انقطاع
له .

أولاً - نجد الموضع الاول للكلمات
الدالة على النسخ بقوله تعالى :

(ما ننسخ من آية أو ننسها نأت
بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله
على كل شيء قدير) البقرة / ١٠٦ .

وقد جاء في الآثار أن أحدهم كان يحفظ قرآنا ثم ينساه ويذكرون ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فيقول إنه رفع .

ومع ذلك ، فإن من العمل بالآيات المنسوخة حكما لا تلاوة ، قراءة الرسول إياها ، وتعليمها للصحاب ، وتعليم الصحابة إياها للتابعين ، وبذلك يتصل العمل بها على هذا النحو حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، وتتصل تلاوتها في الآخرة ، حيث يلهم الله أهل الجنة التسبيح والذكر ، كما يلهمون النفس ، والقرآن هو أعظم الذكر وأعطره وأحلاه .

فالرسول صلى الله عليه وسلم بشر ، فإذا لم تؤيده عناية الله به ، فإنه ينسى كما يقول الله تعالى : (واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشدا) الكهف / ٢٤ .

وقد طبقت السنة هذه الحقيقة إذ صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سها في الصلاة ، وبين أحكام سجود السهو . كما صح عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إنما أنا بشر أنسى كما تنسون ، فإذا نسيت فذكروني » رواه الشيخان والسنة هنا تطبق الحقيقة القرآنية في الواقع العملي .

وقد قال الله تعالى : (سنقرئك فلا تنسى . إلا ما شاء الله إنه يعلم الجهر وما يخفى) الأعلى / ٧ و٦ . فلذلك فهم أكثر المفسرين كما سبقت الإشارة الى ذلك ، أن النسيان مرتبط بنسخ الآيات التي تنسخ حكما .

والعلوم التي نجدتها بهذه الآية علوم كثيرة ، ننظر إليها الآن من خلال قضية النسخ وحدها .

وقد ذهب أكثر المفسرين الى أن ربط النسخ بالنسيان في قوله تعالى : (ما ننسخ من آية أو ننسها) يدلنا على أنهما معا وجهان لحقيقة واحدة . فالرسول صلى الله عليه وسلم لا ينسى من القرآن ، إلا ما شاء الله أن ينسخه ، فحينئذ لا يكون الرسول مكلفا بتلاوة إن كان منسوخ التلاوة دون الحكم او منسوخ الحكم والتلاوة معا أو لا يكون مكلفا بالعمل به ان كان منسوخ الحكم دون التلاوة يقول ابن تيمية - رحمه الله - أنه قد روى بالاسانيد الثابتة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله :

(ما ننسخ من آية) قال : ثبت خطها ونبدل حكمها .

قال وهو ما قاله عبدالله بن مسعود : (أو ننسها) أي نمحوها فإن ما نسي لم يترك .

وروى ابن أبي حاتم باسناده عن عكرمة عن ابن عباس قال كان مما ينزل على النبي الوحي بالليل وينساه بالنهار ، فأنزل الله تعالى (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها) البقرة / ١٠٦ .

وكذلك روى عن سعد بن أبي وقاص ومحمد بن كعب وقتادة وعكرمة ، وتلا قوله تعالى : (سنقرئك فلا تنسى . إلا ما شاء الله) الأعلى / ٦ و٧ ، وقوله : (واذكر ربك إذا نسيت) الكهف / ٢٤ .

وغاياتها ، فتجتمع نتائج النعم جميعا في حقيقة واحدة ، هي مضمونها العام ، وإن كانت متنوعة المقاصد ، متفرقة الأشكال .

فكذلك الشأن في ارتباط مضمون القرآن ، بمضمون السنة . وكذلك الشأن في دلالة النسخ على الثبات والحركة ، والأصالة والتجديد ، تماما ، كما رأينا - ذلك - في نزول القرآن منجما .

لذلك جعل الله لغة القرآن ، تبين لنا أن النسخ معناه ، المحو ، كما أن معناه الاثبات ، فالنسخ هو الكتابة ، كما أنه هو محو جزء منها ، وهذا يكون في القرآن ، لأن الجزء الذي ينسخ أي ترفع تلاوته أو يرفع حكمه ، أو أي منهما ، قد جعله الله خاصا بفترة بعينها ، فإذا انتهت هذه الفترة انتهى الحكم أو التلاوة أو هما معا ، بما يتناسب من ذلك مع مقتضى الأحوال .

ولقد رأينا كيف تنوعت مقاصد النسخ من الربط بين ما عصم الله به رسوله أن ينسى شيئا من القرآن ، شاء الله أن يحفظه بموضعه من الآيات والسور ، وبين ما شاء الله أن ينساه الرسول بحكم نسخه حكما وتلاوة .

وهكذا نعلم أن الله غالب على أمره ، وأن بشرية الرسول لم تحل دون تحقق مشيئة الله في وحيه الذي أوحاه ، فهو وحي تام رغم كل الظروف الواقعية التي تكون من البشر .

والنسخ في اللغة يتضمن مدلول

وتلاوة ، أو التي تنسخ تلاوة لا حكما ، وسنرى الواقع العملي لأنواع النسخ الثلاثة - بعد ذلك - إن شاء الله .

ثانيا - نجد هذا الموضع الجديد للكلمات القرآنية الدالة على النسخ ، بقوله تعالى : (**فِينَسَخِ اللَّهُ مَا يَلْقَى الشَّيْطَانُ ثُمَّ يَحْكُمُ اللَّهُ آيَاتِهِ**) الحج / ٥٢ ، وهذا دليل على حفظ الله تعالى ، آيات القرآن ، من الزيادة والنقصان . فلا يدخل في معانيها ما ليس منها ، وبذلك يحفظ الله السنة . كذلك ، من أي خروج عن نهج القرآن .

ثالثا - نجد هذا الموضع الجديد للكلمات القرآنية الدالة على النسخ ، بقوله تعالى : (**إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**) الجاثية / ٢٩ . وهنا نعلم في حدود ما نستطيع العلم ، أن الأعمال البشرية تنسخ كلها أو تنقل ، إلى سجلها الذي يشهد بها عليهم ، في الآخرة .

رابعا - نجد الموضع الأخير للكلمات الدالة على النسخ ، بقوله تعالى : (**وَمَا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبَ أَخْذَ الْأَلْوَحِ وَفِي نَسَخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ**) الأعراف / ١٥٤ .

وفي هذا الموضع نعلم في حدود ما نستطيع أن الألواح التي تتفرق فيها التوراة ، قد جمعها الله في كلمة واحدة هي قوله : (**نَسَخَتِهَا**) .

فدل ذلك على أن نظام الله تعالى ، في نعمه جميعا وفرادى ، يحقق الاتصال بيننا وبين مضمونها

أسباب الشفاء من الالامان .
د - وهنا نجد النسخ وأسباب النزول
والقرآن والسنة ، في عمل جماعي
متواصل ، يؤدي في النهاية الى
الاحاطة بكل ما هو عام أو خاص في
حياة البشر ، بكل مكان وزمان .
وهكذا يتبين لنا أن الوحي الالهي
يجتمع فيه الثبات والحركة ،
والأصالة والتجديد ، والتقدم في
الاحاطة بكل ما هو خاص وعام ، على
النحو الذي تظهر به الحدود
الفاصلة ، بين ما هو إلهي وما هو
بشري .

ومن ذلك ما أخرجه احمد أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم
المدينة وهم يشربون الخمر ، ويأكلون
الميسر فسألوا رسول الله عن ذلك ،
فأنزل الله تعالى : (ويسألونك عن
الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير)
الى آخر الآية ، (٢١٩) البقرة فقال
الناس ما حرم علينا انما قال اثم
كبير ، وكانوا يشربون الخمر حتى
كان يوم من الأيام أم رجل من
المهاجرين أصحابه ، في صلاة المغرب
فخلط في قراءته ، فأنزل الله آية أشد
منها : (يا أيها الذين آمنوا لا
تقربوا الصلاة) النساء / ٤٣ .

ثم نزلت آية أشد من ذلك :
(يا أيها الذين آمنوا انما الخمر
والميسر والأنصاب والأزلام رجس
من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم
تفلحون . إنما يريد الشيطان أن
يوقع بينكم العداوة والبغضاء في
الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله
وعن الصلاة فهل أنتم منتهون)

الثبات والحركة أو الأصالة والتجديد
كنسخ الشمس الظل ، أو نسخ
الظل الشمس .

ونسخ الكتاب ازالة الحكم بحكم
يعقبه ، لذلك رأينا مقاصد النسخ في
القرآن ، تؤكد لنا استقلال القرآن
بثباته وحركته ، اللذين لا مثيل لهما
في كلام البشر ، كما يقول الله تعالى :
(فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم
يحكم الله آياته) الحج / ٥٢ ،
ومن معاني ذلك ، أن الشيطان لا يقدر
أن يلقي في السنة معاني منافية
لحقيقة القرآن .

والقرآن حجة لنا أو علينا .
لذلك جاء ذكر استنساخ الأعمال كما
رأينا في آية سورة الجاثية .
وأخيرا بين لنا القرآن اتصال النعم
الالهية بمضمونها ، مع تنوع
أشكالها واستقلال كل منها بنوعه .
لذلك كان النسخ في القرآن وثيق
الصلة بأسباب النزول من جهة ، كما
هو وثيق الصلة من جهة أخرى
بالسنة القولية والعملية .

ولذلك ربط الله تعالى بين القرآن
والسنة في بيان الحكمة في نزول
القرآن منجما حيث رأينا الآيات
الخاصة بذلك تصل تثبيت فؤاد
الرسول ، بتثبيت الأمة ، بتثبيت
الأعمال الصالحة على مدى حركة
الدنيا وهي منتهية الى الآخرة .

فهناك أحوال في حياة البشر لا
يطبقون تطبيق الأحكام فيها جملة
واحدة ، مثل تحريم الخمر ، فيتدرج
القرآن والسنة ، في التقدم نحو الهدف
النهائي وهو التحريم ، مع تصعيد

المائدة / ٩٠ و ٩١ ، فقالوا انتهينا ربنا .

ثم قال ناسر يا رسول الله : ناس قتلوا في سبيل الله أو ماتوا على فراشهم ، وكانوا يشربون الخمر ويأكلون الميسر وقد جعله الله رجسا من عمل الشيطان ، فأَنْزَلَ الله تعالى : (ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات) المائدة / ٩٣ . الى نهاية هذه الآية .

٢ - تطبيقات على انواع النسخ :
وواضح أن الناسخ هنا هو التحريم ، أما المنسوخ ، فهو الأحكام الاولى التي لم تكن ترتب على شرب الخمر تحريما ، بل كانت تبين ما فيه من شرور ، وأثام ، وتحبب الناس في اجتنابها .

ويدخل هذا في النوع الاول من انواع النسخ ، وهو نسخ الحكم واثبات التلاوة ، في الآيات الاولى ، واثبات الحكم والتلاوة جميعا في الآيات التي جاء بها تحريم الخمر . أما حين يكون النسخ داخلا في النوع التالي وهو نسخ التلاوة واثبات الحكم ، فإننا نجد بعض الاحكام هنا تنتقل الى السنة لتتعلم كيف نستمد أحكام الوحي ، من القرآن والسنة جميعا .

ومن أمثال هذا النوع من انواع النسخ ما جاء فيما صحت روايته عن عمر بن الخطاب وأبي بن كعب أنهما قالا : (كان فيما أنزل من القرآن :

الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة) رواه احمد .

ذلك أننا نعلم أن السنة لم تفرق من حيث الحكم أو العمل بين زنا الشيخ أو الشاب طالما كان كل منهما مكلفا بشرائع الاسلام .

فهكذا نعلم أن في هذا نوعا من إلقاء العبء العملي على السنة ، مع ما يؤدي اليه النسخ من غياب هذه الآيات التي أثبتت بين آيات القرآن ، ثم شاء الله نسخها ليتبين لنا بذلك أن القرآن والسنة وحي واحد ، في مصدره ومقاصده ، وان تنوع كل منهما عن غيره من وجود كثيرة .

فمن هذه الوجوه أن القرآن وحي بشكله ومضمونه ، أما السنة فهي وحي بمضمونها وبما يتصل بأعمال الرسول وأقواله ، التي تخص التطبيق العملي للقرآن والسنة معا ، أو من حيث استقلال السنة ببعض الأحكام أو إقرارها لما يدخل في اجتهاد الصحابة ، وكل ذلك يؤيده ويقويه هذا النوع من النسخ الذي يلحقه الله ببعض آيات القرآن ، ليقوى بذلك ، حاجاتنا للسنة ، ويؤكد عظمة ارتباط مقاصدها ، في جملتها وتفصيلها ، بالقرآن في جملته وتفصيله .

وهكذا ننتهي الى النوع الأخير وهو نسخ التلاوة والحكم جميعا . يقول السيوطي - رحمه الله - عن هذا النوع إنه ما ينسخ تلاوته وحكمه معا .

ثم يقول : قالت عائشة رضي الله عنها :

ويقول الاستاذ الشيخ السيد سابق :
(إن ترك الرسول صلى الله عليه وسلم ، السؤال عن عدد الرضعات ، وأمره بتركها دليل على أنه لا اعتبار الا بالارضاع فحيث وجد اسمه وجد حكمه) .

أما الحديث الثاني فقد روته عائشة رضي الله عنها ، قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تحرم المصاة ولا المصتان » رواه الجماعة الا البخاري .

ويقول الاستاذ الشيخ السيد سابق عن هذا الحديث إنه يفيد أن الرضيع لو مص مصاة او مصتين فإن ذلك لا يحرم ، لأنه دون الرضعة التامة .

ومع ذلك فقد ذهب كبار الصحابة والتابعين الى التحريم بمطلق الرضاع ، لأن انشمار اللحم ، يحصل بقليله وكثيره .

ثم نعود - معا - الى بيان السنة للقرآن ، فيما يخص نسخ التلاوة والحكم - معا - لهذا القدر من القرآن الذي جاء في حديث عائشة رضي الله عنها .

فاذا نحن نظرنا في ذلك - معا - وجدنا أن السنة بينت لنا هذا النوع من انواع النسخ كما فسرت لنا ما جاء في القرآن مجملا ، وذلك في قوله تعالى :

(حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة) النساء / ٢٣ .

« كان فيما أنزل عشر رضعات معلومات فنسخن بخمس معلومات ، فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي فيما يقرأ من القرآن » رواه الشيخان ، ثم يقول السيوطي - رحمه الله - وقد تكلموا في قولها : وهي مما يقرأ من القرآن فإن ظاهره بقاء التلاوة ، وليس كذلك .

ويجيب السيوطي عن ذلك بقوله : وأجيب بأن المراد قارب الوفاة ، وأن التلاوة نسخت أيضا ، ولم يبلغ ذلك كل الناس الا بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فتوفي وبعض الناس يقرؤها .

وينتهي كلام السيوطي رحمه الله لنقول - ١ - أن الذي يهمننا هنا أن نعرف دور السنة في بيان هذه الحقيقة القرآنية وتفسيرها .

فقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم أن تحريم زواج الأخوين من الرضاع يكون بمطلق الارضاع ، ولو كان رضعة واحدة ، بشرط أن تكون كاملة يتم فيها الرضيع رضعته بغير حائل يمنعه .

ومن الدليل على ذلك حديثان اثنان .

فأما الحديث الاول فهو مما اتفق عليه الشيخان عن قبة بن الحارث قال : « تزوجت أم يحيى بنت إهاب فجاءت أمة سوداء فقالت قد أرضعتكما .

فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال :

وكيف وقد قيل ؟ دعها عنك » البخاري ومسلم .

الوحي ينظم حركة التجديد المتواصلة في حياة البشر

١ - إن حقيقة نزول القرآن منجما وحقيقة الناسخ والمنسوخ في القرآن ، وحقيقة أسباب النزول هذه الحقائق جميعا ، تعمل على تحريك الحياة الانسانية ، تحريكا متواصلا ، في تقدم ثابت ، وحركة متجددة ، لا مصدر لها إلا الوحي الالهي في القرآن والسنة معا ، وأنهما بذلك يشتردا ارتباطهما ولا انفصالا من حيث مصدرهما الواحد وهي وحي الله ، ومقاصدهما الواحدة ، وهي بيان أوامر الله ونواهيه . ثم إن تحديد أنواع النسخ بأنها ثلاثة أنواع ، هي ما نسخ حكما وتلاوة ، وما نسخ تلاوة لا حكما ، وما نسخ حكما لا تلاوة ، هذا كله تنظيم لحاجات البشر إلى أحكام الوحي بما فيها من عموم وخصوص ، وقد جاء في كتب العلماء القدامى أمثال السيوطي .

وقد بين السيوطي في كتابه « معترك الأقران » أن الذين كتبوا في الناسخ والمنسوخ خلائق لا تحصى .

٢ - ولكن الربط بين أسباب النزول وبين النسخ ، يجعلنا ننظر إلى هيمنة الوحي من قرآن وسنة على حركة التجديد المتواصلة في حياة البشر ، وجعلها حركات أصيلة دائما ، لا تنقطع أبدا ، عن الحقيقة بكل وجوها التي يسر الله معرفتها للبشر بكل زمان ومكان . ولعلنا نذكر هنا ما سبق من أن القرآن والسنة يتجددان

وكذلك فإن السنة هي التي تقدر التوقيت الزمني الذي يتفق مع التحريم ، في هذا الشأن ، وفي كل ما يخص العبادات بكل أنواعها وأحوالها ، حيث تبين السنة مواقيت أدائها ، وحدود هذه المواقيت . وقد كثرت الاحاديث التي تبين لنا الوقت الذي يتفق معه تحريم الزواج من الرضاعة وجاءت في مصادر فقهية عديدة ، نخص منها بالذكر مما جاء به الشوكاني ، حديث أم سلمة الذي صححه الترمذي ، قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يحرم من الرضاع الا ما فتق الأمعاء في الثدي وكان قبل الفطام » رواه الترمذي . فأما من النسخ فإن السنة إذ بينت لنا هذا النوع منه ، قد علمتنا كيف نأتمر بما أمر الله به ، وكيف ننتهي عما نهى الله عنه ، ولو كان ذلك في أعظم مصالحنا الشخصية ، حيث الزواج وقيام الأسرة ، وصلة الأنساب والأرحام .

هـ - إن الله تعالى هو القادر على التيسير حتى يبيع الرضعات العشر ، ثم هو القادر على تضيق هذا التيسير ، ثم هو القادر على منعه ، والزمان بالانتهاء تماما عن الزواج ممن تشترك معنا في الرضاعة ، ولو كان ذلك برضعة واحدة .

والسنة هنا تبين لنا أن الرضعة إذا لم تتم ، فكانت مصة أو مصتين ، فإن الحكم لا يشمل ذلك ، لأن المصاة والمصتين لا يستطيعان أن تتعديا فم الرضيع لتدخلا في إنشاء عظمه وإنابات لحمه .

إحصائها ، والاحاطة بما فيها من الثبات والحركة ، والأصاله والتجدد ، هو بعدد مواضع كل حرف وكلمة وجمله ، نجد كلا منها ، بكل آية قرآنية ، كلما نظرنا إلى ما تتعدد مواضعه من هذه الأجزاء ، في آيات كثيرة .

وكذلك الأمر إذا نظرنا بعمق عظيم إلى تجدد أحوال الضبط والترتيب ، بالحروف جميعا ، في الكلمات جميعا كلما اقتضت حكمة الله تنويع صيغ الكلمات ، فضلا عن تنويع ما خص الله به كل صيغة لكل كلمة من عدد مواضعها في القرآن كله ، حتى أمر الله عبده ورسوله ، بترتيب الآيات في السور وترتيب السور في المصحف كما هو محفوظ بحفظ الله فلا ينبغي أن يحرف أو يبدل بحال من الأحوال .

هذه كلها أسباب للنزول لا نحيط بما هو ظاهر منها إذا نظرنا في الأسباب الواقعة في أحوال البشر كتحويل القبلة ، أو ما نزل في التي تجادل الرسول صلى الله عليه وسلم في زوجها ، كما لا نحيط بما هو دقيق وخفي منها كلما نظرنا في ثبات القرآن على الناحية الشكلية في حروفه وكلماته وجمله وآياته ، مع مقاصده الكثيرة ، الدائبة التجدد ، والمرتبطة بهذه الأجزاء في جملتها وتفصيلها وحركتها في مواضعها ، ثم حين ننظر إلى السنة في تنوع المقاصد التي يجمع لنا ألوانها الكثيرة كل باب من أبواب الحديث الشريف .

٤ - وأقرب مثل لذلك أن السنة قد

تجددا ذاتيا لا يحتاج إلى أي مدد خارج على وحي الله تعالى ، كما بينه لنا في كتابه وسنة رسوله . ندرك ذلك حيث ننظر في أسباب النزول فنجد كل سبب منها يحمل معه الفارق بينه وبين غيره من الأسباب ، كما يحمل معه أسس اتصاله بالوحي في جملته وتفصيله ، سواء ما يتصل بذلك من آيات القرآن وأجزائها ، ومواضع كلماتها وحروفها في القرآن كله ، أو يتصل بالوحدة والنوع في مقاصد السنة القولية والعملية ، أو كل ما يخضع لذلك من الوقائع المتجددة في حياة البشر ، على اتصال الحياة الانسانية من الدنيا إلى الآخرة .

وقد اقتضى ذلك أن يكون ما سميناه معا من قبل - التراسل بين القرآن والسنة - قائما على التنسيق المعجز بين ما اختص به القرآن من المقاصد والأحكام ، وما اختصت به السنة من ذلك ، في حركة متتابعة بينهما ، وحاجات متتابعة من الحياة الانسانية إليهما .

كل ذلك من إعجاز الوحي الالهي ، الذي جعل في السنة ناسخا ومنسوخا ، كما وجدنا في القرآن ناسخا ومنسوخا .

وكل ذلك في إطار أسباب النزول لا يحصيها إلا الله تعالى .

٣ - فلئن كانت أسباب النزول أسبابا ظاهرة في الحقيقة الخاصة بتحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة - مثلا ، فإن هناك من أسباب النزول التي يعجز البشر عن

في ذات القرآن وذات السنة ، من حيث الوحدة والتنوع في النصوص والمقاصد ، والاحاطة بحركة الحياة الانسانية في تجدد دائم ، يبين لنا ما هو حق من كل أقوالنا وأعمالنا وما هو باطل .

فاذا نظرنا إلى سبب النزول الخاص بتحويل القبلة ، ثم سبب النزول الخاص بالتبني تجادل في زوجها ، وجدنا لقطتين متفردتين في موكب الحياة كله ، بلا تكرار من جهة ، وبلا انفصال بينهما وبين بناء الحياة كله من جهة أخرى ، لأن إحاطة الله بكل المقاصد إحاطة قادرة على هذا التجديد المستمر . الذي لا سبيل إلى مثله في حدود القدرة البشرية .

فلننظر إلى هذين السببين من أسباب النزول

السبب الأول :

هو تحويل الكعبة كما جاء في الحديث المتصل بالسند إلى البراء بن عازب رضي الله عنه قال : لما قدم الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة فصلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا ، وكان رسول الله يحب أن يتوجه نحو الكعبة فأنزل الله : (قد نرى تقلب وجهك في السماء) البقرة/ ١٤٤ ، إلى آخر الآية ، فقال السفهاء من الناس وهم اليهود ما قالوا في ذلك فأنزل الله تعالى : (قل لله المشرق والمغرب) إلى آخر الآية . البقرة/ ١٤٢ .

استقلت بالتشريع في شأن القبلة الأولى التي كانت إلى بيت المقدس فلم ينزل في ذلك قرآن ، وإنما صدر بذلك أمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد جاء في القرآن وجوب طاعة الرسول في كل ما أمر به أو نهى عنه ، في آيات كثيرة منها قوله تعالى :

(وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) الحشر/ ٧

ولقد ظلت السنة هي المصدر في جعل القبلة إلى بيت المقدس حتى شاء الله أن يتم القرآن ، هذه الحركة التي بدأتها السنة فتوفر السبب المرتبط بنزول الآية الخاصة بذلك .

ولو ذهبنا نرصد كل ما في القرآن من تركيب أيسر أجزائه ، إلى ما في الحياة الانسانية بكل أزمنتها وامكنتها من أسباب الخضوع لذلك ، مع ما يتعلق بمقاصد القرآن من سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، لوجدنا حركة قرآنية معجزة ذات تقدم يمضي دائما على يقين لا ريب فيه ، كما تشرق الشمس في كل يوم جديد ، بضوء جديد ، وموضع من جريان الشمس جديد ، والضوء واحد ، في جملة حقائقه ، وحاجات الكون والحياة الانسانية إلى هذا الضوء تتجدد حتى يرث الله هذا العالم وما فيه .

ويلخص لنا مصطفى صادق الرافعي ، هذا التجدد الدائب في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : « إنه كلام كلما زدته فكرا زادك معنى » .
غير أن الذي نريده بذلك هو التجدد

والسبب الثاني :

هو الذي خصص الله تعالى به أوائل الآيات في سورة المجادلة وأنها نزلت في شأن خولة بنت ثعلبة وزوجها أوس بن الصامت حين ظاهر منها ، فكانت هذه الآيات . وما بينها وطبقها من السنة ، مصدرها في أحكام الظاهر وما يترتب عليها من أمور .

إن هدفنا من النظر إلى ما تقدم هو بيان هذا التجدد الذي يخص كل أمر بذاته ، فيفرد له موضع ارتباطه بالحياة في جملتها وتفصيلها ، وأن هذا لا يكون في أي كلام إلا في الوحي الإلهي من قرآن وسنة .

والفرق بين القرآن والسنة هنا ، هو أن القرآن : ١ - الحركة المعجزة . في مباد ومعناه وترتيب أجزائه في جملتها وتفصيلها ، بينما السنة دائبة الحركة المعجزة في ما يخص أحاديث الرسول في جملتها وتفصيلها ، من الوحدة والتنوع في مقاصد كل حديث ، بين الأحاديث كلها ، تماما ، كما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتحرك بعد صلاة الفريضة ، ليصلي ركعتي السنة بعد صلاة الظهر أو صلاة المغرب - مثلا - في موضع جديد ، من المسجد .

وما ذلك إلا وحي إلهي يوجه السنة العملية نحو التقدم الدائب ، والحركة المتجددة بغير انقطاع .

○ - النسخ في السنة يرتبط بكل ما تقدم :

٥ - لذلك كانت السنة أيضا تتخذ من النسخ خطوات دائبة يتحقق بها لكل داء دوائه ، فيما يناسبه من المكان والزمان ، فلا يستقر حكم ليشمل كل فترات التاريخ إلا إذا كان من الأمور العامة التي تتسع للحياة الإنسانية بغير حدود ، أما إذا كان هناك هدف محدود ، فله من الأحاديث المنسوخة ما يحققه ، إلى أن ينتهي زمنه ، ونتعلم منه كيف لا نخلط بين العام والخاص في أحكام الله تعالى :

(أ) ومن النسخ في السنة ما يعرف بتصريح النبي صلى الله عليه وسلم كحديث بريدة الذي أخرجه مسلم ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها " رواد النسائي والترمذي .

وواضح أن السنة هنا تنسخ حكما بحكم وفعلا بفعل ، لحكم كثيرة علمها الله رسوله صلى الله عليه وسلم ، وجعلها سبيلا إلى ممارسة الأمة للتفكير ، والمقارنة بين الأشباه والنظائر .

وزيارة القبور مع حداثة عهد الناس بالشرك ، غيرها بعد استقرار الاسلام ، وظهور حقيقته .

(ب) ومن النسخ بالسنة ما نجده في جزم الصحابي ، بأن الناسخ هو الحكم الذي كان أخيرا ، بعد حكم آخر كان قد سبقه ، فكان هو المنسوخ .

ونلك مثل حديث جابر رضي الله

عنه :

« كان آخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ترك الوضوء مما مست النار » رواه أبو داود والنسائي .

(ج -) ومن النسخ بالسنة ما نجده في النظر إلى التاريخ وتعاقب فتراته . فبمعرفة تاريخ كل من الحديثين ، يحكم على المتأخر بأنه ناسخ للمقدم .

وذلك كحديث شداد بن أوس وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(أفطر الحاجم والمحجوم) رواه البخاري

وحديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وهو صائم .

فقد بين الشافعي أن الثاني ناسخ للأول من حيث أنه روى في حديث شداد أنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم زمان الفتح فرأى رجلاً يحتجم في شهر رمضان فقال : أفطر الحاجم والمحجوم .

وروى في حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم احتجم وهو محرم صائم فبان بذلك أن الأول كان في زمن الفتح في سنة ثمان والثاني في حجة الوداع في سنة عشر .

(د) ومن النسخ في الحديث ما يعرف بالاجماع كحديث :

« قتل شارب الخمر في المرة الرابعة » رواه أبو داود وابن ماجه

والترمذي .

فلقد عرف المسلمون أن هذا الحديث منسوخ بانعقاد الاجماع على ترك العمل به ، والاجماع لا ينسخ ولكن يدل على وجود ناسخ غيره .

والحقيقة أن السنة العملية للرسول صلى الله عليه وسلم ، هي التي بينت لنا هذا النسخ .

ذلك أنه جاء في حديث قبيص بن ذؤيب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(من شرب الخمر فاجلدوه ، فان عاد فاجلدوه ، فان عاد فاجلدوه ، فان عاد فاقتلوه - في الثالثة أو الرابعة - فأتى برجل قد شرب فجلده ، ثم أتى به فجلده ، ثم أتى به فجلده ، ورفع القتل ، وكانت رخصة) رواه احمد .

فلعلنا ننع النظر في هذا التراسل العملي بين القرآن والسنة ، حيث خص الله كلا منهما بأنواع من المقاصد ، في تقديم وتأخير ، وناسخ ومنسوخ ، حتى نعلم دائماً أن السنة في تفسيرها للقرآن ، لا تنفصل عنه من حيث الوحدة والتنوع في مضمون الوحي ومقاصده ، ولا من حيث التطبيق المستمر للقرآن ، في السنة القولية والعملية ، على نحو لا يختلف باختلاف الأمكنة والأزمنة .

○ - دور الأمة في هذه الحركة المتجددة :

٦ - ومما يتصل بأهداف هذا التراسل بين مقاصد القرآن والسنة ،

الأذان بصفة وصيغة في رؤيا فقصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم تبين أن عمر رضي الله عنه رأى رؤيا مثلها فأقرهما الرسول صلى الله عليه وسلم .

وكان هذا هو الأذان الذي يفسر لنا بالواقع العملي قوله تعالى :

(وإذا ناديتهم إلى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا) المائدة/٥٨ وقوله تعالى :

(يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله) الجمعة/٩ .

وبذلك يكون الأذان بياناً للآيتين السابقتين ، وتطبيقاً عملياً لهما في كل مكان وزمان .

فلننظر كيف جعل الله تعالى الأذان وحياً للأمة ذاتها ، تسانده السنة العملية في تفسيرها للقرآن ، وتطبيقها لمقاصده ، لأن هذا مما يوافق الدعوة المتجدة في كل مكان وزمان ، لاقامة الصلاة .

فهكذا نعود إلى ذكر الغاية العملية من التراسل بين القرآن والسنة من حيث التجدد الذاتي في كل منهما ، بحكم هذه التطبيقات المتواصلة التي لا تختلف باختلاف الزمان والمكان .

وهكذا نجد هذا الترابط بين نزول القرآن منجماً وبين أسباب النزول وبين النسخ في القرآن والسنة نوافذ كثيرة ، ولكنها تصلنا جميعاً بحركة التقدم والتجديد في مقاصد الحقيقة ومهما تكثر وتتنوع فهي واحدة .

أن الله جعل للأمة نصيباً من الوحي ، ممثلاً في نزول أجزاء يسيرة من الآيات على السنة نفر من الصحابة ، ثم في رؤية من رأى صيغة الأذان في نومه وموافقة ذلك لصيغة الأذان كما طبقتها السنة في الواقع العملي .

فأما أجزاء الآيات التي ألهمها الله بعض الصحابة فكان في ذلك توثيق بين ما نزل به جبريل على الرسول وبين ما خص الله به الأمة من ذلك ، فمنها ما صح عن أنس ، قال : قال عمر . وافقت ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فنزلت : (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) البقرة/١٢٥

وقلت يا رسول الله إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو أمرتهن أن يحتجبن فنزلت آية الحجاب . واجتمع على رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤه في الغيرة ، فقلت لهن : (عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن) التحريم/٥ . فنزلت كذلك : (الحديث أخرجه البخاري وغيره) والأحاديث في ذلك قليلة ولكنها صحيحة ودالة على أن الله جعل للأمة نصيباً في تلقي الوحي ، حتى يكون عملنا به قريباً من حياتنا العملية ، ويزيد الله به المسلمين فضلاً على فضل .

أما الأذان فقد روى الترمذي عن عبدالله بن زيد بن عبدربه أنه رأى



القادر الكبير
وكلوشت
البيعة

للمهندس : محمد عبد القادر الفقي

تواجه البشرية في هذه الأيام محنة
عسيرة ، عليها أن تجد سبيلا
للخلاص منها ، وإلا فقد يؤدي
الاهمال في تداركها إلى حالة من
الانتحار الجماعي للبشر ، وربما
تؤدي إلى انتهاء الحياة على الكوكب
الأرضي .

وهذه المشكلة التي تهدد الجنس
البشري بالزوال ، تهدد حياة كل
الكائنات الحية والنباتات ، إنها
مشكلة تلوث البيئة ، والتي برزت على
مسرح الأحداث وظهرت نتيجة للتقدم
التكنولوجي والصناعي والحضاري
للإنسان ، ففي كل يوم تلقى آلاف
المدخن بألاف الأطنان من الغازات
والغبار والأتربة التي تفسد الهواء ،
وتجعله غير صالح للتنفس ، كما
تصب المصانع ومحطات توليد الطاقة
الكهربية يوميا مقادير هائلة من
المخلفات والنفايات في مياه الأنهار
والبهار والمحيطات مما يفسدها
ويجعلها غير صالحة للاستعمال
الآدمي ، أو لنمو الكائنات الحية
البحرية كالأسماك والدرافيل
والترسة .

وتتفاقم المشكلة مع محاولات
الإنسان المستمرة ، وجهده الدعوب ،
في البحث عن وسائل جديدة للراحة
والرفاهية والمدنية ، وهو من أجل ذلك
يلجأ إلى الاتساع في التصنيع ،
ويتجه إلى ميكنة الزراعة ، واستخدام
الأسمدة والمبيدات الكيميائية ، وهذا
بدوره يؤدي إلى مزيد من المخلفات
والمواد غير المرغوب فيها ، والتي يتم

التخلص منها إما بدفنها في الأرض ،
أو إغراقها في البحر ، أو بنفثها في
طبقات الجو .

وهو بذلك يفسد من صفو الهواء ،
ويلوث الماء ، ويفسد التربة الصالحة
للزراعة فتموت الأزهار وتجف
الأشجار ، وهو من أجل التصنيع
يقوم بعمل ذلك ليعود وبالا عليه ، وعلى
صحته وأمواله ، وحيواناته وآلاته ،
ومعداته وزراعته .

لقد أصبحت مشكلة التلوث هي
الشغل الشاغل لمعظم صحف
ومجلات العالم ، وقد عقدت كثير من
البلدان العديد من المؤتمرات لهذا
الغرض ، وكان هدفها هو توعية
الإنسان في كل مكان بأبعاد هذه
المشكلة ، ووضع القيود والقوانين
التي تهدف إلى المحافظة على البيئة ،
لكن وجه الصعوبة هو كيف يتخلى
الإنسان عن التصنيع ؟ إن الإنسان
في عصر ما قبل الثورة الصناعية لم
يتعرض لهذه المشكلة ولم يك يعرفها
من قريب أو بعيد .

تعريف التلوث :

يعرف التلوث : بأنه تواجد أي
مواد تفسد نظام الطبيعة ، ومما
تحتويه من كائنات حية ونباتية ،
وغلاف جوي ، بالإضافة إلى
إفسادها للخواص الطبيعية
والكيميائية للأشياء ، بحيث يؤدي
ذلك إلى الأخلال بالتوازن البيئي .
ويرى البعض أن التلوث (هو
وجود أي مادة أو طاقة في غير مكانها

نظام البيئة ، يدفع نفسه إلى الانتحار وإلقاء نفسه في التهلكة والقرآن الكريم ينهي عن ذلك ، ويتوعد الذين يقتلون أنفسهم بأنفسهم ، ولكن أين من يتعظ ؟ أو من يتدبر في عالم طغت فيه المادية ، وترعرعت فيه الماركسية ؟ وأصبح هم أصحاب المصانع هو الثراء الفاحش على حساب الفقراء الذين يعملون في مصانعهم ، يقول سبحانه وتعالى :
(ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة)
 « البقرة / ١٩٥ » .

ولكن أنى لأصحاب العقول الضالة أن تهتدي ، وأنى لها أن تسمع وتعي ، وتنذر فتخاف ؟

التلوث والفساد في اللغة :

جاء في المعاجم : لوث الأمر : لبسه ، ولوث التبن بالقت : خلطه ، وتلوث بالطين ، وتلوث بفلان رجاء منفعه ، أي لاذ به ، وتلبس بصحبته ، ولوث الماء أي كدره ، ويقال : التأتث عليه الأمور أي التبست ، والتأتث في عمله : أي أبطأ ، والتأتث بالدم : تلطخ به ، وفلان به لوثه أي به جنون . ونستنتج من هذا أن التلوث له معنيان في اللغة : معنى مادي ، وهو اختلاط أي شيء غريب عن مكونات المادة بالمادة ، مما يؤثر عليها ويفسدها كتلوث الماء ، والتلوث بالطين ، وأما التلوث المعنوي فهو يعني ذلك التغير الذي ينتاب النفس فيكدرها ، أو الفكر فيفسده ، أو الروح فيضرها ، وهذا

وزمانها وكميتها المناسبة ، فالماء يعتبر ملوثا إذا ما أضيف إلى التربة بكميات تحل محل الهواء فيها ، والأملاح عندما تتراكم في الأرض الزراعية ، بسبب قصور نظام الصرف ، والنفط مكون من مكونات البيئة ، لكنه يصبح ملوثا عندما يتسرب إلى مياه البحار ، والأصوات عندما تزداد شدتها عن حد معين تعتبر ملوثات تضايق الإنسان ، وفي ضوء ذلك يبدو جليا وواضحا أن تلوث البيئة يشمل البر والبحر وطبقة الهواء التي فوقهما والقرآن الكريم - كتاب الله الخالد - والذي لا يأتيه الباطل ، يشير إلى ذلك ، حيث يقول رب العزة جلت قدرته في الآية رقم ٤١ من سورة الروم :

(ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون) والآية تشير بجلاء ووضوح الى التلوث الذي يفسد البر والبحر نتيجة لما يعمله الإنسان من تدخل في الكون ، وهي تشير أيضا إلى الضرر البالغ الذي يحل به من جراء عمله هذا ، ذلك الضرر الذي يذوقه الإنسان رغما عنه ، والذي دفعه إلى ذلك هو جهله بناموس الكون ، وقوانين البيئة التي سنّها الله فأعماه الغرور ، وسعى من أجل متعة دنيوية زائفة إلى إفساد البر والبحر بالمخلفات الصناعية تارة ، وبمخلفاته تارة ، وبالمواد المشعة والأشعاعات الذرية وغيرها . إنه يتدخله غير المدروس في تغيير

الله عزيز حكيم) « سورة البقرة / آية ٢٢٠ » .

(من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا) « سورة المائدة / آية ٣٢ » .

(كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين) « سورة المائدة / آية ٦٤ » .

(واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين) « سورة الأعراف / آية ٧٤ » .

(ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين) « سورة الأعراف / آية ٨٥ » .

(ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) « سورة الأعراف / آية ١٠٣ » .

(الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون) « سورة النحل / آية ٨٨ » .

(وثمود الذين جابوا الصخر بالواد . وفرعون ذي الأوتاد . الذين طغوا في البلاد . فأكثروا فيها الفساد) « سورة الفجر / آية ١٢:٩ » .

(ظهر الفساد في البر والبحر

التغير كما يتضح يكون دائما إلى ما هو أسوأ ، أو يكون تغيرا من أجل غرض ما . والتلوث بالمعنيين المادي والمعنوي يعني فساد الشيء ، سواء كان هذا الشيء كائنا حيا كالإنسان أو الحيوان ، أو جسما غير حي كالهواء والماء والتربة .

أما الفساد في اللغة فانه ضد الصلاح ، يقال فسد الشيء يفسد فسادا وفسودا فهو فاسد وفسيد ، والمفسدة : ضد المصلحة .

ولفظة الفساد أكثر شيوعا في الاستعمال ، وهي تعبر عن أي خلل يقوم به الإنسان من سلوك شائن ، أو فعل قبيح ، أو صفة مرذولة ، أو عن أي اضطراب يحدثه الإنسان في خلق الله .

وقد حفل القرآن الكريم بآيات كثيرة ، تتحدث عن الفساد الذي يحدثه الإنسان في الأرض ، من معصية وكفر ، أو من تفريق الناس عن الدين أو الأيمان ، كما كان يفعل فرعون وقوم عاد وثمود ، أو من الجور والظلم ، وانتهاك الإنسان لحقوق أخيه الإنسان ، أو التلوث الذي يحدثه الإنسان بالأرض ، وتأمل قوله تعالى :

(ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين) سورة البقرة / آية ٢٥١ .

(ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فآخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لأعنتكم إن

بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم
بعض الذي عملوا لعلهم
يرجعون) « سورة الروم / آية
٤١ » .

ولقد اختلف المفسرون في تفسير
معنى الفساد ، وسأكتفي هنا بما
قاله القرطبي كنموذج يؤكد ما نقوله في
تفسيره للآية الأخيرة :
يقول القرطبي في كتابه - الجامع
لاحكام القرآن :

(قوله تعالى (ظهر الفساد في
البر والبحر) اختلف العلماء في
معنى الفساد والبر والبحر ، فقال
قتادة : الفساد : الشرك وهو أعظم
الفساد ، وقال ابن عباس وعكرمة
ومجاهد : فساد البر قتل ابن آدم
أخاه : قابيل قتل هابيل : وفي البحر
بالمالك الذي كان يأخذ كل سفينة
غصبا ، وقيل الفساد : القحط وقلة
النبات وذهاب البركة ، ونحوه قال
ابن عباس قال : هو نقصان البركة
بأعمال العباد كي يتوبوا ، قال
النحاس : وهو أحسن ما قيل في
الآية ، وعنه أيضا : أن الفساد في
البحر انقطاع صيده بذنوب بني آدم ،
وقال عطية : فإذا قل المطر قل الغوص
عنده ، وأخفق الصيادون وعميت
دواب البحر ، وقال ابن عباس : إذا
مطرت السماء تفتحت الأصداف في
البحر ، فما وقع فيها من السماء فهو
لؤلؤ ، وقيل الفساد : كساد الأسعار
وقلة المعاش ، وقيل الفساد :
المعاصي وقطع السبيل والظلم ، أي
صار هذا العمل مانعا من الزرع
والعمارات والتجارات ، والمعنى كله

متقارب ، والبر والبحر هما المعروفان
المشهوران في اللغة وعند الناس ، لا
ما قاله بعض العباد أن البر اللسان
والبحر القلب ، قاله عكرمة ، والعرب
تسمى الأمصار : البحار ، وقال
قتادة : البر اهل العمود والبحر اهل
القرى والريف ، وقال ابن عباس :
إن البر ما كان من المدن والقرى على
غير نهر ، والبحر ما كان على شط
نهر ، وقاله مجاهد ، قال : أما والله
ما هو بحركم هذا ، ولكن كل قرية على
ماء جار فهي بحر ، وقال معناه
النحاس ، قال : في معناه قولان :
أحدهما ظهر الجذب في البر أي في
البوادي وقراها ، وفي البحر أي في
مدن البحر ، مثل : واسأل القرية ،
أي ظهر قلة الغيث وغلاء السعر -
(بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم
بعض) - أي عقاب بعض -
(الذي عملوا) - ثم حذف ،
والقول الآخر : أي ظهرت المعاصي من
قطع السبيل والظلم ، فهذا هو
الفساد على الحقيقة ، والأول مجاز
إلا أنه على الجواب الثاني ، فيكون في
الكلام حذف واختصار دل عليه ما
بعده ، ويكون المعنى : ظهرت
المعاصي في البر والبحر فحبس الله
عنهما الغيث وأغلى سعرهم ، ليذيقهم
عقاب بعض الذي عملوا (لعلهم
يرجعون) - لعلهم يتوبون .
ويتضح مما سبق أن القرطبي قد
ضمن تفسيره آراء القدماء ، وهي
تدور حول تفسير الفساد بارتكاب
المعاصي ، أو الجور والظلم أو قلة
الغيث ، وتأثير ذلك على النباتات

وأرق ، وعدم تركيز ، كما تؤدي الى سرعة الغضب والاستثارة .

اما الملوثات فانه يمكن تقسيمها إلى أقسام بحسب نشأتها أو مسبباتها ، ومن ناحية التقسيم حسب نشأتها فهي إما أن تكون :

طبيعية : أي نتجت بدون تدخل الانسان كالبكتريا ، والفيروسات ، والطحالب ، وحبوب اللقاح ، والغازات ، والأبخرة التي تنتج من البراكين وكالانفجارات التي تحدث في الشمس وتؤثر بدورها على طبقة الاوزون الموجودة بالغلاف الجوي للأرض والتي تحمي الأرض وسكانها من الاشعة الكونية القاتلة ، وكأكاسيد النتروجين التي تنشأ في الجو نتيجة للتفريغ الكهربائي للسحب .

صناعية : وهذه استحدثتها الانسان بالتصنيع ، كالغازات ، والأبخرة ، والمواد الصلبة ، والأتربة الناتجة من مداخن المصانع وكغازات العادم التي تخرج من محركات السيارات ، بالإضافة الى المخلفات الناجمة عن نشاط البشر ، وحركتهم ، ومعيشتهم .

كيميائية : كالمبيدات الحشرية ، ومزيلات الأعشاب والمنظفات الصناعية ، والمركبات ، والمواد الناتجة من الصناعات البترولية ، وصناعات الغزل والنسيج ، والحديد والصلب ، والنكوك والمفرقعات والأسمدة .

فيزيائية : كالضوضاء ،

والاحياء ، إلا أن عظمة القرآن وإعجازه تتبين من أنه قد نزل ليخاطب كل العقول ، في كل زمان ومكان ، ولفظة الفساد هنا تتسع لتعبر أيضا عن الفساد الذي يحدث في البيئة نتيجة لتدخل الإنسان ، إن الإعجاز في الآية رقم ٤١ من سورة الروم ، لا يجيء من كونها قد تحدثت عن مشكلة تلوث البيئة منذ أربعة عشر قرناً ، ولكن هذا الإعجاز يتضح في عرضها لجوانب المشكلة بالتفصيل وآثارها على الانسان وعلى البر والبحر ، وكيف يتحمل الانسان نتيجة ذلك الفساد الذي يصنعه بيديه ، مما يدل دلالة قطعية على أن هذا القرآن قد جاء من لدن حكيم عليم .

انواع التلوث

ينقسم التلوث إلى قسمين رئيسيين :
الأول : التلوث المادي : ويشمل تلوث كل من الهواء والماء والتربة الصالحة للزراعة .

والثاني : التلوث غير المادي : كالضوضاء التي تنتج من محركات السيارات والآلات والمكينات ، وما تسببه من ضجيج ، يؤثر على أعصاب الانسان ، ويلحق به الكثير من الأذى الفسيولوجي والضرر السيكلولوجي فالضوضاء تؤدي الى سرعة النبض ، وزيادة إفراز بعض الهرمونات التي تفرزها الغدد الموجودة بالجسم ، مما قد يتسبب في ارتفاع نسبة السكر في الدم ، وقد تؤدي الى الإصابة ببعض الأمراض كقرحة المعدة أو الاثنى عشر ، بالإضافة الى ما تسببه من قلق

الحشرات كالجراد ، والببق ، والقمل ، بكميات كبيرة ، يؤدي إلى هلاك الزرع وإصابة الانسان بالعديد من الأمراض والأوبئة .

كما أن تلوث المياه يخلق ظروفًا مواتية لنمو نباتات غير مرغوب فيها ، كالطحالب والنباتات المائية التي تعوق الملاحة ، وتخفض من سرعة التيار ، مما يهيئ الفرصة لنمو القواقع وديدان البلهارسيا ، وتكاثر البعوض ، كما تسبب حبوب اللقاح التي تتطاير من النباتات بعض الأمراض ، كالحساسية التي تصيب الانسان في الجهاز التنفسي ، نتيجة لاستنشاقه حبوب اللقاح ، التي تتطاير من أشجار الصفصاف ، ويؤدي تكاثر الفئران بدرجة كبيرة إلى خسارة هائلة في المحاصيل الزراعية الضرورية ، واللازمة لغذاء الانسان ، كالقمح ، والذرة ، والأرز ، بالإضافة إلى دورها في نقل بعض الأمراض والأوبئة كالتطاعون . وعموماً فإن كل ما يفسد البر والبحر يعتبر ملوثاً ، ووجود أي مادة في غير مكانها الذي خلقه الله لها ، وفي غير زمانها المفروض أن تتواجد فيه كل ذلك يدفع إلى التلوث .

وعلى الانسان أن يحاول وضع الحلول المناسبة لمواجهة تلك المشكلة وحتى لا تتحقق المأساة المخيفة التي يقودنا إليها التلوث ، ولنا وقفة أخرى متأنية في هذا الموضوع ، حتى نفصل الحديث في جنبات تلك المشكلة ، وندرس تلوث الهواء والماء والتربة في ضوء القرآن الكريم والله الموفق .

والاشعاعات الذرية ، والتلوث الحراري ، الذي ينتج من إلقاء محطات توليد الطاقة الكهربائية لكميات كبيرة من المياه الساخنة ، في مياه البحار والمحيطات والأنهار مما يؤدي إلى إلحاق الضرر بالكائنات البحرية ، أو التلوث الحراري الناتج من المياه التي تستخدم في تبريد المفاعلات الذرية ، حيث يؤدي ذلك إلى تناقص كمية الأوكسجين الذائب في الماء ، مما يؤثر على حياة الأسماك والحيوانات البحرية .

وتشكل المواد المشعة خطراً كبيراً على الانسان نوعاً وكماً ، وفي الماضي لم يكن التلوث بالمواد المشعة له أهمية ، حيث لم يكن الانسان عرفه بعد ، والمواد المشعة التي تنتج من التفجيرات الذرية ، تؤثر على خلايا الأجسام الحية ، فتحطمها وتؤثر في نخاع العظام وتسبب أنواعاً مختلفة من السرطان ، كما تؤدي إلى تشوه الأجنة ، وحدثت طفرات في الجينات الوراثية ، وقد تؤدي إلى العقم ، ونظراً لخطورة الاشعاعات على الجنين ، ينصح الأطباء السيدات الحوامل بعدم تعرضهن لأشعة إكس أثناء فترة الحمل .

بيولوجية : وهي الكائنات والأحياء التي يؤدي تواجدها بكميات كبيرة إلى إحداث خسارة فادحة ، بزراعة الانسان وصناعته ، وقد تؤثر على صحة الانسان ، وتسبب له الأمراض ، كبعض أنواع البكتيريا ، والفيروسات ، والفطريات ، وانتشار

الرسول والمرجع

للاستاذ : محمد كمال الدين

حولها .
وهذه المعاني هي بالضبط مفاهيم
الاعلام منذ نشأ من قرن أو يزيد ،
وإلى يومنا هذا ، إن الدعوة في أحد
مفاهيمها هي الاعلام ، ويكاد
العلماء المحدثون والمعاصرون
يجمعون رأيهم على أن الاعلام هو
تزويد الناس بالأخبار الصحيحة ،
والمعلومات السليمة ، والحقائق
الثابتة التي تساعد الناس على تكوين
رأي صائب في حدث من الأحداث ، أو
خبر من الأخبار ، أو معلومة من
المعلومات

والاعلام - كعلم - يدخل في نطاق
جميع نواحي الحياة ، يدخل في
السياسة والاقتصاد والعلوم والآداب
والفن والاجتماع والدين ، ورجل
الاعلام الصحيح - في أي من هذه

الدعوة في اللغة تعني النداء
والطلب والرغبة في الإبلاغ عن أمر
والإحاطة به ، وهي في الاسلام تعني
دعوة الناس إلى الايمان بالله الواحد
الأحد ، وبالكتب المنزلة منذ آدم عليه
السلام وإلى رسولنا محمد صلى الله
عليه وسلم ، وبالرسل جميعا ،
وباليوم الآخر الذي لا ريب فيه ، مع
العمل بهذا الايمان عقيده وسلوكا ،
وهي تعني تعليم الناس بما يبصرهم
بشئون دينهم ودنياهم ، وحثهم على
عمل الخير ، والأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر ، وتحذيرهم من عمل ما
يوقع في الخطأ أو اقتراف المعاصي ،
إنها الوعظ والارشاد والتحذير ، وهي
في دعوة الرسول تكليفه بإبلاغ الناس
وإخبارهم بأنبياء الدين الجديد - دين
الاسلام - والعمل على نشر مبادئه
واقناع الناس بالايمان بها والالتفاف

المجالات - هو العالم الداعي ، والمبلغ بكل جديد في مجال نشاطه أو فرع تخصصه ، وبهذا المعنى يكون رجل السياسة ورجل الأدب ، ورجل الدين .. من رجال الاعلام لأنهم ينقلون إلى غيرهم معلومات أو أخبارا جديدة عليهم في مجالات اختصاصهم .

وماذا كان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم غير ذلك ؟ إنه بالمعنى القرآني داعية إلى الله ، ومبلغ لرسالته : (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا . وداعيا إلى الله باذنه وسراجا منيرا) الاحزاب ٤٥/٤٦ .

(ولا يصدنك عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك وادع إلى ربك ولا تكونن من المشركين) القصص/٨٧ .

وحين يطمئن الرسول صلى الله عليه وسلم إلى دعوته ، ويعد بعض صحابته لتحمل عبء الرسالة والدعوة معه ، تصبح الدعوة الاسلامية ملكا للناس جميعا ، ولن يقدر منهم على تحمل المسؤولية ، ويصبح توجيه الدعوة الاسلامية على مستوى الجميع : (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) آل عمران/١٠٤ ، (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين) فصلت/٣٣ ، ذلك لأنهم جميعا يدعون إلى ما يدعو إليه الله سبحانه وتعالى : (والله يدعو إلى دار

السلام) يونس/٢٥ .

هكذا كان الرسول الداعية الأعظم منذ بعثته ، بل ومنذ مولده الكريم ، لقد كان مولده صلى الله عليه وسلم إيذانا ببدء دعوة إعلامية كبرى تنادى بالتوحيد ونبت عباداة الأصنام ، كان مولده بعيدا عن مظاهر الشرك أو مشاركة مجتمعه عاداته الجاهلية المعروفة مثل شرب الخمر ولعب الميسر وأكل الميتة وإيتاء الفواحش ووآد البنات .. إلى غير ذلك من ظواهر اجتماعية فاسدة جاء الاسلام لمحاربتها ، وإحلال عادات سليمة وجديدة محلها ، عادات تقوم على الخير والمحبة والأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والنهي عن الفواحش وأكل مال اليتيم .

ولاغرو ، فقد خرج الرسول الكريم من نسل شريف ، وأصل يفخر به العرب جميعا ، كان جده عبدالمطلب معروفا باسم « الفيض » لكثرة جوده وكرمه ، وكان مطاعا في قومه نظرا لحكمته وبعد نظره وصواب رأيه ، وكان أول من استن بعض السنن الاجتماعية القويمة مثل منع نكاح المحارم ، وقطع يد السارق ، والنهي عن قتل الموءودة ، وتحريم الخمر والزنا ، وآلا يطوف بالبيت عريان ، والوفاء بالنذر .. أما أبوه - عبدالله - فقد كان شبيها بعمه أبي طالب في آرائه ، وكان شعاره الذي التزم به : « أما الحرام فالملكات دونه » ، وكان العرب جميعا يعرفون فيه نسك أبيه ، ويكفي أن نعرف أن جبهته قد أشرقت بالنور السماوي يوم

يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين (آل عمران/ ١٦٤ ، (ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) الأحزاب/ ٤٠ .

وفضلاً عن ذلك فقد كان سلوكه في قومه يقوم على خصال وصفات إنسانية كريمة ، هي نفسها صفات الداعية الحق ، والنموذج القدوة ، والمثل الصادق في كل زمان ومكان ، ومن أهمها :

١ - لم يكن فحاشاً ولا عياباً ، فلم يحدث أنه تناول على أحد أو أغلظ له في القول ، لا يسب أحداً ولا يعيبه ولا يقبحه .

٢ - كان رحيماً بكل الناس ، صغيرهم وكبيرهم ، ضعيفهم وقويهم ، وقد روى عنه حين كسرت رباعيته في موقعة أحد ، وقال له قومه لو دعوت على أعدائك ، أنه قال : « إني لم أبعث لعانا ، وإنما بعثت رحمة » رواه البخاري ومسلم ، وعن عائشة رضي الله عنها قالت : « ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم خادماً له قط ، ولا ضرب امرأة قط ، ولا ضرب بيده شيئاً قط ، إلا أن يجاهد في سبيل الله ، ولا ينل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن يكون لله ، فإذا كان لله انتقم له » رواه أحمد . وكان عليه الصلاة والسلام يقول : « إنما أنا رحمة مهداة » الحاكم ، وصدق الله حيث يقول : (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)

مولده صلى الله عليه وسلم ، وكان الرسول يقول في ذلك : « أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى أخى عيسى ابن مريم » رواه الديلمي .

ويقول في حديث آخر : « إن الله اصطفى من ولد إبراهيم اسماعيل ، واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة ، واصطفى من بني كنانة قريشا ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم » رواه الترمذي ، وفي حديث ثالث يقول : « أنا سيد ولد آدم » رواه ابن ماجه ، وعنه يقول الماوردي : « لم يشركه في ولادته من أبويه أخ ولا أخت لانتها صفوتهما ، وقصور نسبهما عليه ، ليكون مختصاً بنسب جعله الله للنبوة غاية ، ولتفرده بها آية ، فيزول عنه أن يشارك فيه ، ويماثل به ، فلذلك مات أبواه عنه في صغره ، إذ مات أبوه وهو لما يزل جنينا ، وماتت أمه - أمنة بنت وهب - وهو ابن ست سنين ، وكأنا برينا جل شأنه وهو يقول فيه : (فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) الروم/ ٣٠ .

كانت هذه النشأة الشريفة للرسول الداعية مثار احترام قومه وتقديرهم ، ومع ذلك فقد كان صلى الله عليه وسلم بينهم إنساناً لا يميز نفسه بشيء عليهم ، ولا يستكبر . ولا يستعلى ، يتواضع ولا يتفاخر بهذا الحسب الكريم : (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم

الانبياء/ ١٠٧ .

٣ - كان ينتصر للحق فلا تغضبه الدنيا ، ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له ، لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها ، وما كان جهاده صلى الله عليه وسلم طوال دعوته في مكة - والتي استغرقت ثلاث عشرة سنة - ثم في المدينة - والتي استغرقت عشر سنوات - إلا انتصارا لرسالة الحق ، رسالة الاسلام والسلام .

٤ - كان شجاعا مقداما ، ويكفي أن نذكر يوم حنين ، يوم فر من حوله في المعركة ، أما هو ، فقد جابه الأعداء بشجاعة نادرة وهو يقول لهم ، وفي مواجهتهم : « أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبدالمطلب » رواه أحمد والبيهقي والنسائي .

هذه السمات في الرسول الداعية ، وغيرها كثير ، تجعل منه نبزاسا وقدة صالحة لدعاة اليوم من جيل العلماء ، حتى ينهضوا بأمر دعوتهم ، وقد وضحت أمامهم الرؤى ، واستبان لهم الطريق ، (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) الأحزاب/ ٢١ ، وقد أوجز يعقوب بن سفيان النسوى الحافظ فيما ذكره عن الحسن بن علي ، سمات الرسول الداعية حين قال :

- « كان دائم البشر ، سهل الخلق ، لين الجانب ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولا صخاب (أي كثير الصياح) ولا فحاش ولا عياب ولا مزاح ، قد ترك نفسه من ثلاث : المراء ، والاكثر ،

وما لا يعنيه ، وترك من الناس ثلاثا : كان لا يذم أحدا ولا يعيره ، ولا يطلب عورته ، ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه ، إذا تكلم أطرق جلساؤه ، فكأنما على رؤوسهم الطير ، فإذا سكت تكلموا ، ولا يتنازعون عنده ، يضحك مما يضحكون منه ، ويتعجب مما يتعجبون منه ، ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسألته ، ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ ، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يحوزه ، فيقطعه بانتهاء أو قيام ، وكان سكوته على أربع : الحلم والحذر والتقدير والتفكير ، أما تقديره ففي تسويته النظر والاستماع بين الناس ، وأما تذكره أو تفكره ففيما يبقى ويفنى ، وجمع له الحلم والصبر ، فكان لا يغضبه شيء ولا يستغفره » .

ولعل صفة « الداعية » هي السمة الكبرى التي جمعت بين كل سمات الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقد أرسل بدعوة الحق ، دعوة الاسلام (وإنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم) المؤمنون/ ٧٣ .

ولقد قامت هذه الدعوة على أسس ثلاثة ، هي أيضا من سمات الداعية ، وقد ذكرها القرآن الكريم في قوله تعالى : (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) النحل/ ١٢٥ ، فالحكمة هي الفهم والعلم ، الفهم للرسالة والعلم بمطالبها وسبلها ، والموعظة الحسنة هي تذكير الناس بما يلين قلوبهم من ثواب الله وعقابه ، وتتضمن الحث

بعد رد الحقوق إلى أصحابها ، وهذا هو العفو أو الصفح مع القدرة على العقاب ، وإنزال القصاص ، وهنا يصبح العفو معادلا للإصلاح والعدل ، وإعطاء الفرصة للمذنب أن يتوب ، وللعاصي أن يرجع إلى الحق والصواب .

● الدعاء للناس بأن يصلح الله من شأنهم ، وأن يهديهم سواء السبيل حتى يؤمن الجاحد ، ويتوب العاصي ، ويؤوب المذنب .

● التشاور مع أصحابه وأولى الأمر من المسلمين في شئون حياتهم ، وهذه هي الديمقراطية بأجل معانيها ، إنها ضد التعصب للرأي ، والاستبداد في اتخاذ القرار أو تنفيذه ، والانفراد بالسلطة ، ولقد كانت الشورى في حياة الرسول - ثم الصحابة وحكام المسلمين من بعده - مبدأ أساسيا في الحكم والحياة ، فكانوا لا يصدر عن حكماء ، ولا يتخذون قرارا ، ولا ينفذون أمرا إلا بعد تشاور طويل ، وتبادل للرأي ، ثم استقرار جماعي على ما ينبغي تنفيذه أو اتخاذه من قرارات .

● التوكل على الله ، لأن الغيب بيد الله ، والحكم له سبحانه وتعالى ، والتوكل على الله هو صفة المؤمنين الصابرين المتقين ، فكأن من توافرت فيه شروط الاسلام الصحيح ، لا تكتمل هذه الشروط الا بشرط التوكل على الله ، (وما لنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا) ابراهيم/١٢ ، (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) الطلاق/٣ .

على العدل بين الناس ، والاحسان إليهم ، وصلة القربى ، والنهي عن الفحشاء والمنكر والبغى ، (ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر) البقرة/٢٣٢ ، أما الجدل بالحسنى فتعني المحاوراة ، والتخاطب بطريقة الاستمالة والاقناع ، وبأسلوب يتسم بالرفق واللين وحسن الخطاب ..

كذلك قامت الدعوة الاسلامية على مبادئ أخرى - هي أيضا من سمات الداعية ، وطريقة معاملته مع الناس - ذكرت في القرآن الكريم أيضا في قوله تعالى : (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين) آل عمران/١٥٩ .

ولقد تضمنت هذه الآية الكريمة وحدها العديد من سمات الرسول الداعية يمكن أن نوجز القول فيها فيما يلي :

● تأكيد جانب اللين في المعاملة ، ولا يعني اللين الضعف أو التهاون ، بل يعني إظهار جانب اليسر والحياء وخفض الجناح : (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) الشعراء/٢١٥ .

● عدم الغلظة في التعامل مع الناس ، أو أخذهم بالشدة والقسوة ، لأن ذلك ينفرهم من الدعوة ، ويصرفهم عنها .

● العفو عن المسيء إذا تاب وارتد عن خطيئته .



منطلق الهدى والنهضة الحضارية

الكمال ، وكان الكفيل بانقاذ العالم
مما يتخبط فيه ، من فوضى مشوشة ،
في دوامة من الاطماع والانتانيات ،
تحركها البغضاء والعداوات ،
فيضطلم بعضها ببعض ، ولربما

إن الاسلام ضرورة حيوية لهذا
العالم ، يحكم أنه الدين العام
الخالد ، الذي أنزله الله سبحانه
ليكفل شرائع السابقين ، فكان عين

للسيخ محمود ابراهيم طيرة

ومن دعايتها اليراققة ، التي هي أشبه
ما تكون بالسراب الخادع يحسبه
الظمان ماء ، حتى إذا جاءه لم يجده
شيئا ، ووجد عنده السم في الدسم ،
وخيبة الآمال في العسل ! إن هذه
الفلسفة المقيتة ترى في الشباب
الناسخ خلمات نكيفة ، وقلوبا خالية
تحاول أن تتلقفها فتبدر فيها بنور
الاحرار ، التي سرعان ما تنبت
وتنمو ، وتضرب جذورها في
الاعماق ، فيكون من الصعب بعد ذلك
اقتلاعها ، ومن أجل هذا ادعى
الشباب مخلصا إلى البعد كل البعد
عنها ، وامحضهم التصحح يعلم
الاصغاء لدعاياتها الزائفة الخادعة ،
صوتا لأنفسهم من أخطارها
واضرارها ، إذا هم وقعوا في
برائيتها ، متمثلا بقول القائل -

ولقد نصحتك ، إن قبلت نصيحتي
والنصح أغلى ما يباع ويوهب

إن هؤلاء الملاحدة يتكرون وجود
الله ، مع قيام الأدلة التي لا تحصى
على وجوده ! ولكنني بقاتلهم وهو
يخاطب البشرية ، بعد عودته من
رحلته التي خلق فيها بسفينته في
أجواز القضاء البعيد فيقول : لقد

تتطاي من اصطدامها شرارة حرب
مدمرة ، تاكل الأخضر واليابس ، ولا
تبقى ولا تدرك ! وقد انتظم الاسلام من
المعاني السامية ، والمثل العالوية ،
والقيم الرفيعة ، ما يحقق للإنسانية
الفاضلة اسمى ما تصبو إليه من
نهوض وتقدم ، وما يكفل لكل امرئ
صلاحه وإصلاحه ، وانتظام أمور
معاشه ومعاده ، واستقامة مساره
على النهج الواضح ، الذي يوصله إلى
سعادة الدنيا ونعيم الآخرة ، كما
أوضحنا في نفس المقال ، أن للاسلام
فلسفة كبيرة عظيمة ، لحضت
فلسفات الأرض جميعا ، لاسيما
الفلسفة الالحادية ، التي عميت
بصائر ذويها وبلد حسهم ، وانحطت
عقولهم واضطربت ، فاختلط الأمر
عليها ، حتى لم تعد تفرق بين حق
وباطل ، وصالح وطالح ، وطيب
وخبيث ، وصدق الله العظيم حيث
يقول :

(فإنها لا تعمى الأبصار ولكن
تعمى القلوب التي في الصدور)
الحج/ ٤٦

وإني استأذن السادة القراء ، في
أن أقف هنا وقفة ، أركز فيها على
هذه الفلسفة الالحادية المخربة ، أنه
الشباب إلى خطرهما ، وأحذرهم منها

للثمار طعومها المختلفة ، تسقى بماء واحد . ويفضل بعضها على بعض في الأكل ؟ ومن هو مخرج الخضراء من الغبراء ، وخالق العجب من طين وماء ؟! من أين كل هذا - أيها الملحد الزائغ - إذا لم يكن له رب قادر عظيم ، خلق هذه الكائنات وأبدع في خلقها بما يدهش العقول ويحير الألباب ؟! وما أصدق قول الله سبحانه : (أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ . وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ . تَبْصِرَةٌ وَتُكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ) الآيات ٦/ - ٨ من سورة ق .

وإنه ليحضرني في هذا المقام ما يقصه علينا رواة السير : من أن الأصمعي مريوما على أعرابي قائم يصلي لله ، فسأله - ماذا تعمل ؟ قال : أصلي لربي ، فقال له الأصمعي : وهل تعرف ربك ؟ فقال الأعرابي : نعم أعرفه ، فقال له : هل رأيته ؟ قال : لا ، لم أره ، فقال له الأصمعي : إذا بم عرفته ؟ فأجابه الأعرابي بكلمات صغيرة ، لكنها كبيرة ، قليلة المبني ، ولكنها جليلة المعنى ، بسيطة ، ولكنها حكيمة قوية منطقية . قال الأعرابي : البعرة تذل على البعير ، والقدم يدل على المسير ، سماء ذات أبراج ، وأرض ذات فجاج ، وبحار ذات أمواج ، لاشك تذل على اللطيف الخبير ! أجاب الأعرابي هذه الاجابة الوجدانية المقنعة ، بعد أن نظر إلى السماء

رأيت الأرض تسبح في الفضاء بما عليها من سهول وجبال ، ومحيطات وبحار وأنهار ، وزروع وثمار وانسان وحيوان ، كما رأيت الليل والنهار على ظهر هذه الأرض في وقت واحد ، ورأيت ورأيت .. ولكني لم أر ربكم المزعوم !! رأيتم معشر الشباب إلى منطق هذا الملاح الفضائي المخبول ؟! كبرت كلمة تخرج من فيه ، إن يقول إلا كذبا ، ولقد خاب وخسر ، عجا له وأي عجب : عجا لمن يفج النور في وجهه ولا يرى ، وتقرع أذنه قوارع الحق فلا يسمع ، وتتصارع النذر من حوله هاتفة به فلا يتنبه ! هل كان وجود هذه الآيات البينات ، في ملكوت الأرض والسموات ، وعجائب المخلوقات ، هكذا عفوا وبمحض الصدفة دون أن يكون لها موجد ! ومن الذي وضع لهذه الكائنات التي لا يحصيها العد نظامها الدقيق المحكم ، الذي لو شابه أدنى خلل ، لخربت الدنيا في غمضة عين ؟ (لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون) سورة يس/ ٤٠ .

وهذه الأرض التي يراها بأم العين تسبح في الفضاء بأثقالها وأعمالها ، التي يستعصى تقديرها على كل ميزان ، ويعجز عن وصفها كل لسان ، من هو الذي يمسكها أن تميد بنا ؟ ومن أين للشمس هذه الطاقات الحرارية الهائلة ، من أين ؟ بل ومن أين للعين نورها والضياء ، وهو نقطة سوداء ، على سطح الماء ؟ ومن أين

وأحوالها ، يتهاوى إلى أسفل ،
ببصيرته العمياء ، وفكرته الهوجاء ،
ونفسه المشوشة المضطربة ، وتعصبه
المقيت البغيض ، وروحه السجينة في
ظلمات المادة ، حتى يهبط إلى أحط
درجات الجحود والكفران !! شيء
غريب حقا ، يلفت النظر ويسترعى
الانتباه ، ووضع معكوس تماما ،
فان المفروض في رائد الفضاء أن
يكون أشد الناس إيمانا بالله ، حيث
يرى من دلائل وجوده ، وبدائع قدرته
في ملكوته ، مالا يتسنى لغيره أن
يراه ، وليس الأعرابي الذي يفترش
الأرض ويلتحف السماء ! ومن ثم
رأيتني أناجي ربي وأقول : سبحانه
يارب سبحانه ، آمن بك المؤمن ولم
يرك ، وجدك الجاحد ووجوده شاهد
بوجودك ، فلك يارب في الخلق
شؤون ! - رب - إن الهدى هداك ،
والويل لمن طمست بصيرته ، فأنكر
الشمس في رابعة النهار !

وفي غمرة دهشتي وحيرتي والألم
المبرح ، من جحود من كان يفترض
فيهم الايمان العميق ، تتحرك دوافع
الشعر في نفسي فأقول مخاطبا هذا
الملحد الأثيم ، ومن على شاكلته :-

جحدتم به ربا ، وأنتم صناعته
فأوغلتمو في الظلم ، والكفر غايته !
وفي كل شيء آية بعد آية
تجلى بها قدر الله ، وقدرته
وليس كمثل الروح للمرء آية
وسر عظيم ، ليس تدري حقيقته !



وعظمتها ، والأرض وزينتها ،
والجبال وشموخها ، والسهول
وانبساطها ، والبحار وأمواجها ،
والكواكب وأبراجها ، نظر إلى هذه
المخلوقات العجيبة العظيمة ، نظرة
صافية مدققة ، نظرة المتأمل
المتفكر ، فحكم عقله وأعمل فكره ،
ثم أجاب هذه الاجابة ، التي بالغيطة
والارتياح ملأتني ، بل أحسب أنها
بهرتني ، فملكت علي مشاعري
وأحاسيسي ! فله أنت يا ابن الرمال
والصحراء ، ما أقوى حجتك ، وما
أصدق منطقك ، وما أبعد نظرك ،
فضلا عن صفاء نفسك وبقظة
بصيرتك ، ولقد ألقيت على الأصمعي
درسا بليغا في الايمان ، ولشد ما كنت
رائعا وأنت تنتزع من مرئيات محيطك
الذي تعيش فيه ، ما يسميه علماء
التربية وسائل الايضاح وهي البعرة
والبعير ، والقدم والمسير ! هذا واني
حين أوازن بين حالتي الرجلين :
الأعرابي ورائد الفضاء ، أشعر
بدهشة بالغة تعروني مشوبة بحيرة
شديدة : أعرابي بدائي أمي ، لم
يدخل مدرسة ، ولم يتعلم في جامعة ،
ويضرب بقدميه في رمال الصحراء ،
يتسامى إلى أعلى درجات اليقين
والايمان ، بفطرته السليمة ، وفكرته
الحكيمة ، ونظراته الصائبة
المستقيمة ، وبصيرته الوضيئة
النيرة ، وروحه الشفافة المشرقة ،
وعقله الواسع المتفتح ، بينما الرائد
المتقف المستنير ، الذي يحلق بسفينته
يغزو الفضاء ، لاستكناه كنهه ،
واستكشاف اسرار العوالم الأخرى

فكيف يصح القول أن ليس للورى
إله على كل العباد إطاعته ؟
وأين هو العقل الرشيد ، أياترى ؟
وأين الضمير الحي ؟ أين ؟ وصحوته !
بصائر عمى ، والنفوس مريضة
وران على القلب الجحود ضلالته !
ضلال هو الالحاد ، قد زاغ أهله
عن الحق ، تدعوهم إليه شريعته
وياويل من ضل الهداية ، ويله
فما غير نيران الجحيم نهايته !
ومن رام يوما صنعة دون صانع
لعمري مخبول ، وهذى خرافته !



ومن عامل الشيطان ، خاب رجاؤه
ومن يتجر في الظلم ، بارت تجارته
ومن عامل الرحمن ، طابت حياته
وراجت بسوق المؤمنين بضاعته
ومن عاش في دنياه بالجسم وحده
تهاوى ، وما يدري ، فجمت خسارته !
ومن عاش بالقلب السليم ، وبالنهى
تسامى إلى العليا ، ونارت بصيرته
فيمضي على النهج القويم ، ومن يسر
على منهج التحقيق ، لم تطو رايته !
ويحظى من المولى الكريم بحبه
ومن يحبب الرحمن تعظم سعادته !



ففكر ، تجد مولاك في كل حالة
إليه مرد الأمر فيها ، وحكمته
وبادر إلى صلح مع الله ، مخلصا
فشر البلايا في الحياة خصومته !
وإن تعصم بالله ، تلق بحصنه
أمانا ، وإيماننا ، وتغشاك رحمته !

أما بعد - فقد كان العرب قبل
مبعث المصطفى صلى الله عليه
وسلم ، على شر ما تكون عليه أمة :
فالأنساب ضائعة ، والمظالم
شائعة ، والأخلاق فاسدة ، والنفوس
مريضة بل ميتة ، والجهل فاش ،
والفقر عام ، والعداوة مستحكمة ،
والحروب قائمة ، والفتن مستيقظة
غير نائمة ، والأمن مختل ، والنظام
مفقود ، ووأد البنات زين لاشين ، إلى
آخر سلسلة الفساد المستشري
والانحلال ، ونظرة فاحصة إلى ذلك
المجتمع الجاهلي ترد الطرف وهو
كليل ! مجتمع متخلف فاسد ،
يحكمه ما يشبه شريعة الغاب ،
فالحكم للقوي ، والاحترام للغني ،
والحالة في جملتها فوضى لا ضابط لها
ولا رابط ، فضلا عن عبادة الأصنام
والأوثان ، من دون الواحد الديان !!
ولقد نشأ محمد عليه الصلاة
والسلام على الصدق والأمانة ومكارم
الأخلاق ، لأنه إن كان يتيما من
الأبوين فلكي يتولى الله سبحانه
تربيته وتأديبه ، وفي هذا يقول عليه
الصلاة والسلام : « أدبني ربي
فأحسن تأديبي » رواه البخاري .
نشأ عليه الصلاة والسلام في هذه
البيئة التي تموج بالمفاسد وهو ذو
الخلق العالي ، فكان طبيعيا أن
يضيق صدره ، وتفيض نفسه بالألم
المض ، وفؤاده بالهم الثقيل ، ولعله
من أجل هذا كان يفر من هذه الجهالة
الجهلاء ، والضلالة النكراء ، إلى
غار حراء ، يتحنث فيه الليالي ذوات
العدد ، يتعبد بالتفكير والتأمل في خلق

من سلفنا الصالح رجال عظام
غرميامين ، خلصت لهم القيادة
والريادة في شتى مجالات الحياة ،
فسجل لهم التاريخ بمداد الاعجاب
والتقدير أروع الصفحات : كانوا غرة
في جبين الزمان ، ودرّة في كف
الأيام ، تخرجوا في هذه المدرسة
العظيمة أسوة تحتذى ، في الصدق في
القول ، والاخلاص في العمل ، في
العدالة والنزاهة ، في السخاء
والوفاء ، في الاحسان والايثار ، في
الورع والزهد ، في الشجاعة والهمة ،
والمروءة والنجدة ، والحب والرحمة ،
والسياسة والحكمة ، والشرف
الحقيقي ، والانسانية الكاملة !

تلكم هي الآثار العظيمة ، التي
خلفها الاسلام في المسلمين ، تتجلى في
أقوالهم وأفعالهم وسائر تصرفاتهم ،
ألحنا إليها بصورة إجمالية ، ولو أننا
استرسلنا في الحديث عنها وبدخلنا في
التفصيلات ، لاحتجنا إلى مؤلفات
ومجلدات ، وصفوة القول أن عظمة
الاسلام وجماله وكماله ، وما انتظمه
من مبادئ سامية ، وأخلاق عالية ،
وقيم رفيعة ، ترسم النهج القويم ،
وتهدي إلى الصراط المستقيم ،
الموصل إلى سعادة الدنيا ونعيم
الآخرة ، هي أمور تجل عن الوصف
والبيان ، فنحن لا نملك إلا أن نقف
أمام هذا الاسلام العظيم الخالد ،
وقفّة أدب واحترام ، وقفّة تمعن
واستلهام ، نستجلي فيه هذه الروعة
وذلك الجلال ، ونقول في خشوع :
حسب الاسلام عظمة وخلودا ، أنه
الاسلام وكفى !!

الله وبديع آياته ، في ملكوت أرضه
وسماواته ، ثم فيما يمكن عمله لانقاذ
هذه البشرية ، في حين كان يشعر من
أعماقه شعورا يغالبه ، بأن خلاص
العالم وإصلاحه سيكون على يديه ،
إلى أن هبط الوحي عليه بالحق
المبين ، من لدن الحكيم العليم ،
فشرح الله بالاسلام صدره ، وأذهب
همه وأزال غمه ، ووضع عنه هذا
الحمل الثقيل الذي كان ينوء به
كاهله ، وامتن عليه بذلك في سورة
الشرح بقوله : (بسم الله الرحمن
الرحيم . ألم نشرح لك صدرك .
ووضعنا عنك وزرك . الذي أنقض
ظهرك) - (أي وضعنا عنك ثقلك
وحملك الذي أثقل ظهرك - ورفعنا
لك ذكرك) الآيات / ١ - ٤ .

أجل - ما أن جاء الاسلام
بصلاحه وإصلاحه ، حتى تبدل
الحال غير الحال : أحيا الله بالاسلام
موات نفوسهم ، وأصلح فساد
أخلاقهم ، وبدل جهلهم علما ،
وعسرهم يسرا ، وفقرهم غنى
ورخاء ، وعداوتهم محبة وإخاء ،
وألان قلوبهم بالحب والرحمة ،
والعطف والحنان ، فاستتب الأمن ،
وساد النظام ، وأصبح هؤلاء الجهلة
الغلاظ الجفاة ، الغارقون في رمال
الصحراء ، منارة الهدى والرشاد ،
وفتحوا الفتوحات ، ومصروا
الأمصار ، ومدوا ظلال الحضارة
والمدينة والعمران ، مما لا يزال العالم
المتحضر يتغنّى بذكره حتى اليوم !
ولقد كان القرآن الكريم مدرسة كبرى
يتعلم فيها المسلمون ، وقد تخرج فيها



حقوق
المرأة الخاصة
بالأسرة



الزواج :

الزواج نظام قام بين الرجل والمرأة منذ فجر التاريخ البشري ، وقد تعددت صورته واختلفت .

والتفسير الديني للتاريخ يدل في وضوح على أن الله تبارك وتعالى قد جعل الزواج صلة مشروعة من أيام آدم أبي البشر عليه السلام كما يدل على ذلك قوله تعالى

(وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة) . البقرة / ٢٥ .

والزواج في اليهودية فرض على كل اسرائيلي كما تنص على ذلك المادة السادسة عشرة من كتاب « الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية

للإسرائيليين » .

أما الزواج في الدين المسيحي فالخلاصة التي تخرج بها من النصوص

الدينية فيه هو أن الوضع المثالي الأفضل لجميع المسيحيين هو عدم الزواج

والانقطاع الى العبادة والزهد لكن الزواج يباح خشية الزنا وعدم القدرة على

ضبط النفس .

وأما الزواج في الإسلام فهو سنة حث عليها بقوة ، إرضاء للغريزة الجنسية

من طريق حلال ونظيف ، وطريقا للحصول على الولد من خلال أسرة يقو من

ثناياها الشرف والفضيلة ، وسبيلا الى الانس النفسى والسكن .

ولما كان الدين الاسلامي دين الفطرة فانه ينظر الى الزواج على أنه الفطرة

الطبيعية وصدق رسول الله : « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة

فليتزوج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء » رواه البخاري .

وقال صلوات الله وسلامه عليه : « تناكحوا تكثروا فاني أباهي بكم الأمم يوم

القيامة » رواه عبد الرزاق في الجامع والله تبارك وتعالى يبرز الزواج في مقام نعمته

ورحمته وحكمته إذ يقول : (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا

لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) الروم / ٢١ .

والزواج هو السبيل الوحيد لبقاء الانسان واستمرار حياته ، وهو حجر

الاساس لقيام الأسرة والمجتمع ، تلك الأسرة التي إن نشأت قوية اللبنة نشأ

المجتمع القوي العظيم ، ومن هنا كان اهتمام الاسلام بالأسرة إذ كان اهتمامه

بالزواج .

اختيار الزوج :

جعل الاسلام للمرأة الحق في اختيار زوجها غير مكرهه على قبوله ، وليس لولي أمرها أن يستأثر دونها في هذا ، وإذا زوجت المرأة البالغة الرشيدة نفسها فليس لولي أمرها حق إلغاء هذا الزواج إلا إذا كان زواجها من غير كفء لها إذ في معرفة الزوج معرفة لأسرة الزوجة ، أما إذا كان الزوج كفئاً لها فإن العقد يكون نافذاً .
والقرآن الكريم يجيز للمرأة أن تباشر عقد زواجها بنفسها ويحذر الرجال من أن يمنعوها هذا الحق .

كما تضمنت الأحاديث الكثيرة وجوب استئذان المرأة عند زواجها وحتمت على الثيب أن تصرح بالأذن ، واكتفت من البكر بالسكوت وهو دليل الرضى مراعاة لحيائها .

الخطبة :

لما كان الزواج من أخطر العقود شأنًا فقد لزم له دقة التريث في اختيار كل من الزوجين لشريكه ، وحتى يتوافر الاختيار السليم الحكيم شرع الاسلام الخطبة ، ويحتم الاسلام أن يرى كل من الخطيبين الآخر وأن يجلس إليه في وجود محرم تعرفا على الشكل ، وكما يحرم الخطبة دون رؤية فانه لا يقر اختلاط الخاطبين وذهابهما وحدهما هنا وهناك تحت ستار الخطوبة مما يكون سببًا للقليل والقال ، ويعود في نهايته بأسوأ العواقب والنتائج ، وقد رد رسول الله المغيرة بن شعبه ليرى خطيبته التي خطبها دون رؤية وقال له : « انظر إليها فانه أخرى أن يؤدم بينكما » رواه مسلم ، على أن الخطبة وعد بالزواج وليست زواجا .

تعدد الزوجات :

ينبغي أن نعلم أولاً أن تعدد الزوجات ليس من صنع الاسلام ، وإنما هو تشريع قديم عرفته كل الحضارات وفي مقدمتها التوراة ، وأقره الأنجيل إلا في حالة واحدة هي حالة الأسقف حيث لا يستطيع الرهبنة مع تعدد الزوجات فانه يكتفي بواحدة ، وقد بقي تعدد الزوجات معمولاً به في العالم المسيحي حتى حرّمته القوانين الوضعية .

وقد كان الزواج في أكثر الظروف لغير عدد محدود ، فلما جاء الاسلام قيده بألا يزيد عن أربع فمن كان لديه أكثر منهن أمسك أربعاً وفارق ما عداهن .

على إن الاسلام يرى أن الزواج الأمثل والأوثق هو الزواج بواحدة ، ولم يبح التعدد إلا لضرورات وبشرط ضمان العدل بين الزوجات ، ولم يكن هدف الاسلام ولن يكون من هذا التعدد مجرد تنويع المذاقات فان الله لا يحب النواقين والنواقات ، ونستطيع أن نجمل حكم التعدد فيما يلي : —

أولاً : أسباب إنسانية عامة :

١ — من المقرر في علم الديموجرافيا أو علم إحصاء السكان أن الأطفال الذكور أكثر تعرضاً للوفاة من الاناث في الطفولة الأولى ، وكذلك الشأن في المراحل التالية للطفولة ، لما ألفت الطبيعة على كاهل الرجال من مسؤوليات مما يعرضهم دائماً

للأخطار والموت ، يضاف إلى ذلك أن الذكر لا يكون قادرا على الزواج إلا في سن قد تصل إلى الثلاثين لاعتبارات كثيرة ، بينما البنت تكون مستعدة للزواج بمجرد البلوغ ، والوقوف عند الزواج بواحدة يترك طابورا رهيبا من النساء بلا زواج .
٢ - في أعقاب الحروب يهبط عدد الرجال عن عدد النساء هبوطا مفرعا فقد تصل النسبة إلى ١ من الرجال مقابل ١٠ من النساء فاذا اقتصر الرجل على زوجة فما مصير الباقيات ؟

٣ - هناك ضرورات اقتصادية في بعض البيئات والظروف يحتاج فيها الرجل إلى الأيدي العاملة التي تعاونه ولا يساعد على ذلك إلا التعدد .

ثانيا : أسباب خاصة :

١ - قد ينكب الرجل بزوجة عقيم يحبها ولكنه يحب في الوقت نفسه - تبعا لغريزة حب البقاء فيه - أن يمتد عمره في ذرية ينجبها وتحمل اسمه ، وتقربها عينه ، ليس زواجه بالثانية مع الإبقاء على الأولى - إن لم تتضرر - حفاظا على العشرة الأولى من أن يلقي بها طريدة بائسة ؟

٢ - قد يصاب المرء بزوجة باردة جنسيا لا تحب المباشرة الزوجية ولا تعفه تبعا لذلك عن الحرام أو كان ممن لا تعفه المرأة الواحدة ، أليس له العذر في الزواج بأخرى تحقق الحكمة المقصودة من الزواج بدلا من الانحراف ؟
أيفضل المنددون بالتعدد نظام الخليلات على الحليلات ؟

إنني أهمس في أذن هؤلاء - وإن تعجلت - قائلا لهم هل تعلمون ما تمر به المرأة الغربية من مأساة قاسية تهدد كيانها وكيان الأسرة الغربية بل ومستقبل الجيل الجديد ، وهل تسمعون عمن يسمونها « الأم الأنسة » في الغرب وعن آلاف المواليد الذين لا يعرفون لهم آباء .

فلقد ذكرت الاحصائيات الرسمية أنه من بين كل ٩ أطفال ولدوا في لندن سنة ١٩٦٠م واحد لم تتزوج أمه ، فاذا عرفنا أن عدد المواليد في لندن في العام المذكور بلغ ٧٣٦٨ طفلا عرفنا نسبة من لم يعرف لهم أب من بينهم وهي نسبة خطيرة جدا ، كما اثبتت الاحصائيات الأمريكية أن بين كل ٦ أطفال ولدوا في نيويورك عام ١٩٦٧ طفلا غير شرعي وقد كانت النسبة عام ١٩٥٧ واحدا من كل ١٥ طفلا ، وهذا يؤكد التطور الخطير نحو الخطيئة وإذا عدنا إلى تعدد الزوجات والذي أباحه عند الضرورة ووضعنا تحت أعيننا دعوى القائلين بأن التعدد ضار بالأنثى نلمس عدم سلامة هذه الدعوى ، إذ أن في التعدد إنقاذ الأنثى من التسكع والتردي ، بالإضافة إلى سد الثغرات الأخرى التي ذكرناها ، ومن النقص عند من يقيم عملية ما ألا يذكر محاسنها بجوار مساوئها ثم يحكم .

ولو أن كل مسلم عدد زوجاته نفذ ما أمر الله به من العدل في ذلك السبيل ، وقامت كل زوجة منهن بما أمر الله لاستقامت الأسر واستقام المجتمع ، ولما كان ما

نعده ، عيبا على المجتمع وليس فيه .
وأهمس في أذن الصائحات هجوما على التعدد أيمن للنساء أن يتفقد جميعا على
عدم التزوج بمن هو متزوج ؟ وإذا قبلت الأنثى منكن الزواج بمتزوج فهل العيب
فيه أم فيكن ؟ وهل كانت هذه ستتزوجه إن وجدت غيره أفضل منه ؟
اللهم أهدنا جميعا سواء السبيل .

الكفاءة الزوجية

من المبادئ التي تكفل دعم الأسرة في الاسلام الكفاءة الزوجية ، وهي أن
يكون الزوج أهلا وكفئا للزوجة في موقعها الاجتماعي والأدبي ومن الناحية
الثقافية والمالية والأسرية ، وفي ذلك حرص منه على كرامة المرأة وإعلاء لشأنها .
وفي الوقت الذي يشترط الاسلام في الزوج ألا يقل عن مركز الزوجة ووضعها
على ما ذكرنا فإنه يجعل كل أنثى كفئا للرجل مهما كان وضعها ، فالكفاءة تطلب
من جانب الرجل لا من جانب النساء ، ولا يعير الرجل بزوجة تقل عنه ، ولكن تعير
الزوجة برجل يقل عنها ، وفي ذلك ما فيه من إعلاء قدر المرأة وتكريمها .
المهر :

وهو عطاء من الزوج لزوجته ، وقد أمرت سورة النساء بأعطاء الزوجات
مهورهن التي أطلق عليها « نحلة » فهي ليست أجرا ولا ثمنا ، وإنما هي عطاء
يوثق المحبة ، ويربط القلوب ، ويديم العشرة .
والدليل على وجوب المهر الكتاب والسنة والاجماع .
وأقله شرعا عشرة دراهم فضة وقت العقد من أي نوع من أنواع المال ، ولا حد
لأكثر المهر ، وإن كان من الخير عدم المغالاة لما فيه من إغراض الشباب عن
الزواج ، وتعجزه عن القدرة عليه ، والاغراق في الدين وسوء الحال فأيسرهن
مهرأ أكثرهن بركة .
والمهر حق خالص للزوجة وحدها تتصرف فيه كما تتصرف في سائر أموالها ،
ولا تبرأ منه نمة الزوج إلا بدفعه أو إبرائها له .
وللزوجة قبض مهرها بيدها وليس عليها أن تتجهز به أو بشيء منه لأنه مقابل
لتمليك الزوج حق المتعة بها ، وعليه بعدئذ تأثيث منزل الزوجية لأن ذلك يدخل
ضمن النفقة الزوجية .

النفقة :

أوجب الاسلام للزوجة - وإن كانت غنية - على زوجها نفقتها ، وهي ما
تحتاج إليه لمعيشتها من طعام وشراب وكسوة ومسكن وفرش وخدمة بحسب
المتعارف بين الناس .
ويلزم الزوج بالانفاق على زوجته كنص الكتاب والسنة ، والنفقة واجبة للزوجة من

حين العقد الصحيح فاذا امتنع الزوج عن الإنفاق كان للزوجة أن تطلب أمام القاضي تطليقها لعدم الإنفاق . وأوجب الاسلام للمرأة إذا ما طلقت نفقة العدة كما أوجب لها « المتعة » وهي ما يبذله الرجل لها بعد طلاقها غير نفقة العدة مما تحفظ به نفسها وكيانها قال تعالى : (وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين) البقرة / ٢٤١ .

حسن المعاشرة :

إن حسن المعاشرة - وهو أمر أكد عليه الاسلام - لا يطالب به الرجل وحده ، ولا المرأة وحدها بل هو قدر مشترك بينهما ، يطالب به كل منهما .
إن كلمة رقيقة ، أو دعاية مستملحة ، أو بسمه حانية ، أو هدية في مناسبة ، لها أثر السحر في تدعيم الروابط الزوجية ، وإن بدت للبعض أمورا تافهة .
وإذا كنا نرى بعض الأزواج يرى قوامته في البيت فرض هيمنته بالتسلط والأوامر والقهر والتهديد والأذى ، ونرى البعض الآخر يترك لزوجته الحبل على الغارب فإن الاسلام لا يريد لشخصية الزوج أيا من الوضعين ، إنما يرى أن تكون قوامه البيت بالرجولة المهابة والمحبة المذابة معا .
وقد حفل القرآن والسنة بما رسم من وجوب حسن العشرة للزوجة ، وبما يضمن سعادة الأسرة وهنائتها .

حقوق الزوجة :

- قرر الاسلام للزوجة - بعد ضياعها عبر قرون طويلة قبله - حقوقا على زوجها تتضح فيما يلي : -
- ١ - رضا الزوجة عن زوجها عند العقد .
 - ٢ - حسن المعاشرة على التفصيل الذي ذكرنا .
 - ٣ - حق المداعبة والملاطفة وأخذها على فطرتها كما خلقها الله لا كما يصور خياله .
 - ٤ - أن يكون الزوج معتدل الغيرة على زوجته فلا يأخذها بشك أو ظن ولا يتجسس عليها أو يتتبع عثراتها .
 - ٥ - النفقة في اعتدال (لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها) الطلاق / ٧ .
 - ٦ - القسمة العادلة بين زوجاته .
 - ٧ - الاعفاف بالاشباع الجنسي للزوجة ، وله به صدقة .
 - ٨ - الرعاية الدينية وحسن التوجيه من زوجها .

حقوق الزوج :

- ١ - إذا كان كل حق يقابله واجب فإن للزوج على زوجته الحقوق الآتية : -
١ - أن تطيع زوجها فيما يأمرها به سرا وجهرا - ما لم يكن في معصية الله فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق - وأن تعرف له قوامه البيت بحقه ، ويأتي في قمة هذه الطاعة طاعته كلما دعاها إلى فراشه .
 - ٢ - عدم الخروج من البيت إلا بأذن الزوج .
 - ٣ - تربية الأولاد تربية ترضي الله ورسوله فالأم هي معهد التربية الذي يتربى فيه الطفل ، وإذا قيل إن وراء كل عظيم امرأة فتلك المرأة أكثر ما تكون هي الأم .
ومما يؤسف له أن المنظمات النسائية اليهودية تقوم بدور تحبيب الطفل في دينه ، وتعويده تلاوة التوراة صباح مساء بينما كثير من الأمهات المسلمات لا يحسن تلاوة القرآن !
 - ٤ - القناعة والحرص على مال الزوج فلا تطلب منه إلا ما تحس الحاجة إليه ولا تعطي من ماله إلا بأذنه .
 - ٥ - الخدمة في الدار وإدارة شئون البيت ورعاية متطلباته .
 - ٦ - التزين لزوجها .
 - ٧ - النظافة فلا تقع عينه منها على قبيح ، ولا يشم منها إلا أطيب ريح .
 - ٨ - حسن الخلق . فانه إذا ذهبت محاسن الخلقة بتوالي الأعوام ، فإن محاسن الخلق تبقى على الدوام .
 - ٩ - ترضية الزوج عند الغضب .
 - ١٠ - حسن معاشرة أهل الزوج .
 - ١١ - احترام مشاعر الزوج وشكر صنيعه والوفاء له .
 - ١٢ - العفة والأمانة في شرفها وعرضها وحتى في نظرتها وزيتها .
 - ١٣ - الاحداد على زوجها إذا مات مدة لا تزيد على أربعة أشهر وعشرة أيام ، فتلزم بيت الزوجية هذه المدة ، لا تنتقل حتى إلى أهلها ، وتتجنب الطيب والزينة فيها .
- إنه لو اتقى كل من الزوجين الله وأدى ما عليه من حقوق لزوج له لوجدت الأسرة السعيدة الصالحة بحق ، ولوجد المجتمع المؤمن القوي الذي يهدف إليه الاسلام فهل يعود المسلمون الى إسلامهم ؟

الطلاق

الحياة الزوجية جزء من الحياة ، وشأنها شأن المخلوقات فيها ، لا تخلو من أن تهب على سمائها الصافية أعاصير تبدل صفوها ، وتقلب هدوءها ، وتعكر صفاءها ، وهنا يختلف زوج عن زوج ، وزوجة عن زوجة ، فاذا اعتصم الزوج أو

الزوجة أو كلاهما ، بالحكمة وضبط النفس مرت العاصفة في الغالب بسلام ، وعاد للبيت هدوءه وصفائه ، وإذا لم تكن الحكمة وضبط النفس كان الشقاق ... وكان الطلاق ... فكان الفراق ! وهو خاتمة يبغضها الله وينفر منها الاسلام ويقول عنه الرسول : « أبغض الحلال إلى الله الطلاق » رواه ابوداود والحاكم . وقد رسم الاسلام للأسرة في مثل هذه الحال مناهج الحكمة وضبط النفس ، بما لو أخذ كل من الزوجين نفسه بها أو أخذهم بها الحاكم لقلت حوادث الطلاق ، واستقرت الحياة الزوجية على قرار مكين .

وإذا كانت ريح الخلاف قد هبت من قبل الزوجة وامتنعت على زوجها فهي ناشز وإذا هبت من قبله هو وامتنع عليها فهو ناشز وإذا هبت من قبلهما معا فهو الشقاق .

وقد جعل الاسلام أساس الحياة الزوجية المودة والرحمة ، فاذا اهتزكيان الأسرة بخلاف فان الاسلام يبادر بوضع علاج متدرج يحاول به رأب الصدع وإزالة السحب وإعادة المياه إلى مجاريها الطبيعية .

ففي حالة نشوز المرأة رسم الاسلام سلما تدريجيا للعلاج (فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن) النساء / ٣٤ .

أولي الدرجات الثلاث عظة بالحسنى والرفق واللين فعسى أن يلين القلب أو يرجع العقل ويذهب الشيطان .

ثانيهما - إذا لم يجد الوعظ - هجر في المضاجع يكون الزوج به قريبا من زوجته بعيدا عنها في الوقت ذاته ، تؤمل من قربه إطفاء لهيبها الجنسي وتعود بخفي حنين ، وفي ذلك من الايلام النفسي ما يرد الناشزة إلى رشدها إن كان لديها بقية إحساس فما يؤلم صاحبة الحس أكثر من ذلك ، هجر في المضاجع لا هجر للمضاجع .

وثالثها - إذا لم ينفع الوعظ ولا الهجر المطلوب - ضرب ولكنه غير مبرح ، إنها إذ ذاك متبلدة الحس أقرب ما تكون إلى الحيوان وهذا النوع لا يجدي فيه غير الضرب الذي حدده الرسول عليه الصلاة والسلام : « لا تضرب الوجه ولا تقبح » رواه ابو داود وأحمد .

وقد انتهز أعداء الاسلام فكرة وجوب الضرب في تشريع التأديب في الاسلام ، فراحوا يولولون ويتباكون يا للقسوة في التشريع ولكن لمرض في نفوسهم أو جهل في معرفتهم .

وردنا على ذلك ينحصر في ثلاث نقاط : -

- ١ - ما وصى بالزوجة دين قدر ما وصى الاسلام قرآنا وسنة . قال تعالى : (وعاشروهن بالمعروف) النساء / ١٩ . وقوله : (فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف) البقرة / ٢٣١ . وقال عليه الصلاة والسلام : « استوصوا بالنساء خيرا » رواه البخاري .
- ٢ - إن إباحة الضرب تخضع لظروف الزمان والمكان فلا يستخدم هذا السلاح إلا

حيث يرجى منه خير .
٣ - إن بعض علماء النفس الأوروبيين يتحدثون عن إحساس بعض النساء تجاه الضرب بما يؤيده علاجاً في بعض الأحيان ، ويرون أن هذه غريزة شائعة بين النساء وإن لم يعرفنها ، ومن أجلها اشتهرن باحتمال الألم أكثر من الرجل ، وأن الزوجة من هذا النوع تزداد إعجاباً بزوجها كلما ضربها وقسا عليها ، ولا شيء يحزن بعض النساء أكثر من التزوج برجل رقيق الحاشية دائماً .
وقريب من هذا الاتجاه رأي للأستاذ محمد زكي عبد القادر يقول فيه : « المرأة تحب الرجل العصي تحب أن تصطدم إرادتها بإرادته ، تحب الصراع للظفر تأكيداً لسلطانها ، وتحب أكثر من كل شيء الهزيمة أمام إرادته ... ولكنها تغضب ، تغضب وتملاً الدنيا صياحاً ، وفي قرارة نفسها حلاوة الضعف أمام قوة الرجل » .

أما في حالة نشوز الرجل فإن الاسلام قد أمر الأنثى هنا أن تستخدم كل ذكائها وحيلها - وما أكثرها - لترضيته واجتذابه وإزالة أسباب نفوره أو نشوزه وليس ذلك بكثير على من قال فيهن خالفهن : (إن كيدكن عظيم) يوسف / ٢٨ فإن لم تصل إلى ما تريد فمحاولة الصلح معه : قال تعالى : (وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير) النساء / ١٢٨ فإذا اشتد الخلاف بين الزوجين ولم تجد كل الوسائل الداخلية « فليكن المجلس العائلي » ولنستمع إلى علاج الخبير العليم حيث يقول : (وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما إن الله كان عليماً خبيراً) النساء / ٣٥ .

ولنعش برهة في ظلال الآية نستشف منها دقائق الحكمة وفلسفة الاسلام في معالجة تلك الحالة الخطيرة لنرى : -

١ - أن الاسلام لا ينتظر حتى وقوع الطلاق بل إن مجرد الخوف من وقوعه يفرض قيام المجلس العائلي فوراً للتوفيق بينهما .

٢ - إنه يقول : (فابعثوا حكماً) وللحكم صفات فهو حكم وقاض فليكن العدل منهما والاحسان .

٣ - ثم هو (حكماً من أهله) فلا بد أن يستشعر مصلحته العليا وهي في بقاء الأسرة ما لم تكن الخطورة لا تحتمل ، (وحكماً من أهلها) يراعى نفس الظروف ، وكون الحكمين من أهلها أدعى إلى إفصاح كلا الزوجين لهما عما في نفسيهما ثقة وأملاً .

٤ - ثم هو يستحث الصلح بقوله : (يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما) وقد جلد عمر حكمين لم يقيما الصلح بين الزوجين تصوراً لعدم حرصهما على ذلك مستدلاً بهذه الآية .

٥ - ويأتي ختام الله منبهاً مذكراً مخوفاً إذ يقول : (إن الله كان عليماً خبيراً)

يقول هذه الحقيقة للزوج وللزوجة وللحكّمين فليستحضر كل منهم هذه الحقيقة في مجلس الصلح فلا يزيد ولا ينقص ولا يفتات ولا يتحيف ولا يحيد عن سواء السبيل فالله عليم وخبير حتى بما توسوس به النفوس .

فاذا عجز علاج الزوجين والحكّمين من بعد ذلك كله فليس هناك من علاج سوى الطلاق الذي لا يقره الاسلام إلا عملية جراحية اضطرارية وعلى أنه العلاج الوحيد ولو كان مرا فان إبقاء الزوجية بهذه الصورة أشد مرارة (وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته) النساء / ١٣٠ إذ أن الحكم ببقاء العشرة وتحريم الطلاق في مثل هذه الحال حكم على الزوجين وهو حكم ظالم لكليهما .

وهنا مسألة جديرة بالنظر وهي أن الاسلام في عرض حالات النشوز ومحاولات الاصلاح لم يذكر كلمة « الطلاق » لا تصريحاً ولا تلميحاً وتراه يذكر جانب الصلح ويسكت عن الجانب الآخر وينأى عن لمسها فيقول : (إن يريد ا إصلاحاً) ولم يقل في الغالب « وإن لم يريد ا إصلاحاً فالطلاق » وهذا يؤكد حرص الاسلام على جانب الوفاق والتوفيق .

كيف لا وهو الذي دعا إلى صبر الزوج على ما يكره من زوجته ، وضمن له بصبره الخير الكثير والثواب العظيم قال تعالى : (فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً) النساء / ١٩ .

حكمة استقلال الزوج بالطلاق :

ليس في إسناد القرآن والسنة الطلاق للرجل - وهو حقه الأصلي - أي غبن للمرأة بل هو من باب المحافظة عليها والتقديس للرابطة الزوجية ، إذ أن الرجل هو الذي أوجب عليه الشارع المهر - وتأثيث منزل الزوجية والمسكن والنفقة في الوقت الذي أعفى منها المرأة ، فكان طبيعياً وعليه وحده الغرم كله أن يكون له أمر الطلاق لا إليها ، ثم هو أضبط لمشاعره من المرأة على أنه بوقوع الطلاق تلحقه مسؤوليات أخرى من مؤخر صداق ونفقة عدة وأجرة رضاعة وحضانة ، ومن مهر جديد ونفقات أخرى إذا هو تزوج ثانية فهو يفكر ألف مرة قبل أن يوقع الطلاق . ولو جعل الطلاق بيد المرأة لاضطربت الحياة الزوجية وانهارت الأسر لرقّة عاطفتها وسرعة انفعالها وانقيادها للغضب من أتفه الأسباب .

وإذا كان الشارع قد جعل عقد الزواج بيد الرجل والمرأة - وفيه تقبل المرأة أن يتولى الرجل وحده إيقاع الطلاق في الحدود التي شرعها الاسلام - فان الشارع لم يجعل حق الطلاق مشتركاً بين الرجل والمرأة لأن الطلاق إنما شرع كعلاج لاضطراب الحياة الزوجية ، فلو جعل أمر الطلاق إليهما معاً لما وصلا إلى اتفاق غالباً ، فقد يريده أحدهما ولا يريده الآخر فيكون الكيد والجحيم ، ثم إنهما غير متساويين في المسؤولية .

حق المرأة في الطلاق :

على أن الاسلام لم يهمل حق المرأة في الطلاق فجعل المنع على الاطلاق وإنما أجازها لها في أكثر من صورة : -
١ - جعل لها الحق في أن تشتترط لنفسها عند العقد أن تكون العصمة بيدها وهذا لا يسلب الزوج حقه في إيقاع الطلاق .
٢ - قد يشذ الرجل ويمعن في إساءته للمرأة ، فلا يطلقها ولا يحسن عشرتها ، وهنا أباح لها الشارع ان تفتدي نفسها منه بمال تقدمه إليه ، قال تعالى : (فان خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به) البقرة / ٢٢٩ .
وقد يتم تنازل المرأة للزوج عن مؤخر صداقها ونفقة العدة أو بعضها ويسمى هذا طلاقا على الإبراء أو باعطائه شيئا من المال يتراضيان عليه ويسمى هذا بالخلع .

وتكون المرأة بهما بائنا تملك أمر نفسها ، وليس للرجل حق مراجعتها إلا بعقد جديد باتفاق آخر وللمرأة إذن أن تطلب الطلاق لمجرد أنها تبغض الزوج ، وفي ذلك قول الرسول لثابت بن قيس في موقف مماثل : « أقبل الحديقة وطلقها تطليقا » وقد كانت الحديقة مهرها الأصلي وقبلت أن تردّها .
٣ - جعل الشارع للمرأة أن ترفع أمرها إلى القاضي لايقاع الطلاق من زوجها إذا أثبت وقوع ضرر عليها يسوغ تطليقها كاعسار الزوج أو لعيب فيه كالعنة والمرض أو لايقاع الضرر أو لغيبية الزوج بلا عذر مقبول أو لحبسه .

المتعة :

وهي ما يدفعه الرجل لمطلقاته بعد الفرقة بينهما ، وأساسها ما ورد في القرآن الكريم من قوله : (لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين) البقرة / ٢٣٦ وقوله : (وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين) البقرة / ٢٤١ وفي ذلك ما يدل على حرص الاسلام وعنايته بتكريم المرأة حتى عند تطليقها وترضيبتها وتعويضها وترك لمسة معروف في نهاية هذه العلاقة .

« وبعد »

فهل يستطيع أن ينكر هذا العطاء الزاخر من الاسلام للمرأة - وهو سجل حافل وخالد - إلا مكابر أو جاحد ؟ وهل يستطيع أحد ذكرنا كان أم أنثى على دين أو غير دين أن يدلنا على أي نظام قام حتى اليوم استطاع أن يعطي المرأة مثل عطاء الاسلام ؟ وهل بعد عطاء الله عطاء ؟ اللهم اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين . اللهم آمين .



للدكتور علي جريشة

تمهيد :

ليست الدعوة ... علما يلقي ، أوفاداً يدرس ، بقدر ما هي موهبة وفضل يؤتيه الله من يشاء .
وإن كان من كسب للانسان فهو أولا في خلقه ، فالتحلي بخلق الاسلام هو اكبر دعوة يسير بها المسلم بين الناس ، هي التي تفتح قلوبهم وعقولهم على هذا النور العظيم .

ثم هي ثانيا في احساسه بمسئوليته تجاه الدعوة ... انها ليست حكرا على صنف من الناس وانما الامة كلها شاهدة على الناس بما دعته اليه بسلوكها وايمانها وعملها (وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) ، البقرة / ١٤٣ (كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) ال عمران / ١١٠ .

تتوقف طرق الدعوة على عدة امور :

١ - من ندعو :

قأسلوب الدعوة الى الشباب غير أسلوب الدعوة الى الشيخوخ واسلوب الدعوة الى النساء غير أسلوب الدعوة الى الرجال ، واسلوب الدعوة الى الاطفال غير أسلوب الدعوة الى الكبار ، واسلوب الدعوة الى المؤمنين غير أسلوب الدعوة لغير المؤمنين

ويكفي أن نأخذ نموذجاً منه صلى الله عليه وسلم حين أتاه شاب يقول له :
« يا رسول الله ائذن لي في الزنى ! فكان رده صلى الله عليه وسلم : أترضاه
لأمك ؟ قال : لا ، قال : أترضاه لأختك ؟ قال : لا ، قال : أترضاه لزوجك ؟
قال : لا ، قال : أترضاه لابنتك ؟ قال : لا ، قال فهكذا كل النساء أمهات أو
أخوات أو زوجات أو بنات ، ثم وضع كفه على قلبه ودعا له ...
فصرف الله عنه السوء . وكان تسأول رسول الله صلى الله عليه وسلم خير دعوة
لترك الزنا .

— وفي القرآن أساليب كثيرة لدعوة غير المؤمنين . تستجيش فيهم فطرتهم
السليمة ... وتستجيش فيهم عقولهم الصحيحة ... وتستجيش فيهم القيم والمثل
والأخلاق ! (قل أغير الله أتخذ ولياً فاطر السموات والأرض وهو يطعم ولا
يطعم) الانعام / ١٤ (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) الانبياء / ٢٢
(انه من يأتي ربه مجرماً فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى . ومن يأتيه
مؤمناً قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى) طه / ٧٤ ، ٧٥
٢ — أين ندعو :

مكان الدعوة كذلك وكيف طريقها ...
فالدعوة في بلاد الاسلام ، ليست كالدعوة في ديار الكفر .
والدعوة في بلاد فيها حرية ، ليست كالدعوة في بلاد تكتم فيها الأفواه .
والدعوة في مكان انتشر فيه العلم ، ليست كالدعوة في مكان خيم عليه
الجهل ... والقصد بالعلم والجهل ، العلم بالدين والجهل به ، ولو بلغ أصحابه
أرفع الشهادات في تخصصات أخرى ... بيد أن ارتفاع المستوى الفكري بصفة
عامة يحدد كذلك أسلوب الدعوة .

٣ — الام ندعو :

فأسلوب الدعوة الى العقيدة ... يغير أسلوب الدعوة الى المعاملات ... وقد
قدمنا الحديث عن هذا العنصر الأخير .
هذه العناصر ... الى جوار غيرها . كالظروف السائدة ، والزمان القائم ...
الى غير ذلك ... تحدد أسلوب الدعوة ... وهي بعد ذلك :

أ — أسلوب السلوك والأخلاق :

هو أول الأساليب وأنجعها وأنجحها في الدعوة وهو أعم الأساليب كذلك ...
من ناحية من يخاطب ، ومن يخاطب ، فهو خطاب — في الواقع — من الكافة الى
الكافة ...

كل انسان يستطيع هذا الخطاب ، وكل انسان يفهم هذا الخطاب ... وبهذا
الخطاب فتحت القلوب لرسول الله صلى الله عليه وسلم .
ولنأخذ مثلاً أول : حين داهم رجل يدعى (دهنور) رسول الله صلى الله عليه

وسلم وهونائم ، فرقع عليه السيف ، وقال له : من يمنعك مني ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله . فسقط السيف ، فأمسك به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له : ومن يمنعك مني ؟ .. لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم . صفح عنه ... فدخل الاسلام .

ولنأخذ مثلاً ثانياً : يوم فتح مكة ... حين قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الذين أنوه على مدى عشرين عاماً : ما تظنون أني فاعل بكم ... قالوا أخ كريم ، وابن أخ كريم . قال : انهبوا فأنتم الطلقاء ! ولنأخذ مثلاً ثالثاً : سلوك يوسف عليه السلام مع اخوته ... الذين ألقوا به في الجب قال : (لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم) يوسف / ٩٢ ثم لنعلم بعد ذلك :

أنه بهذا السلوك ... فتحت على المسلمين مساحات من الأرض أكثر مما فتحت بحد السيف - ان السيف يطيح برؤوس الطغاة ... أما السلوك والأخلاق فتفتح قلوب الناس !...

وإذا كانت الأخلاق والسلوك أسلوباً عاماً يخاطب به كافة الكافة ... فهي أسلوب أخص وألزم لمن اتخذ الدعوة مهنة له ومهمة ، وبغيره يغدو أي أسلوب آخر سيفاً مغلولاً ، وسلاحاً مغمداً لا قيمة له ! وبذا ننصح الدعاة أن يكون لهم : من الفهم الدقيق ، والایمان العميق ، والخلق الوثيق ، ما يفتحون به القلوب !

ب - المواقف والمثل :

لعل هذه تدخل في الأولى .. لكنها أخص ... فلا يستطيعها الا أولو العزم ... ونحن نندب الدعاة أن يأخذوا دائماً بالعزيمة ، فليس لمن كان في موضع القدوة أن يترخص ...

ولذلك لم يترخص الرسول صلى الله عليه وسلم حين اشتد به أذى الكفار ، ودعاه عمه أن يلين ، لكنه قال : والله لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر في يساري ، على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه .. ولم يترخص أحمد بن حنبل رضي الله عنه حين دعاه الحكام أن يقول ان القرآن مخلوق بل احتمل الأذى والعذاب .

ولم يترخص غيرهم ممن احتملوا العذاب ، في سبيل كلمة الحق ... لأنهم علموا أن ثباتهم ببقيتهم مشاعل على الطريق تضيء لمن خلفهم وهم كثير ، وان لينهم مع الباطل وترخصهم يطفئ ضوءهم فلا يعودون صالحين لأن يضيئوا لمن خلفهم ... وكم من الناس أطفأ بترخصه نوره الذي آتاه الله ... وكم من الناس انزلق أكثر من ذلك ليصح فيه قول الله : (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين . ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب) الأعراف ١٧٥ -

ولئن كانت الأخلاق سبيلا ناجحا للدعوة ، فالمواقف والمثل سبيل أنجح !
ولننظر من التاريخ القديم ... غلام كان موقفه سببا في ايمان أمة .. حين قتل
العالم (الراهب) وقتل (جليس الملك) ، وجرب مع الغلام وسيلتان للقتل نجا
منهما ، فدعا الملك الى أن يربطه في جذع نخلة ويجمع شعبه كله في صعيد واحد ثم
يقول باسم الله رب الغلام ، ففعل الملك المتأله ، وأصاب السهم صدغ الغلام
فسقط شهيدا ، فقال الناس جميعا : آمنا بالله رب الغلام ! ولم يكن موقف
الغلام دافعا الى ايمان أمته فحسب ، بل دافعا الى الاصرار على هذا الايمان ،
حين شق لها الملك الأخاديد (الترع الصغيرة) وأضرمها بالنيران ، وخير شعبه
بين الرجوع عن دينه أو الالقاء في النار ، ففضلوا جميعا أن يلقوا بالنيران عن أن
يرجعوا عن الحق الذي آمنوا به ، وخلد القرآن قصتهم في سورة البروج حيث قال
تعالى : (قتل أصحاب الأخدود . النار ذات الوقود . اذ هم عليها قعود .
وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود . وما نقموا منهم الا أن يؤمنوا بالله
العزیز الحمید) البروج / ٤ - ٨
وفي التاريخ الحديث أمثلة كثيرة لمن استشهدوا في سبيل الدعوة . متأسين
بمواقف المؤمنين السابقين وسلف الامة الصالحين .

ج - الخطابة ، والمحاضرة ، والدرس :

وهي كلها وسائل كلامية ، والى جوارها ... المقال ، والقصة ، والمسرحية ،
والكاريكاتير ، والفيلم ، وهي وسائل كتابية ، وتمثيلية .
ولكل واحد من هذه أصول ، ولكن يجمعها في مجال الدعوة :

أ - ابتغاء وجه الله :

لأنه بذلك ينقلب العمل عبادة يتقبلها الله ، ومن أرضى الله بعمله ، أرضى الله
به الناس ، ومن أرضى الناس بعمله وكله الله الى الناس !

ب - الثقة بالله :

وهي أن تشيع الثقة والطمأنينة والثبات فتكون عامل نجاح للخطيب ،
والمحاضر ، والكاتب ، أو الممثل ... ما دام في نطاق الاسلام !
يؤكد لها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن رب العزة « أنا عند
حسن ظن عبدي بي » .

ج - اتقاء ما يغضب الله :

... لفظا أو معنى ، فالمؤمن ليس بفحاش ولا لعان ولا سباب ، وهو ما يعلمنا اياه
القرآن :

(ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم)
الانعام / ١٠٨ (قل لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تعملون . قل يجمع

بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتح العليم (سبأ / ٢٥ - ٢٦

د - الصدق :

فالمؤمن يفطر على كل خلق الا الكذب والخيانة ، وحديث الصدق من القلب يصل الى القلوب ، ولو كان بعيدا عن الطلاء والزخرف ، فماذا لو كان الشكل متقنا الى جوار صدق الموضوع !

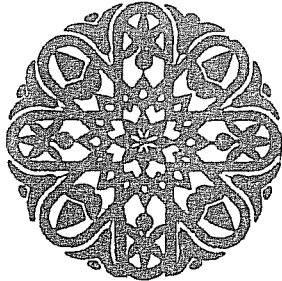
هـ - الاحساس بالأمانة :

فالداعية حامل أمانة ... يبذل في سبيلها ، ويدافع عنها ... ولو أدى به الوقت أن يبذل في سبيلها الروح فانه يفعل ... فوضعه مغاير لمن يؤدي وظيفة حسبما اتفق !

بقي ان نقول ان الأساليب تتغير تبعاً للزمان ، في القديم كانت الخطابة هي الوسيلة الأولى ، واليوم تقدمتها وسائل ... أخطرها ما يقدم على الشاشة أو المسرح لأنه يترك تأثيراً عميقاً في نفوس الحاضرين ، بما يستحوذ على كل الحواس : سمعا ، وبصرا ، وفؤادا ... والى جوار ذلك نقول ...

أنه لا أثر يذكر - على المستوى العام - لكل وسائل الدعوة ، اذا بقيت وسائل الاعلام في أيدي الذين يعملون على اشاعة الانحلال بين الشعوب خاصة الاسلامية ، ليسهل على الصهيونية أن تحقق حلمها التلمودي في أن تركب الجنس الاسلامي كما امتطت من قبل الجنس النصراني وسخرته لأغراضها ! ينبغي أن تنتقل وسائل الاعلام الى أيدي الدعاة المخلصين ليسخروها في خدمة دعوة الاسلام « حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله »

(لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا . ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا . سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) الاحزاب / ٦٠ - ٦٢ .





الدَّعْوَةُ

الاسلامية

والانطلاقة لعظمتي

يقول المولى عز وجل في محكم كتابه العزيز : (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) النحل/ ١٢٥ . ويقول جل شأنه : (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين) فصلت/ ٣٣ . وقال تعالى أيضاً : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) المائدة/ ٣ .

فمن هذا المنطلق القرآني وال منهج الرباني سارت الدعوة الإسلامية والتي هي دعوة الطهارة والبقاء ، دعوة الخلود والنقاء ، دعوة النور والإيمان ، دعوة الحق والعدل والمحبة ، دعوة التسامح والمساواة ، دعوة الحرية والتقدم والرفق ، دعوة العلم والحضارة والأفكار السامية والمبادئ والغايات النبيلة والقيم الروحية - منذ انطلاقها الأولى من مكة المكرمة وهي تسعى جاهدة ، (وجاهدوا في الله حق جهاده) الحج/ ٧٨ - لكي تقيم عالماً إسلامياً موحداً تسوده هذه المبادئ السامية وذلك لأنها دعوة لكل الأمم والشعوب بأجناسها ولوائها (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) الحجرات/ ١٣ .

ومن هنا فإن الدعوة الإسلامية تسعى جاهدة لكي تنطوي كل الأمم والشعوب تحت لواء دعوة التوحيد ، وتحت لواء لا إله إلا الله محمد رسول الله . وعلى هذا فإن الدعوة الإسلامية التي أضاعت للإنسانية طريقها ، وهدتها إلى الصراط المستقيم وقادتها إلى الطريق الحق المنير ، والتي حمل لواءها محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم والذي اختارته العناية الإلهية من بين خلق الله قاطبة ، لكي يؤدي الرسالة ، ويبلغ الأمانة ، ولكي تصل تلك الدعوة إلى كل شعوب البشرية جمعاء .

والتي آمن بها وهي في المهد أبوبكر الصديق صاحب رسول الله ، ورفيق رحلته وخليفته من بعده ، وعلي بن أبي طالب ، وزوجة المصطفى صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد .

وهاجر بها الى المدينة المنورة أربعون شخصا من مكة المكرمة هربا من ظلم الطاغوت والكفر في مكة المكرمة ، وتلبية لنداء المولى عز وجل في الهجرة ولايجاد الأرض الخصبة التي تترعرع فيها دعوة الحق ، واليوم بعد مضي أربعة عشر قرنا من الزمان فان حصاد الدعوة الاسلامية يكاد يقترب من الألف مليون نسمة مسلم ، يعيشون في بقاع الأرض المعمورة .

رجال الدعوة :

لقد خرج صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلاميذ مدرسته القرآنية يجاهدون في سبيل الدعوة الاسلامية عملا بقوله تعالى : (هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة) يوسف / ١٠٨ . وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : لأن يهدي الله على يديك رجلا خيرا لك مما طلعت عليه الشمس وغربت » رواه الطبراني . وبهذا استطاع رجال الدعوة الاسلامية أن يتخطوا بهذه الدعوة حدود الجزيرة العربية ، وأن يحطموا كل ما أقامه الأعداء أمامهم من سدود ، ودافعوا عن راية التوحيد ، وقتلوا وقتلوا ، ودفعوا عن الدعوة الاسلامية كيد الأعداء ، من الفرس والرومان ، وحملوا رسالتهم الخالدة ، ووسعوا حدود دولتهم الفتية ، التي ارتكزت على كتاب الله ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

وأقول : إن هؤلاء المسلمين الأوائل الأقوياء الأشداء بما ملكوا من قوة الايمان وعزيمة الرجال ، استطاعوا ان يقيموا قارة اسلامية ، توسطت قارات العالم القديم ، آسيا وأوروبا وافريقيا ، ولذا ظهرت الى الوجود دولة اسلامية كبرى ، فرضت وجودها بقوة ايمان رجالها ، لا بقوة السيف ، كما حاول أن يبين ذلك رجال الغرب الحاقدين للاسلام ، والكارهين لرسالته الخالدة ، ولقد حافظت هذه الدولة على حدودها بتمسك أهلها بقرآنها الكريم ، فأعز الله جندهم ، ونصرهم على أعدائهم ، بتضامنهم وتعاونهم (وتعاونوا على البر والتقوى) المائدة / ٢ .

« المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » رواه الترمذي .

ولقد كان الايمان بالله ، وكتاب الله ، ورسول الله ، هو السلاح القوي الوحيد الذي تسليح به الذين خرجوا يرفعون راية التوحيد ، ويدعون للاسلام ، وخرجوا لا يهابون الموت في سبيل الله ، ولا يطلبون الا النصر ، والاستشهاد ، خرج هؤلاء فممنهم من جاهد ماشيا وسيرا على الأقدام ، ومنهم من يمتطي حماره وحصانه ويغلته ، ولم يكن هدف كل واحد من هؤلاء الا وجه الله ، ذلك لأن الدعوة الاسلامية كانت في نظر هؤلاء المسلمين الأوائل ، هي دعوة من الله ، وهم يجاهدون من اجل الله ، وفي سبيل الله ، وهم يسعون الى ايصال هذه الدعوة الى الشعوب التي لم تنطو بعد تحت لواء الاسلام ، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر : (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) آل عمران / ١٦٩ .

الايمن اساس الدعوة :

لقد خرج هؤلاء الدعوة الأوائل يدفعهم الحماس الشديد ، والشوق والحنين ، الى اصال الدعوة الاسلامية الى كل أصقاع الأرض المعمورة ، خرجوا يدعون ويتاجرون فحملوا الاسلام الى اندونيسيا والفلبين وجنوب شرق آسيا ، وإلى كل بلاد القارة الافريقية السوداء جنوب الصحراء الكبرى ، حتى أنه لم يمتض على انتقال محمد صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الأعلى مائة عام ، إلا وكانت دولة الاسلام ودعوة الحق وطيدة البنين ، قوية الجانب ، موطدة الجناح .

لقد حققت الدعوة الاسلامية في قرنها الأول الهجري مالم تستطع أن تحققه الدعوة في الثلاثة عشر قرنا الأخرى ، التي هي عمر الدعوة الاسلامية .

لقد خرج هؤلاء الدعوة والأوائل وهم لا يملكون طائرات حربية ، ولا قنابل نرية ، ولا صواريخ موجهة ، ولا مدافع ثقيلة ، ولا دبابات ومصفحات ، ولا حصون ولا دروع ، ولا استحكامات ولا مدمرات حربية ، وحاملة طائرات ولا غواصات .

ولكن كان سلاحهم الايمان ، والايمان يعلم المرء الكثير والكثير ، يعلمه كيف يقاتل الأعداء ، وكيف يصمد في القتال ، وكيف يتحمل الشدائد ، وكيف يصبر على البلاء ، وكيف يجاهد في ملاقات الأعداء .

ومن هنا عظمت دولتهم ، واشتد بأسهم ، وتعمق ايمانهم ، وتمسكوا بقرآنهم ، فبلغت الدعوة حدود الصين شرقا ، وسهول فرنسا غربا ، وخط الاستواء جنوبا ، وسهول سيبيريا شمالا ، .

وهكذا كان الايمان هو السلاح القوي والفعال ، والمؤثر في انتصار الدعوة الاسلامية في قرنها الأول ، وكان ذلك من عوامل استغراب الغرب ورجاله من قوة المسلمين .

معوقات الدعوة :

لقد كانت الانقسامات التي حدثت في العالم الاسلامي ، وقيام ثلاث خلافت اسلامية « الخلافة العباسية في بغداد ، الخلافة الأموية في الأندلس » الخلافة الفاطمية في القاهرة ، من الأسباب القوية والمباشرة التي حدت من انطلاق الدعوة الاسلامية وحمائيتها ، وتوفير المناخ الملائم للانطلاق بها ، وهكذا أدى هذا الخلاف الى أن ضاعت أرض اسلامية كانت تتوفر بها الحضارة الاسلامية الراقية ، وتكالب الأعداء على الاجهاض على الدعوة الاسلامية ، فكانت الحروب الصليبية التي استطاعت ان تسيطر على بلاد الشام لفترة زمنية تقترب من القرنين ، ولكن الله رد كيد الأعداء في نحورهم ، إذ قيض للأمة الاسلامية احد

رجالها « صلاح الدين الأيوبي » الذي استطاع ان يرفع عن الدعوة الاسلامية
الخطر الداهم .

وليس هذا فقط ، ولكن جاءت جحافل المغول والتتار كي تحطم الخلافة
العباسية ، كما حطمت الحركة الصليبية الخلافة الأموية في الأندلس ، ولكن قوة
الاسلام ، وعظمة الدعوة الاسلامية (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)
الحجر/ ٩ ، استطاعت أن تحتوي الخطر المغولي والتتاري بالدخول في الاسلام ،
ويمكن الله لجند الاسلام ، لأنهم جند الله وجند الله هم الغالبون .

وإذا كان الغرب المسيحي الذي شهد عظمة الاسلام ، وقوة اندفاعه ، وحيوية
دولته وازدهارها ، في فترة زمنية قصيرة ، قد استطاع أن يقف لها بالمرصاد ،
وهي تتخطى جبال البرانس لتتجه بسهول أوروبا وفرنسا ، حيث خرجت كل
أوروبا على بكرة أبيها لكي تعيق الدعوة الاسلامية في معركة « بلاط الشهداء »
بعد ان كانت الدعوة الاسلامية قد وصلت الى بلدة « سانس » على بعد ثلاثين كيلو
مترا جنوب باريس ، عاصمة فرنسا الحالية ، وفي ذلك يقول أحد كتاب الغرب انه
لولا معركة بلاط الشهداء واندحار المسلمين امام ابواب مدينة بوانيه ، لكان
القرآن يدرس الآن في جامعات اكسفورد وكمبريدج وباريس .

وعلى الرغم من هذا الموقف العدائي الذي اعاق الدعوة الاسلامية من جانب
التعصب المسيحي ، الا ان ذلك لم يكف رجالها الذين هالهم عظمة الاسلام
فعملوا على السيطرة على العالم الاسلامي بأسره ، فاستطاعوا عن طريق حركة
الاستعمار الحديث أن يبسطوا نفوذهم على العالم الاسلامي جميعه .

وهكذا كانت الحركات التنصيرية التي صاحبت حركة الاستعمار الحديث
أفدح خطر يهدد الدعوة الاسلامية ، إذ استطاعت هذه الحركات التنصيرية أن
تجدلها رأس قدم في بلاد القارة الافريقية ، وفي شرقنا الاسلامي ، وفي جنوب شرق
آسيا ، وفي مناطق كثيرة من العالم ، وذلك للوقوف حجر عثرة امام اندفاع الدعوة
الاسلامية التي استطاعت أن تقتلع جذورها من الأندلس ، ولكن نصر الله قريب ،
وغدا ستعود أرض الاسلام من جديد .

وعلى هذا فانه يمكن القول أن كل تلك المعوقات والايثار التي أعاقت الدعوة
الاسلامية ، كانت من الأسباب القوية التي حالت دون وصول راية التوحيد ،
واندفاع رجالها الى افاق بعيدة من عالمنا الحديث .

ولكن كلا ، فان كل هذه الأمور سوف تنجلي ، ونحن نستقبل القرن الخامس
عشر الهجري ، الذي سوف يكون بانن الله قرن انطلاق الدعوة الاسلامية .

الانطلاقة العظمى :

إن الأمة الاسلامية وقد تخلصت من الاستعمار الغربي ، وبدأت تتجه للوحدة
الاسلامية والتقارب بين شعوبها ، وبدأ مظهر التضامن الاسلامي يظهر للعالم

قويا واضحا في شكل العديد من المؤسسات الاسلامية ، رابطة العالم الاسلامي ، المؤتمر الاسلامي - بنك التنمية الاسلامي « وغيرها من المؤسسات الأخرى ، فان ذلك يشكل خطوة على طريق انتصار الدعوة الاسلامية ، ولكن ليس هذا فقط ، بل إن الأمة الاسلامية من أقصاها الى أدناها تستقبل عن قريب القرن الخامس عشر الهجري الذي سوف يشهد باذن الله الانطلاقة العظمى ، والحركة الكبرى للدعوة الاسلامية التي بدأت بنورها تنمو في اوربا ، ٢٥ مليون مسلم ، وفي امريكا الشمالية ، ٣ مليون مسلم ، وفي امريكا الجنوبية وفي استراليا وفي افريقيا وغيرها من بقاع الأرض المعمورة .

ومن هنا ، فان الدعوة الاسلامية ومؤسساتها في عالمنا الاسلامي على امتداد اقطاره واختلاف شعوبه مطالبة بوضع الخطط العلمية ، والدراسات الموضوعية للانطلاق بالدعوة الى كل البلاد والقارات المختلفة ، ولمواجهة التحديات البالغة التي تواجهها الدعوة ، وللتغلب على العقبات التي تقف في طريق الانطلاقة العظمى .

ونلك لأن الدعوة الاسلامية في أقطار العالم أجمع سواء البلاد الاسلامية او البلاد التي تعيش فيها جماعات اسلامية ، في امس الحاجة الى رجال اقوياء ومجاهدين ، لكي يستطيعوا ان يبلغوا رسالة الله الى كل خلق الله قاطبة ، ذلك لأن الدعوة الاسلامية يجب ان يعادلها وجهها الاسلامي القوي والواضح في قرننا الأول الهجري ، والذي استطاع في خلال القرن الأول ان يجد ارضا اسلامية واسعة .

اما الحركات التنصيرية فانها ترصد الأموال الطائلة لاستمرار وتكثيف نشاطها ، وتضع الامكانيات المادية والعلمية والفنية تحت تصرف العاملين في حقل التنصير .

فالأولى بنا نحن أمة الاسلام ، وحملة القرآن ، وأتباع خاتمة الدعوات ، وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننطلق بالدعوة الاسلامية الى كل بقاع الأرض المعمورة ، وانتشار الدعاة في كل مكان .

وايصال القرآن الكريم الى كل يد تعيش في قارات العالم المختلفة . إن القرن الخامس عشر الهجري يجب ان يكون قرن الدعوة الاسلامية ، وان تكون الآيات الكريمة (إن الدين عند الله الاسلام) آل عمران/ ١٩ . (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) آل عمران/ ٨٥ . (يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون) البقرة/ ١٣٢ . (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) المائدة/ ٣ .

فمن منطلق هذه الآيات الكريمات يجب أن تنطلق الدعوة الاسلامية وان تدعو للاسلام لكي لا يكون على وجه المسكونة دين غير دين الاسلام .

(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) التوبة/ ١٠٥ .

الهجرة العربية

للاستاذ/ عبد التواب يوسف .

والكرم ، وتقاربا ، وتصاهرا قبل ان تشرق الارض بنور ربها ، وينزل عليها الاسلام ، ليظهرها من العصبية ، والعنف ، ولينزع منها البغضاء والكراهية .

كان الخير يصارع الشر في فجر الدعوة المحمدية ، واذا بالرجل - ابن عبد الأسد - يسلم ، ويشهد بأن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله .. ويدرك الرجل - ابو سلمة - مدى ما ينتظره من عذاب ، ولكنه لا يبالي ، فقد عمر قلبه بالايمان ، ومن ورائه زوجته - ام سلمة - تؤيده وتؤازره وتحاول جاهدة ان تدفع عنه الشر .. ويتعاون بنو عبد الاسد ، وبنو المغيرة في ايداء الرجل ، ويتفنونون في خلق اللون من الارهاب ، لعله يرتد ، ويقطع عن عبادة الله ، غير ان الرجل مؤمن بربه ورسوله ، قادر على ان يحتمل ويصبر ، رغم كل شيء . ويأتيه ذات صباح ما يتصوره

أصبحنا في زمان يقرأ كلمة « الهجرة » فيراها مجرد مغادرة أرض قفر مجدبة ، الى بلاد فيها حضارة ، يجد فيها الانسان جوا افضل ، وعيشا ارغد ، وحياة اسعد ، وبات من الضروري ان نعيد للكلمة قيمتها الحقيقية ، ومفهومها الاصيل ، فقد اهدرناها خلال مسيرة طويلة من الجهل والتخلف . وتعالوا بنا نقلب معا في سيرة ابن اسحاق التي شذبتها ابن هشام ، ففاقت الاخيرة الاصل في شهرته . ولنقف عند هذه الصورة التي تضع الدموع في العيون ، وتملأ القلب بالانفعال ، وتهز منا القلوب والأفئدة .

- ١ -

بنو عبد الاسد . وبنو المغيرة .
إنهما من اهل الجزيرة العربية قبل الاسلام ، عرفهما الناس فيمن عرفوا بالبأس والقوة ، واشتهروا بالجود

الفرج . ان رسول الله عليه الصلاة والسلام يسمح للمسلمين ان يهاجروا من مكة الى يثرب .. انها بضعة ايام على راحلته ، تتجاوز العشرة ايام بقليل ، فلا بأس من احتمالها ، والصبر عليها ، فذلك ايسر كثيرا من البقاء في مكة : السياط تمزق جسمه ، والرمال الساخنة تكويه ، وقد يجد في يثرب خيرا يعوضه وزوجته وابنه « سلمة » عن الحياة القاسية التي يعيشونها في مكة .. نعم ، هي موطنه ، وعشه ، غير انه مضطر لكي يفارقها هربا من الظلم والظلام اللذين يظللانها ، ويملان جنباتها ، ويحولانها الى سجن رهيب ، ملي بكل صور التعذيب ..

فلتكن « الهجرة » !

- ٢ -

اعد ابو سلمة راحلته ، وسأل زوجته ان ترتب امورها لكي يهجرة معا مكة ، والطفل الصغير (سلمة) ايضا . ثلاثتهم سيتركون كل شيء ، الأرض التي ولدوا فيها ، وعاشوا عليها ، واكلوا منها وشربوا . والتي فيها اهلهم « بنو عبد الأسد » اعمام الصغير ، « وبنو المغيرة » اخواله . والتي فيها الأصحاب والاصدقاء الذين عاشوا معهم وبينهم . انهم سيودعون البيت ، ومكان الرزق ، الى يثرب التي لا يعرفون من شأنها . الا انها تفتح ذراعيها لتستقبل المسلمين المؤمنين في سلام وود ، فالضى اليها لا يزيد على ان يكون هربا

من واقع اليم . وانتظر الرجل حلول الليل ، ليكون سترا له وستارا يخفيه عن القوم الظالمين ، الذين كانوا يتربصون للمهاجرين يقطعون عليهم الطريق ، ويحولون بينهم وبين الانطلاق الى يثرب .. ولكن قریشا كانت تبث العيون في كل مكان ، وكانت تسمع الانباء من رجالها ، فتمى اليها خبر عزم ابي سلمة على ان يهجر مكة ، ونقلت ذلك الى بني عبد الاسد ، والى بني المغيرة . وثار هؤلاء واولئك ، وقرروا ان يحولوا بين ابي سلمة وبين مغادرة مكة ، وان يمنعوه من الهجرة . ولم يبلغه ذلك ، لكنه ما ان وضع زوجته وابنه فوق الراحلة ، ومضى يقودها الى خارج مكة ، حتى تعرض لنا اهلي ، رجال بني المغيرة ، واخذوا منه مقود البعير ، وهم يقولون .

- هذه نفسك غلبتنا عليها ، أرأيت صاحبتنا هذه ، علام نتركك تسير بها في البلاد ، ولم يكن في استطاعة ابي سلمة ان يقاومهم ، فهم كثيرون ، لذلك نجحوا في اناخة البعير وانتزاعي من فوقه انا وابني سلمة . وكان بنو عبد الاسد يقفون عن قرب يشهدون الموقف دون تدخل من جانبهم ، ولكنهم اقبلوا على بني المغيرة يصرخون فيهم .

- والله لا نترك ابننا عندها اذا نزعتموها من صاحبنا .

وتشاجر الطرفان ، وتجاذاى الصغير حتى لقد خلعت ذراعه ، وصرخاته تعلو ، يستغيث بالاب والام وما من مغيث ، الى ان انطلق به بنو عبد

الاسد ، ومضى بنو المغيرة ، بالزوجة
المنتحبة على فراق ولدها وزوجها .

- ٣ -

هاجر ابوسلمة ، وقد اسلم وجهه
لله ورسوله ، وحط رحاله في يثرب ،
ولقيه ابناؤها اهلا وسهلا وراح يعبد
الله ، ويدعوه ان ينصر الاسلام
والمسلمين ، ويسأله ان يجمع شمله
مع زوجته وابنه .. بينما بقى الصغير
عند بني عبد الاسد محروما من ابيه
المهاجر ، ومن امه التي سجنها اهلا
بنو المغيرة ، وحالوا بينها وبين زوجها
وابنها . وكانت ام سلمة تخرج كل
يوم ، فتجلس في ذات البقعة التي
فارقت عندها الزوج والابن من
الصباح ، وتظل تبكي حتى المساء ،
والناس يمرون بها فتقطع منهم نياط
القلوب ، وتهتز الأفئدة .

ومضى عام كامل على لحظة
الفراق . عام امتلأ ببكاء الأم
المتصل ، ويأس الصغير في وحدته ،
وبحزن دفين من الأب على أسرته التي
تمزق شملها ، وتشتت افرادها ، ولا
احد يدري كيف يمكن لهذه المأساة ان
تنتهي ، ولا احد يستطيع ان يجد
للمشكلة حلا . مؤمن بعيد عن دياره
في يثرب ، يتعبد ويصلي ويدعو ،
وطفل محروم من ابيه وامه . وزوجة
حيل بينها وبين زوجها وابنها .
ويستمر ذلك عام كامل ، وذلك ما
تعنيه حقا كلمة « الهجرة » ، انها
تجربة انسانية شديدة القسوة ، بالغة
الظن ، لا يقدر على مكاببتها ،

واحتمالها غير انسان مؤمن بربه
ورسوله .

، ويمر عام ، ويمر واحد من بني
المغيرة . من أبناء عم ام سلمة ،
ليراها في بكائها كالتكالي ، وما هي
من التكالي ، ويحن قلبه ، ويشعر
نحوها بعطف لا يستطيع ان يسكت
عليه ، فذهب الى اهله ليصرخ فيهم :
الا تخرجون هذه المسكينة ؟ فرقتم
بينها وبين زوجها ولدها . الى متى
هذا ؟! وتبادل بنو المغيرة الرأي ،
وكانوا قد ضاقوا بالمرأة وبكائها ،
فقالوا لها :

- الحقي بزوجك ان شئت !

ورقصت الفرحة في قلبها ،
وزغردت النشوة ، وبعثت الى بني
الاسد ترجوهم وتتوسل اليهم ان
يعيدوا اليها ابنها سلمة . وكان
هؤلاء قد ضاقوا بالصغير وسؤاله -
مع كل شمس تشرق او تغرب - عن
امه وابيه ، ولهفته عليهما وشوقه
اليهما ، فما كان من بني عبد الاسد
الا ان ردوا اليها ولدها .

- ٤ -

وبدأت رحلة « هجرة » اخرى ...
اعدت الام راحلة لها ، تحملها
وابنها الى يثرب . وما وجدت المسكينة
احدا يصحبها في هذه الرحلة التي
تقطع فيها الصحاري والقفار ، على
مدى احد عشر يوما ، او تزيد .
ولكنها ولدها الصغير في شوق ولهفة
الى رجلهما المؤمن الصابر ، لذلك
وضعت الصغير على حجرها فوق

« الهجرة » . رجل تنزع منه زوجه وابنه . وزوجه يؤخذ منها رجلها وابنها . وطفل يحمل قسرا بعيدا عن ابيه . ولكن يبقى الايمان . فان هذه الاسرة الممزقة الشمل ، اجتمعت وعادت اليها وحدتها ، وسارت تحت لواء الاسلام ، مع عشرة آلاف مقاتل مضوا في العاشر من رمضان - عام ٨ هـ - من المدينة ، والجزيرة تزلزلت تحت وقع اقدامهم ، والجبال تهتز لهتافهم : الله اكبر الله اكبر . مضوا تحت قيادة رسول الله - عليه الصلاة والسلام - اعظم المهاجرين ، لكي تسلم لهم مكة ، وتفتح ابوابها للقادمين ، المنتظرين ، الفاتحين :

(إنا فتحنا لك فتحا مبينا)
الفتح / ١ وانطلقت من قلب محمد بن عبد الله اعظم صيحة للحرية في تاريخ الانسانية .

- « اذهبوا فانتم الطلقاء » !
هذا هو المعنى الحقيقي والاصيل لما نطلق عليه « الهجرة » . اما هؤلاء الذين ننفق عليهم دماءنا واموالنا لكي يتعلموا ثم يهجرونا بدلا من ان يردوا الجميل ، وعوضا عن اداء الواجب ، فهم هاربون من الميدان ، وليسوا بمهاجرين لقد كانت الهجرة تجربة قاسية ، وكانت الى حين . وعاد المهاجرون يرفعون اللواء ، ويطلقون النداء أن : الله اكبر وكان الله دائما اكبر ، وكان بجانب المؤمنين ، يثبت اقدامهم وينصرهم على القوم الظالمين .. ولا هجرة بعد الفتح كما يقول الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه .

الراحلة ، وانطلقت به وما معها احد من خلق الله - على حد تعبيرها - وقالت لنفسها .
- اتبلغ بمن لقيت حتى اقدم على زوجي .

وعندما وصلت الى التنعيم - وهو مكان في اطراف مكة - لقيت عثمان ابن طلحة . فقال لها .

- الى اين يا بنت ابي امية ؟
قالت : اريد زوجي في المدينة
فقال : او ما معك احد ؟
قالت : لا . والله إلا الله وابني هذا .
قال : والله مالك من مترك !
واخذ بخطام البعير ، وانطلق معها ، ماضيا الى ان بلغ المدينة .

- ٥ -

وتقول ام سلمة والله ما صحبت رجلا من العرب قط ارى انه كان اكرم منه !

وتستقبل المدينة المهاجرة العظيمة ام سلمة ووليدها .. ويستقبلها زوجها بفرحة غامرة ، تعوضهم جميعا ما عانوه خلال عام الفرقة ، ومالقيه الأب قبل ذلك من عنت وعذاب . وعندما رحل الرجل من الحياة اصبحت ام سلمة واحدة من أمهات المؤمنين ، ووجدت في رسول الله نعم الزوج ونعم الرجل ، وعوضها الله خيرا

- ٦ -

هذه « واحدة » من قصص

مائة القارئ

المؤمنون حقاً

قال تعالى : (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين
أبوا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقاً لهم مغفرة ورزق كريم)

الآية ٧٤ من سورة الأنفال .

خطوات في التاريخ :

لم يكن في الإسلام أول بدايته إلا رجل وامرأة و غلام ، أما الرجل : فهو
صلى الله عليه وسلم ، وأما المرأة : فزوجته خديجة ، وأما الغلام : فعلي بن
عمه أبي طالب .

ثم كان أول النمو في الإسلام بخر وعبد ، أما الحر : فابوبكر ، وأما
العبد : قبلال . ثم اتسق النمو قليلاً قليلاً ببطء الهموم في سيرها ، وصبر
الحر في تجلده ، وكان التاريخ واقف لا يتزحزح ، ضيق لا يتسع ، جامد
لا ينمو ، وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - أخو الشمس : يطلع كلاهما
وحده كل يوم ، حتى إذا كانت الهجرة من بعد فانتقل الرسول إلى المدينة ،
بدأت الدنيا تتقلقل ، كأنما مر يقدمه على مركزها فحركها ، وكانت خطواته
في هجرته تخط في الأرض ، ومعانيها تخط في التاريخ ، وكانت المسافة بين
مكة والمدينة ، ومعناها بين المشرق والمغرب . (وحي القلم) .

قد عافاني

خطب الحجاج يوم جمعة فأطال ، فقال له رجل : إن الصلاة لا
تنتظرك ، وإن الله لا يعذرك ، فأمر به فحبس ، فجاءه أهله فشهدوا أنه
مجنون ، فقال : إن أقر بالجنون أطلقته ، فقيل له : اعترف بذلك
وتخلص ، فقال : والله لا أقول إنه ابتلاني ، وقد عافاني .

افضل هجرة :

عن أم أنس - رضي الله عنها - قالت : يارسول الله أوصني .
قال - صلى الله عليه وسلم - : (اهجري المعاصي ، فانها أفضل
الهجرة ، وحافظي على الفرائض ، فانها أفضل الجهاد ، وأكثرني من ذكر
الله ، فانك لا تأتيين الله بشيء أحب اليه من كثرة ذكره) .

دعاء :

قال عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - اللهم أنت ربي ، أمرتني
فقصرت ، ونهيتني فعصيت ، فإن عفرت فقد مننت ، وإن عاقبت فما
ظلمت ، ألا اني أشهد أن لا اله الا انت وحدك ، لا شريك لك ، وإن محمدا
عبدك ورسولك المصطفى ، ونبيك المرتضى ، بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ،
ونصح الأمة ، فعليه السلام والرحمة .

صدق

كتب الله النصر للمسلمين في غزوة بدر الكبرى ، وضربت أعناق الكفر ،
وجبابرة الطغاة .. والقيت جثث رضي الله عنه : القتلى المشركين في القليب .
وكان مما قاله حسان بن ثابت -

فغادرنا أبا جهل صريعا
وعتبة قد تركنا بالحبوب
وشيبة قد تركنا في رجال
ذوى حسب اذا نسبوا حسيب
يناديهم رسول الله لما
قذفناهم كباكب في القليب
الم تجدوا كلامي كان حقا
وأمر الله يأخذ بالقلوب ؟
فما نطقوا ، ولو نطقوا لقالوا
صدقك وكنت ذا رأي مصيب



لمحات من حجرة الرسول

الإسلام يحارب في أماكن كثيرة ... ولن يصلح
أمر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها :
الإيمان وضرورة العقيدة

للاستاذ: محمد نعيم عكاشة

سبيل الرشاد ..
وتأبى قريش على الرسول دعوته ..
ويكابر أهل الكفر ويستكبرون ..
ويقولون : إن هو إلا إفك افتراء ..
وإذا راوه سخروا منه وقالوا في غيظ :
هذا ابن أبي كبشة يكلم من
السما ..

وجادل الرسول قومه بالتى هي
أحسن .. دعاهم بالحكمة والموعظة
الحسنة ، ولكنهم جمدوا على عاداتهم
المنكرة - وأخلاقهم السيئة - وكيف
يتقبلون نبيا يدعو إلى الحق ، وقد
نشأوا على الجسود والتخلف
والبغي ..

ويدبرون ويكيدون .. فاما أن يصرف
محمد - صلى الله عليه وسلم - عما
يدعو إليه .. وأما قالويل له ولن
يتبعه ..

وفي ثقة بالله وبالمستقبل يقول
الرسول : فصبرا جميلا .. وكلمنا
اشتد عليه الخطب وتضاعف الألم
والإيلام ، ازداد أصرارا وتصميما
على المضي في رسالته ، ومواجهة
الباطل وأن غلب وتأصل ..

فبقدر المشاق يكون الجزاء .. وأي
شيء يهون في سبيل اظهار رسالة
ربه .. هكذا كان صلوات الله وسلامه
عليه ذا عقيدة راسخة .. ابتلى بأشد
أنواع الاذى وببئس قتله ، فما أزمه

مع إطلالة شهر المحرم هذا العام ..
يطوي التاريخ آخر صفحات القرن
الرابع عشر الهجري .. ويبدا
المسلمون في مشارق الأرض ومغاريها
عاما جديدا في حساب القرن الخامس
عشر من الهجرة المباركة ..
وتعود بنا التكرى إلى فجر البعثة
المحمدية وما حفلت به من أحداث
جلال عظام ..

فقد مكث رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - ثلاثة عشر عاما يدعو قومه في
مكة إلى الله ، وترك عبادة الأصنام ،
فما استجاب لدعوته إلا نفر قليل ..
ثم شاعت إرادة الله أن يمضي رسوله
الأمين في رحلته المجيدة التي غزت
وجه التاريخ ، وانقذت البشرية
وأطلقت زمام الحرية ، فالتاس بعدها
أحرار في عقائدهم ، طلقاء في
مذاهبهم . لا فرق بين قوم وقوم . ولا
تفاضل في الأجناس والألوان ..

الحق يزهق الباطل .

إن حادث الهجرة كان حدا فاصلا بين
الباطل في ظلمته وعدوانه ، وبين الحق
في برهانه وبقينه . قبائل قريش في
جهالة وشرك بالله ، ومحمد - صلوات
الله وسلامه عليه - يبشر بدين
جديد .. دين يهدي إلى الخير وإلى

تهديد او وعيد .. رغب في المال والجاه ، فما فتنه ذلك قط .. ومن أول نشأته عرفوه بالصدق والأمانة ورجحان العقل وسلامة التحكيم ، حتى قال عنه هرقل ملك الروم : لم يكن ليذر الكذب على الناس ، ويكذب على الله .

وروى أنه صلى الله عليه وسلم أتى بني عامر بن صعصعة فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم نفسه ، فقال رجل منهم : والله لو أني اخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب : ثم قال له : أرأيت إن نحن بايعناك على أمرك ثم أظهرك الله على من خالفك أكون لنا الأمر من بعدك ؟ قال : « الأمر الى الله يضعه حيث يشاء » - فقال له : أفنتهدف نحورنا للعرب دونك فاذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا ؟ - لا حاجة لنا بأمرك ، فأبوا عليه .

درس عظيم ينبغي ان نستفيد منه . كان الرسول صادقاً مع نفسه فأصدق القول لغيره .. رفض العون في الشدة ، وهو أحوج ما يكون اليه ، وأرجع الأمر الى ربه فيما طلب منه . وتوالت المحن على الرسول بموت زوجه خديجة وعمه « أبو طالب » وكان كل منهما عضداً له ، وناصره على قومه .. وفي خضم الأحداث لم تلب عريكته او تضعف عزيمته بل ظل شامخاً كالطود .. ولكنه لم يكن ليرضى ان تظل دعوته محكومة بالوثنية ووجد ان تربة مكة غير صالحة لغرس دين جديد ، فعزم الهجرة الى ارض طيبة قابلة لنبت دعوته واشتداد

عودها .

وعلمت قريش بنية الرسول في الهجرة الى المدينة ، فأجمعت على التخلص منه بقتله حتى يطفئوا نور الله ، ويجتثوا شجرة الايمان من جذورها .. واجتمع لتنفيذ المؤامرة فتيان من أشداء قريش ليضربوه ضربة رجل واحد ، فيتوزع دمه بالتساوي بين القبائل .

آيات كبرى .. ومثل عليا في الهجرة

في تلك الليلة خرج رسول الله من بين صفوف المتأمرين .. خرج من داره محوطاً بعناية الله ورعايته ، فلم يره أحد ، او يحس به متربص .. ويتبعه في هجرته نفر كثير من المؤمنين ، يفدونه بالعزيز من الولد والمال .. وتتجلى على طول رحلة الهجرة المباركة آيات كبرى ، ويطولات رائعة في التضحية والفداء والجهاد والثبات على الحق ونصرة العقيدة ، ستظل أبداً مضرب الأمثال مهما تعاقبت الأجيال ومضت السنين .. وأي تضحية وانكار للنفس أروع من ذلك :

● علي بن ابي طالب في شبابه وفتوته ينام في فراش الرسول ليلة الهجرة ويتغطى ببريته ، وهو يعلم أنه عرضة للموت في اي لحظة .

● أبو بكر في شيخوخته يمشي خلف الرسول حيناً وامامه حيناً ، ويسأله الرسول في ذلك فيجيب : « أخشى

المهاجرين والانصار ، وقضى على الخلافات والنعرات القبلية التي كانت قائمة ومتحكمة بين الاوس والخزرج منذ القدم ، فالناس سواسية كأسنان المشط لا فرق بين عربي واعجمي إلا بالتقوى . ولا خضوع لغير الواحد الديان ..

ومن المدينة انطلقت جيوش المسلمين الى مكة حيث تم الفتح العظيم ، وتطهرت الكعبة من وثنيات الكفار ، وانتشرت رسالة التوحيد والمعرفة .. وحلت رابطة الاسلام محل رابطة الارحام .

وقويت شوكة المسلمين بتأسيس اول دولة اسلامية على مبادئ الحق والعدل والرحمة والمساواة .. وامتدت فتوحات المسلمين الى أرجاء كثيرة من العالم .. وشاعت إنسانية الاسلام وحضارته كما يشيع النور في الظلام .

فما أخرى المسلمين اليوم - وهم يستقبلون القرن الخامس عشر الهجري - أن يراجعوا مجدهم الماضي ، ويأخذوا منه ما ينفع الحاضر والمستقبل .. فالاسلام كما حارب في اول امره ليدفن في مهده .. يحارب الان في اماكن كثيرة من العالم لاطفاء نوره والقضاء على اهله .. ولن يصلح امر هذه الامة الا بما صلح به أولها : الايمان ونصرة العقيدة ..

وليكن معلوما لنا جميعا ان تأييد الحق لا بد أن يستتبعه الجهاد والتضحية والثبات في كل زمان وأي مكان : (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) محمد / ٧

الطلب يا رسول الله فأمشي خلفك ، ثم اذكر الرصد فأمشي بين يديك » .
وعندما يصلان الى الغار ويهم الرسول بالدخول يمنعه ويقول :
« مكانك يا رسول الله حتى أدخل قبلك فاستبرئه » ثم يدخل ليطمئن على حياة الرسول مما عسى ان يكون مختبئا في جوف الغار من وحش كاسر أو زاحف سام .

● والزوج الذي يفارق زوجته .. والاب الذي يفارق أولاده .. والابن الذي يفارق والديه .. وكل منهم فرح بما يصنع ..

● واسماء وعائشة بنتا ابي بكر تعدان زاد السفر في ليلة الهجرة ولا يشغلهما عن ذلك حزن ولا بكاء .. وتقطع اسماء نطاقها فتربط جراب الطعام وقربة الماء ببعضهما ببعض .. ولهذا سميت اسماء : ذات النطاقين .

وأمثلة كثيرة يطول ذكرها .
وحين فارق الرسول مكة دعا ربه : « اللهم انك تعلم انهم اخرجوني من احب البلاد الي ، فأسكني احب البلاد اليك » . ويستجيب الله دعوته .

واقع الأمة الاسلامية في الماضي والحاضر ..

وسرعان ما اصبحت يثرب ملاذ جماعة المسلمين وسميت « المدينة المنورة » ومدينة الرسول .. وأخى صلوات الله وسلامه عليه بين

ليس من محدث النبوي

سر المحلة أن تقدم لقراءها الكرام الاحاديث التي تدور على السنة النبوية ، وهي من الدخيل على السنة ، لندهض ريعها ، ونكشف القناع عن سقمها . وبسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء ونطبقاتهم ليسهموا معنا في هذا المحلل . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

« قال انس كنت يوما مع النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما تفرق اصحابه فقال : يا أبا حمزة قم بنا ندخل السوق فنزيع ويربح منا فقام وقمت معه حتى صرنا الى السوق فاذا نحن في أول السوق برجل جزار شيخ كبير قائم على بيعه يعالج من وراء ضعف فوقعت له في قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم رقة فهم ان يقصده ويسلم عليه ويدعوله اذ هبط عليه جبريل فقال يا محمد ان الله يقرأ عليك السلام ويقول لك لا تسلم على الجزار فاغتم من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ندري اي سريرة بينه وبين الله اذ منعه منه فانصرف فانصرفت معه ولم يدخل فلما كان من غد تفرق اصحابه فقال قم بنا ندخل السوق فننظر اي شي حدث الليلة على الجزار فقام وقمت معه حتى جئنا الى السوق فاذا نحن بالجزار قائما على بيعه كما رأيناه بالأمس فهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يقصده ويسأله أي سريرة بينه وبين الله اذ منعه عنه فهبط جبريل فقال يا محمد ان الله يقرأ عليك السلام ويقول لك سلم على الجزار فقال له حبيبي جبريل امس منعني منه واليوم امرت به قال نعم يا محمد ان الجزار الليلة وعكته الحمى وعكا شديدا فسأل ربه وتضرع اليه فقبله على ما كان منه فاقصده يا محمد وسلم عليه وبشره فان الله تعالى قد قبله على ما كان منه فقصده وسلم عليه وبشره وانصرف وانصرفت معه » .

موضوع :

قال السيوطي في اللآلئ المصنوعة هذا القول موضوع .
ومن رواه دينار بن عبدالله وهو آفته .
وايضا تظهر فيه الصنعة ويبدو فيه الاختلاق والكذب وسوء التركيب .

للشيخ : سليمان التهامي

الوجهة الطبية حتى إذا كان هناك بالجسم عيب يحول دون إحسان العمل ، نحوا صاحبه عن الخدمة العسكرية .

وقد كان للسن اعتبار خاص في هذا الموضوع ، وهذا حرص من أولى الأمر على أن من يتولى وظائف الدولة يجب أن يكون مسئولاً مسئولاً كاملة . والحكومات في العصور الحديثة تشترط سناً معينة لا تقبل طالب الوظيفة قبلها ، لأن أي تقصير أو عيب بالمصالح العامة منهم ، ينصب ضرره عليها ويكون التقصير صادراً منها ، وليس في الدنيا حكومة رشيدة تقبل أن يتسبب إليها لوم أو تقصير . ومن أعجب ما تحويه المكتبة الإسلامية ما جاء في تاريخ الطبري من أن عمر بن الخطاب كان يتعقب الموظفين في سيرتهم الخاصة وفي تصرفاتهم كذلك ، وينصحبهم إلى ما فيه المصلحة ولو كان على حساب مصلحتهم الخاصة ، ومن تلك أن « حنيفة بن اليمان » تزوج اجنبية

أن الإسلام شرع نظاماً للحكم ، وجعل دعامته الرئيسية الفرد المسلم لأنه أساس المجتمع المتحضر ولبنة من لبناته ، فلا يصح قيام مجتمع متحضر بدون الفرد الصالح ، ولو أن كل مجتمع راعى في نظامه الأخذ به لعم الخير والتفجع وساد الإصلاح . والنظام الذي أقره الإسلام وراعى فيه المصلحة العامة أخذ به الفكر الحديث ، ففي مجال الاختيار والتعيين كان الإسلام قائماً على مبدأ تكافؤ الفرص والمقدرة الفنية والسمات الشخصية للعامل . والموظفون في الإسلام أخذوا قسطاً وافراً من العناية بنظامهم ، ومن العدل أن نذكر بعض ما أخذ به النظام الإسلامي فيما يخص إدارة أفراده وموظفيه .

وقد أخذ النظام الإسلامي بقسط كبير فيما يتعلق بالفحص الطبي للأفراد عند إلحاقهم بوظائفهم من ذلك أن الشبان الذين يراد إلحاقهم بالوظائف العسكرية يجردون من ثيابهم للاطلاع على عيوبهم من

فطلب إليه عمر أن يطلقها مع أنه تزوجها على شريعة الله ، لكن عمر يرى أن زواجهما إضرار ببينات العرب وتضييق عليهم حيث قال عمر : « إن في نساء الأعاجم خلافة ، فإن اقبلتم عليهن غلبنكم على نسائكم » وهذا هو شعور الحاكم الذي يعتبر نفسه مسئولا عن رعيته فالذكور لهم حظهم ، والانات لهن نصيبهن وهذا هو ما يسمى بالشعور الوطني في هذه الأيام .

وإذا امعنت النظر فيما فعله عمر وفيما يفعله ولاية الحكومات العصرية ، فانك واجد تشابها في منع الموظفين السياسيين من الزواج بالأجانب .

وقد عزل عمر عامله علي ميسان (النعمان بن عدى) لأنه سمع أنه قال أبياتا جاء فيها :

لعل أمير المؤمنين يسوؤه
تنادمنا في الجوسق المتهدم

فقال عمر إنه ليسوؤني وعزله مع أنه يعلم علم اليقين بان ذلك لم يكن وانما هو قول شاعر ، وهذا احتياط وبعد نظر فيما يتعلق بوظائف الحكم ، اذ هي بعيدة كل البعد عن الهفوات التي تلفظ بها عامله .

وقد كانت سياسة عمر هذه لها عظيم الأثر فيمن خلفه من ولاية المسلمين حيث أنهم كانوا يحملون الموظفين اثم تقصيرهم واخلالهم بواجبهم ومسئولياتهم فيما يتولون من أعمال العامة فالموظف الذي يعفي نفسه من المسؤولية عليه مسئولية ذلك ، قال أبو

يوسف للرشيد « وإذا صح عندك من العامل والوالي تعد بظلم وعسف وخيانة لك في رعيته ، واحتجاز شيء من الفبيء ، او سوء سيرته ، فحرام عليك استعماله والاستعانة به وأن تقلده شيئا من أمور رعيته ، أو تشركه في شيء من أمرك ، بل عاقبه على ذلك عقوبة تردع غيره من غير أن يتعرض لمثل ما تعرض له وإياك ودعوة المظلوم فان دعوته مجابة » .

والمسلمون كانوا ينتقون الموظفين الأكفاء لتولي الوظائف ففي « طبقات ابن سعد » أنه كان من عمال عمر « عمير بن سعد » وفيه يقول عمر : وددت لو أن لي رجلا مثل عمير بن سعد أستعين به على أعمال المسلمين (ولاه عمر علي حمص وتوفي سنة ٤٥ هـ)

ومن أقواله على منبر حمص : « لا يزال الاسلام منيعا ما اشتد السلطان ، وليست شدة السلطان قتلا بالسيف ، ولا ضربا بالسوط ، ولكن قضاء بالحق ، واخذ بالعدل » .

ومن أهم ما يلزم لأداء العمل هو الحيلة في اختيار الموظف ، وانتقاء الصالح منهم الذي يتمتع بكفاءة وأمانة في أداء العمل بحيث يكون هذا العمل موافقا لما احله الله ، ومطابقا لشريعته ، كما جاء في قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان : « المؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم » رواه ابو داود .

ومن آداب الموظف لزوم العفاف

ليستعين به على مظهره .

وقد روى ابو داود ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اتاه الفيء قسمه في يومه ، فأعطى صاحب الأهل حظين واعطى العزب حظا واحدا . فهو يراعي الحالة الاجتماعية وما يعول الموظف من افراد أسرته . وهذا ما توصلت اليه نظم الموظفين الحديثة ، بعد كثير من العناء والمشقة والجدل والمراء ، على الرغم ان الاسلام كان سابقا لها ومتقدما عليها .

والنظام الضريبي له أصل في الاسلام وخاصة « ضريبة الدخل » فقد كانت الزكاة المستحقة على اصحاب الأعطيات تخصم من اعطياتهم قبل أن يستولوا عليها ، ولا يسلم اليهم الا ما بقي بعد خصم الزكاة ، هداهم الى هذا فطرتهم واستقامة فكرهم ، حيث ان مؤلفي علوم المالية الحديثة لم يتوصلوا الى ما انتهوا اليه الا بعد ان اجتازوا ما فيها من التعقيد وصولا الى ما وصل اليه الفكر الاسلامي العريق .

وقد رأى خلفاء المسلمين إنصاف الموظفين بوضع نظام عادل لرواتبهم ، فأمر المؤمنين على كرم الله وجهه يوصي أحد عماله أن يسبغ الأرزاق على الموظفين ، فان ذلك قوة لهم على اصلاح انفسهم وغنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم ، وحجة عليهم ان خالفوا الأمر او تلموا الامانة . ولعمر بن عبدالعزيز محاوره في ذلك تدل على مبلغ حرصه على إنصاف الموظفين .

والصيانة فيما يتولاه للسلطان من أعمال والتعفف عن المطامع الذميمة والمطامع الوخيمة والترفع عن المكاسب اللئيمة فان ذلك يحقق القرب من الله سبحانه وتعالى ، والحظوة عند السلطان وجميل السيرة عند الرعية فان ذلك يقرب من كان بعيدا على من كان قريبا ومن لا مكانة له ولا حرمة على من كان له مكانة وحرمة لدى السلطان .

والاسلام قد وضع نظاما خاصا لرواتب الموظفين لها قواعد منسقة تنسيقا عادلا ، فلا يعطي عامل إلا على قدر عمله ، ولا يمنح أقل من كفايته ، ومن دواعي زيادتها ان يبدي الموظف في عمله كفاية وحكمة .

فقال الله سبحانه وتعالى : (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) الزلزلة / ٧ و ٨ .

وقد روى ابن سعد في طبقاته ان النبي صلى الله عليه وسلم اوصى ائمة المسلمين بعده بموظف احسن صنعا في بعض الامور ، فكتب له بهذا كتابا وختمه ، فظل الموظف يأخذ من خلفاء المسلمين حتى عهد عمر بن عبدالعزيز .

وراتب الموظف كان يتناسب مع مركز الموظف ، وما يتخذه لنفسه من هبة في نفوس الناس ، ولعل من اصدق الشواهد على ذلك ما يروى ان المعتضد بلغه ان عامله على فارس أظهر ابهة في ولايته وأنفق مالا طائلا ، فوقع له بذلك هبة في نفوس الرعية فزاد المعتضد رزق عامله

قيل له : ترزق الرجل من عمالك مائة دينار ومائتي دينار في الشهر واكثر من ذلك ؟

فيقول : « أراه لهم يسيرا ان عملوا بكتاب الله وسنة نبيه ، وأحب ان أفرغ قلوبهم من الهم بمعايشهم » . وكان من أهم ما جرت عليه الادارة في عهد المأمون للتوسعة على العمال ، يراد بهذا حفظ حقوق الرعية والسلطان .

ولعمري ان ذلك حزم ويعد نظر وحسن بصر وبصيرة بالأمر فان من تولى أمور الناس واعطى الفصل فيها وتصريفها يجب ان يكون مرزوقا موسعا عليه ، لا يشعر بضيق ولا تلذعه حاجة ، لأن الشعور بالضيق فتنة ، ولذع الحاجة مدرجة للخيانة ، فتمتد يد الموظف الى ما في أيدي الناس وتتطلع عينه الى المعونة بما يملكون .

ومن احق بهذا الحزم من المأمون ، وهو من هو علما وحكمة ؟ وهو الذي رفع منزلة « الفضل بن سهل » وعقد له على الشرق طولا وعرضا ، وجعل عمالته ثلاثة آلاف الف درهم !

ورواتب الموظفين تجري عليهم من بيت المال لأنهم في عمل المسلمين، كذلك ارشد بهذا أبو يوسف الرشيد ففي كتاب الخراج ان الرشيد قال : يجري على القاضي إذا صار إليه ميراث من المواريث . فأجاب قاضيه ابو يوسف : لا إنما يعطي للقاضي رزق من بيت المال ، ليكون قيما للفقير والغني ، والصغير والكبير ولا يأخذ من مال الشريف ولا الوضيع اذا

صارت اليه مواريثه رزقا . ونظام المعاشات والمكافات في الاسلام معروف ، فقد أجرى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قيس بن مالك الأرحبي من همدان لما استعمله على قومه عربهم وعجمهم ومواليهم فأقطعه من ذرة (نثار) مائتي صاع ومن زبيب (خيوان) مائتي صاع ، جار له ذلك ولعقبه من بعده ابدا ابدا ، ابدا .

وعمر بن عبدالعزيز أمر أن يرفعوا اليه كل مقيم ومن لا احد له ممن قد جرى على والده الديوان ، فأمر لكل خمسة بخادم يتوزعونه بالسوية وفرض للعوانس الفقيرات ، وكان لا يفرض للمولود حتى يقطع فنادى معاوية لا تعجلوا اولادكم عن الفطام فإننا نفرض لكل مولود في الاسلام .

وراعى الاسلام العجزة من موظفي الدولة ومنحهم رعاية اجتماعية فقد كتب عمر بن عبدالعزيز الى اقطار الشام ان يرفعوا اليه كل أعمى في الديوان ، او مقعد او من له فالج او من به زمانة تحول بينه وبين القيام الى الصلاة ، فأمر لكل أعمى بقائد ولكل اثنين من الزمنى بخادم وعلى هذا النحو كانت رعاية الولاة العادلين لمصالح الموظفين بل للمسلمين اجمعين .

وليس بعزيز على من يشعر بانه مسئول امام الله عن كل صغيرة وكبيرة من أمور رعيته ان يسد حاجتهم بل ليس بعزيز عليه ان يغنيهم وان يبني ساهرا لا تغمض له عين وفي رعيته غرثان حتى يشبع ، او

اوليت الحمد غير اهله ، فمري الاربع
ان يتفضلن على الخامسة ! ولم
يفرض لها لان المرأة اتجهت لغير
الله .

ونظام الحكم في الاسلام سجل
حافل بالكثير كلما قلبت صفحاته
راعى منه جديد ، وكلما امعنت في
البحث طمعت في المزيد وذلك لان الدولة
الاسلامية كانت لها طبيعة الانتشار
فملكت جوانب الأرض حقبة من
الزمان ، وكانت لها طبيعة خلق كل
جديد والتأثير في كل مجال من قريب أو
بعيد حتى أصبحت تراثا عالميا يعتد
به - وخاصة - نظم إدارة حكمها ،
فازدهرت هذه الدولة في الشرق ، فبنو
أمية وبنو العباس « اقتبسوا نظمهم
من القواعد التي جاء بها كتاب الله
وسنة الرسول وأعمال الخلفاء ،
وكنك بنو أمية في الغرب مسترشدين
بقوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا
أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى
الأمر منكم) النساء / ٥٩ .

وقد كانت هذه البقاع أزهى بقاع
المعمورة في تلك الزمان ، فكانت
خليقة أن يكون لها نظام محكم
وتنظيم دقيق مكنها من أن تكون قدوة
على مر العصور والأجيال .

ونود ألا ننسى أننا في هذا المقام
نحتاج الى أسفار طوال لجمع شتات
نواحيه وكتابة ما يستقصيه لذا فنحن
نضرب الأمثال ونسترشد ونستنير
ببعض الأصول ، لننصدي لكل من

ظمان حتى يروى ، لا يقصد بذلك الا
وجه الله وطاعته فيما ولاه ، لا يبغي
جزاء من عباده ولا شكرا من طالب
الاحسان .

عن ابي هريرة رضي الله عنه : « ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يؤتى بالرجل المتوفى عليه الدين
فيسأل : هل ترك لدينه فضلا ؟ فان
حدث انه تارك لدينه وفاء صلى والا
قال للمسلمين ، صلوا على
صاحبكم . فلما فتح الله عليه الفتوح
قال انا اولى بالمؤمنين من انفسهم فمن
توفي من المؤمنين فترك ديننا فعلى
قضاؤه ومن ترك مالا فلورثته » رواه
البخاري ومسلم وأبو داود .

فقد جاءت امرأة من العراق الى عمر
ابن عبدالعزيز وشكت عيلتها وفقرها
وقالت ان زوجها لحق بربه وترك بنات
خمسا وطلبت ان يفرض لهن : فقال

ما اسم الاولى ؟ فقالت فلانة : قال
فرضت لها كذا فقالت : الحمد لله يا
امير المؤمنين ثم قال والثانية ؟ قالت
فلانة قال : فرضت لها . قالت الحمد
لله يا امير المؤمنين ثم سألتها عن الثالثة
ففرض لها فحمدت الله ثم الرابعة
ففرض لها فحمدت الله ثم قالت :

والشكر لأمير المؤمنين بقيت الخامسة
واسمها فلانة فقال لها عمر لا ، اننا لا
نفرض لها فقد فرضنا لآخواتها حين
اوليت الحمد اهله ، اما الان فقد

افترى على الاسلام كذبا وقال بانه
شريعة الصحراء ، وتناسى وغفل بأنه
شريعة الله التي أنزلها على رسوله صلى
الله عليه وسلم ، يهدي بها الناس الى
العقيدة الخالصة والى طريق الحكم
السليم ، في كل زمان ومكان .
وسترى في بعض ما نورد لك ، أن
كثيرا من الأحكام التي سنّها
المسلمون لادارة حكمهم وشئون
أفرادهم وموظفيهم ، له كبير الشبه
بما تجري عليه الحكومات في هذه
العصور .

ومن عظيم التشابه في نظام
الموظفين عبر التاريخ الاسلامي ، هو
ما نجده في نظام استقلال الموظف
بدون الرجوع الى رئيسه وهو ما
يسمى الآن بمبدأ (اللامركزية) وقد
سبق الاسلام الى هذا المبدأ ، من عهد
الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقد
روى ان السعاة الذين كان يبعثهم
الرسول على الزكاة رجع بعضهم
احيانا الى المدينة وليس معه شيء
منها ، لأنه وجد للزكاة موضعا
يضعها فيه .

وقد كان تردد بعض العمال وخوفه
من استقلاله بالتصرف مرجعا
للتعنيف من بعض الخلفاء ، لأنهم
كانوا يرون أن انتظار الرأي مضيعة
للووقت في غير طائل ، وربما أضاع
الزمن بعض الحقوق على أصحابها .
كتب عمر بن عبدالعزيز الى عامله
باليمن « أما بعد فاني أكتب إليك
أمرك أن ترد على المسلمين مظالمهم
فتراجعني ولا تعرف مسافة ما بيني
وبينك ، ولا تعرف أحداث الموت ،

حتى لو كتبت اليك ان أرد على مسلم
مظلمة شاة لكتبت أردھا عفراء أو
سوداء فانظر أن ترد على المسلمين
مظالمهم ولا تراجعني ! » .

وفي العقد الفريد لابن عبد ربه أن
عمر بن عبدالعزيز كتب الى عامله
بالكوفة أنه يخيّل الي اني لو كتبت
إليك أن تعطي رجلا شاة لكتبت الي
انكرام أنثى ! ولو كتبت إليك بأحدها
لكتبت الي صغير أم كبيرة ! ولو كتبت
بأحدها لكتبت اضأن أم معز ! فاذا
كتبت اليك فننذ ولا ترد علي ! » .

فأمر المؤمنين عمر بن عبدالعزيز
يرشد عامله الى الاستقلال برأيه في
بعض الأمور يصرفها كما يرى ،
ويلومه بأسلوب لاذع على أنه يرجع الى
رأي الخليفة في صغير الأمور
وكبيرها .

استنادا للحديث الشريف : « يسروا
ولا تعسروا ، وبشروا ولا تنفروا »
رواه احمد والبيهقي .

وقد كان المأمون يحرص الحرص
كله على الانتفاع برجاله ويطلق لهم
حريتهم في العمل .

وكان العباس بن الحسن وزير
المكتفى يقول لنوابه في الأعمال :
« أنا أوقع لكم وافعلوا ما فيه
المصلحة » .

وبعد هذا يمكننا أن نقول بأن
« اللامركزية » هي نظام عرفه
الاسلام في العهد الأول ، واتبعه
الخلفاء والوزراء مع عمالهم ، وأن
الذي حدث في هذا الزمان هو الاسم
فقط اما المعنى فهو غير حديث ولا
مبتدع .

يتصل بالتنظيم الدستوري للدولة وهو صورة من صور الحكم واسلوب من اساليبه في الدولة المركبة (كالدولة الفيدرالية) .

أما نظام اللامركزية الاقليمية فهو صورة من صور الادارة واسلوب من أساليب التنظيم الاداري في الدولة وخاصة الدولة البسيطة (كالدولة الموحدة) .

والاسلام يحظر على الموظف ان يتخذ عمله وسيلة للكسب من غير طريقه ، ولا يبيح له أن يستولي على ما في أيدي الناس بالباطل ، وذلك ما يسمى في اللغة الحديثة : باستغلال النفوذ .

فدين المسلمين يسد المسالك على الموظف ، فلا يتسرب الى حوزته مال فيه شبهة ، ولو كان المظهر مشروعاً سواء أكان العامل مجاهراً بسلب الأموال ام متستراً وراء اسم ظاهره فيه الاباحة وباطنه فيه الاثم ، عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ان الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام ، » رواه البخاري ومسلم . فان ولي الأمر عليه ان يتعقبه ولا يتركه يخدع الناس او يعبث بعقولهم .

والتاريخ يذكر بأن عمر بن الخطاب مر على نياق لابنه عبدالله فراها ترعى مرعى خصباً ، ورأى كثرتها وبدانتها فسأل لمن هذه

ويجب التنبه بأن « المركزية واللامركزية » هما صورة التنظيم الاداري في الدولة الحديثة تأخذ كل دولة منهما بنصيب يتفق وظروفها الخاصة ، وهما على الرغم من تعارضهما النظري تتعاونان معا في العمل .

والمركزية الادارية : تعني توحيد وتركيز وعدم تجزئة كل مظاهر النشاط الاداري في الدولة ، بل تجميعه في يد السلطة المركزية في العاصمة وفي فروعها بالأقاليم . ثم تطورت الوظيفة الادارية حتى اصبحت في يد كل وزير ، كل في نطاق وزارته يحتكر كل خصائص السلطة فيها .

وللمركزية صورتان : احدهما المركزية المطلقة او الوزارية بحيث يكون كل شيء مرهوناً بإرادة الحكومة المركزية القائمة في عاصمة الدولة ، اما الصورة الاخرى للمركزية فهي اللامركزية الوزارية أو نظام عدم التركيز الاداري ، وذلك بأن يخول الوزير بعض موظفي الوزارة في العاصمة أو الأقاليم سواء بمفردهم أم في شكل أجهزة وإدارات ، سلطة البت نهائياً في بعض الأمور دون حاجة للرجوع الى الوزير ، وهو نظام لا يعني الا تخفيف العبء عن الحكومة المركزية وزيادة سلطات الممثلين المحليين لها ، ويجعلهم أكثر ميلاً وتعاطفاً مع مصالح الأفراد المحلية .

أما اللامركزية : فتنقسم إلى اللامركزية السياسية وهو نظام

النياق ؟ فقيل له : لابتك عبدالله ،
قال : اجعلوها لبيت المال فان عبدالله
لم يكن قادرا على جمعها وتسمينها لو
لم يكن ولد أمير المؤمنين .

وإن العجب ليبلغ من نفسك مبلغا
عظيما ، حين تراه ينكر على عماله أن
يتحايلوا لجمع الأموال ولا يقرهم
عليها ويصادرها فقد اجتمعت لابي
هريرة اموال كثيرة ، فلما سئل قال :
ان خيله تناسلت ، وسهامه
تلاحقت ، وإنه اتجر ، فقال له عمر
انظر رأس مالك ورزقك فخذ واجعل
ما بقي في بيت المال .

وأني للنظم الحديثة مثل هذا
النظام ! بل أني لهم حاكم عادل
مأخوذ بالشعور الديني والعقيدة
الالهية ، وينفذ لهم ما يصيغون من
النظم بتلك الصرامة والقوة التي لا
تفرق بين ابن أمير المؤمنين وسواه ،
ولا تعرف لأحد منزله فيما شرعه الله !

وهل ترى في الحكام اليوم من
يقسو على ابنه في سبيل الصالح
العام ، هذه القسوة التي رأيتها من
عمر ؟ ثم هل ترى حاكما يصنع مع
رجل من أجلاء الصحابة وكبار
العاملين في الدولة ما صنع عمر مع
ابي هريرة ؟!

ان هذه قوة الاسلام ونظامه الذي
ينبغي ان يكون للناس اجمعين ويجب
ان يفرض على كل صغير وكبير في
الدولة ، فالاتجار واستغلال الجاه
ليس من شأن العاملين . فاذا حرمت
القوانين الاتجار في شرائعها الوضعية
فقل إن هذا حكم الاسلام من قديم
السنين .

وعدم استغلال النفوذ والسلطة
هي احدى الواجبات الملزمة للموظفين
كافة ، مع مراعاة باقي الواجبات
وعدم الاخلال بها ، والتقصير فيها
وعلى رأسها أن يؤدي الموظف واجبات
عمله على نحو مرض ، بحيث يكون في
خدمة المجتمع والمواطنين قال تعالى :
(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم
ورسوله والمؤمنون) التوبة /
١٠٥ ، وأيضا قوله تعالى : (إنا لا
نضيع أجر من أحسن عملا)
الكهف / ٣٠ .

وأیضا أن يكون نزيتها وشريفا دون
انحراف وفساد في أداء الخدمات
العامة للمواطنين فبدون ذلك له
خطورة ليس فقط في آثارها
الاقتصادية الضارة ، بل في آثارها
الاجتماعية والاخلاقية على المجتمع
كله .

ولعلنا لا نبالغ إذا أكدنا ان قبول
الموظف العام لهدية أو خدمة عينية ،
أو رشوة لأداء خدمة من الخدمات
العامة التي يتعين عليه اداؤها
للمواطنين تعد ليس فقط جريمة يعاقب
عليها القانون ، بل تقويضاً للثقة بين
الحاكم والمحكوم ، ونشراً للفساد في
المجتمع كله .

وأیضا طاعته واجبة ، طاعته
للقانون والأوامر الصادرة اليه مع
ايضاح الأسباب الداعية لصدور كل
قرار حتى لا تكون طاعته طاعة مطلقة
عمياء ، عن أبي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« من أطاعني فقد أطاع الله ومن
عصاني فقد عصى الله ومن اطاع

العاملين للعمل ويثير رغبتهم فيه واهتمامهم به ، ويكون علاقات طيبة بين الرؤوسين والرؤساء من ناحية وبين الزملاء من ناحية اخرى ، ويجعل العاملين يحسون بمشاركتهم في أداء نشاطهم ويتيح لهم التمتع بالخدمات الاجتماعية والترفيهية ويوفر لهم فرص الترقى والتقدم في العمل ، ويبعث بينهم الاحساس بالمكانة الاجتماعية .

والتدريب أمر لازم لكل المستويات الادارية على اختلاف درجاتها ، والتدريب يعني السعي نحو زيادة المهارة وليس التزود بالمعلومات فحسب .

ومبدأ الثواب والعقاب له عظيم الأثر ، وحفز الناس عن طريق إثابة المحسن اقوى أثرا من عقاب المسيء ، والحرمان من الثواب أفضل أنواع العقاب عند العقلاء ، أما الشواذ من الناس فقد يكون العقاب باترا لهم ورادعا لغيرهم ، والعقاب يجب ان يتنزه عن كونه انتقاما بل يستهدف الاصلاح وحده .

والعلاقات الانسانية التي تسود في الجماعة لها أكبر الأثر على كفاية التوجيه فيها فيجب العمل من جانب القادة على تنمية الروح المعنوية للاتباع وان يشبعوا حاجاتهم المادية والنفسية ، ويسلكوا سلوكا من شأنه ان يكسبهم محبة الرؤوسين واحترامهم وان يعملوا على تصويب اخطاء التابعين بغير اذى لشعورهم وكيانهم والله الموفق لما فيه خير الاسلام والمسلمين .

أميري فقد أطاعني ومن عصى أميري فقد عصاني » رواه البخاري .
وعليه أن يؤدي واجباته بالسلوك القويم ، في أنفة وعزة وكرامة ، تتفق مع منصبه للمحافظة على هيبة الوظيفة العامة وكرامتها ، ومن مقتضيات هذا السلوك أن يحافظ الموظف على مظهره العام وسلوكه خارج وداخل العمل .

ومن واجباته المحافظة على سرية العمل والولاء والاخلاص للدولة والنظام السياسي والحكومة .

اما حقوقه بعد ان كانت بمثابة منحة تتحكم فيها جهة الادارة وفق ما تشاء وما ترى ، أصبحت حقوقا مكتسبة بحكم القانون مثل حق الموظف في الاجازات السنوية والمرضية والمرتب والمعاش .. الخ .
وتوجيه الموظف ضرورة واجبة -

فضلا عن أنه عنصر من عناصر الادارة فهو ضروري في أي عمل ، لأنه يحفظ عليه وحدته : فالناس لا يتركون ، يعمل كل وفق أسلوبه الخاص وطريقته المستقلة ، بل يجب أن يعملوا في تعاون وانسجام ، لكي يتحقق الهدف ، وتلك مهمة التوجيه .
إن للتوجيه أدوات مثل الحوافز والتدريب والعلاقات الانسانية . ولا يعتبر التوجيه فعالا لمجرد توافر تلك الأدوات والنظم المقررة لها بل تتوقف فعالية التوجيه على حسن استخدام تلك الأدوات .

فلا بد لنظام الحوافز داخل أي جماعة من أن يعمل على تحقيق المصلحة العامة ، ويؤدي الى حب



تعقيب على مقال « مع انجيل برنابا »

للاستاذ مصطفى محمد

الكتاب ، فلقد جاء في صحيح البخاري باب قول النبي « لا تسألوا اهل الكتاب عن شيء » أن معاوية حدث رهطا من قريش بالمدينة وذكر كعب الأحبار فقال « انه كان من أصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن اهل الكتاب وان كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب » .

ثم لماذا نقرأ وعندنا « ما فرطنا في الكتاب من شيء » وعندنا « وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمننا عليه » المائدة / ٤٨ وعندنا « وبالحق انزلناه وبالحق نزل » الاسراء / ١٠٥ وعندنا « وما كان هذا القرآن ان يفتری من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين » يونس / ٣٧ ولكنهم فرطوا وكتبوا الكتاب بأيديهم وقالوا هو من عند الله (كما سيأتي) ولذلك قال تعالى في سورة براءة « نك قولهم بأفواههم) اي لا مستند لهم فيما ادعوه سوى افتراءهم

اطلعت مسرورا على البحث القيم الذي كتبه الاستاذ الفاضل احمد عادل كمال بعنوان « مع انجيل برنابا » بالصفحة الثامنة عشرة بالعدد رقم « تسعون ومائة » الخاص بشهر شوال عام ألف وأربعمائة من هجرة رسولنا العظيم .. ووجدت ان اكتب لكم ببعض ملاحظاتي عليه .

الملاحظة الاولى :

قول الكاتب « وهو كتاب شيق ممتع ابلغ في الموعظة - من وجهة نظرنا - من الاناجيل الأخرى وهو عالي الموعظ والحكم والآداب والتعاليم » .
اقول وبالله التوفيق ..

ان مثل هذا القول يؤخذ منه أنه دعوة لمطالعة هذا الانجيل ومن ثم الاناجيل الاخرى من باب المقارنة بينهم وبينه .. لقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قراءة كتب اهل

الملاحظة الثانية :

الفقرة التي تقول .. واخيرا يحكى انجيل برنابا رفع المسيح دون ان يصلب فيقول : « فجاء الملائكة الأطهار واخذوا يسوع من النافذة المشرفة على الجنوب فحملوه » ..

نلاحظ ان سياق الكلام يدل على أن الكلام جاء على لسان برنابا وليس من الله ولا عن الله ولا من قبل سيدنا عيسى ولا عنه وهذا يعني انه كلام موضوع من قبل برنابا ومهما كان فلا يجوز التعبد بدين وضعه بشر ولا الأخذ به لأن الاديان لا تأتي من قبل البشر ولكن تأتي من قبل الله الواحد . ولقد بحثت في الكتب التي تيسرت لي فلم اجد برنابا هذا ضمن من كان عند عيسى عليه السلام من الحواريين اثناء الرفع الى السماء .

ثم إن الاحاديث الواردة في رفع سيدنا عيسى عليه السلام تدل على انهم كانوا يقظين اي لم يكونوا نائمين كما ذكر انجيل برنابا .

فان كان الكتاب يتحدث عن بعض الحقائق الثابتة - رغم انها مشوشة ومشوهة فلربما دس السم داخل العسل .. من يدري فهولاء وهولاء لا أمان لهم ولا عهد لهم كما اخبرنا بذلك المولى عز وجل (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق) النساء / ١٧١ اي انهم جاوزوا الحد وقالوا على الله الكذب والا لماذا ينهاهم ؟ وقوله عز وجل (ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما

واختلفهم . والآيات في ذلك لا حصر لها والقرآن عندنا يقول « وانه لكتاب عزيز . لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » فصلت : ٤١/٤٢ .

وعندنا السنة ويكفي ان انقل لكم هذا الحديث الذي جاء في سنن ابن ماجة باب « اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم : عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « . وايم الله لقد تركتكم على مثل البيضاء ليلها ونهارها سواء » قال أبو الدرداء : صدق والله رسول الله صلى الله عليه وسلم تركنا والله على مثل البيضاء ليلها ونهارها سواء » . والقول بان هذا النهي لان المسلمين كانوا حديثي عهد بالاسلام فأقول : لقد أصبحت الكثرة الكاثرة - واقول ذلك والحزن يملأ الفؤاد - من أن المسلمين لا يعرفون من الاسلام الا اسمه ولا يعرفون من القرآن الا رسمه همهم بطونهم السنة عندهم بدعة والبدعة عندهم سنة بل اصبحوا ينهون عنه وينأون عنه فرقتهم الأهواء وحطمتهم القوميات والكلام في ذلك يزيد نفسي حسرة فكأنني أمضغ الحنظل واتجرع المر .

ومن هنا اعود فأقول إنه أصبح لزاما علينا ان نطالع وبكل ذكاء وبعضيم الاهتمام قرآن ربنا وسنة نبينا وكتب علمائنا وبعد ذلك نجد انفسنا غير محتاجين إلى مثل هذه الاساطير والخرافات التي تسمى بالتوراة والانجيل بعد أن اتضحت الصورة امامنا وجل الامر بيننا .

ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة
والبغضاء الى يوم القيامة وسوف
ينبئهم الله بما كانوا يعملون) اي
ومن الذين ادعوا لانفسهم انهم
نصارى متابعون المسيح ابن مريم
عليه السلام وليسوا كذلك اخذنا
عليهم العهود والمواثيق على متابعة
الرسول صلى الله عليه وسلم
ومناصرته ومؤازرته واقتفاء آثاره
وعلى الايمان بكل نبي يرسله الله الى
اهل الارض ففعلوا كما فعل اليهود
خالفوا المواثيق ونقضوا العهود ولهذا
قال تعالى (فنسوا حظا مما ذكروا
به فاغرينا بينهم العداوة
والبغضاء الى يوم القيامة) تفسير
ابن كثير لسورة المائدة الاية ١٤
الجزء الثاني وقال ايضا فيهم
(اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا
من دون الله والمسيح ابن مريم وما
امروا الا ليعبدوا الها واحدا) وعلى
هذا فأحبارهم ورهبانهم ليس لهم
امان ولا ميثاق ولا عهد ولا ايمان ولا
ايمان .

الملاحظة الثالثة :

قول الاستاذ الكاتب « وانما تقاس
على كتب السيرة » اي سيرة المسلمين
كما ذكر الكاتب .
فأقول يا أخي رحمك الله واعزك اي
سيرة تقصد واي كتب تريد . ان كتب
السيرة عندنا (إذا اهلنا اليسير مما
جاء فيها من الاسرائيليات وغير ذلك)
لوجدنا كتباً صحيحة شافية كافية لا
غول فيها ولا اختلاف .. لا كذب ولا

تضليل انما هذه الاناجيل - واقولها
بكل صراحة ووضوح - مملوءة من
آخرها بل وفاضت ايضا بالدس
والتدليس والكذب والتضليل والبهتان
كما اخبر بذلك الله بقوله (يا اهل
الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا
على الله الا الحق) النساء ١٧١ .
وقال (وقالت النصارى المسيح
ابن الله ذلك قولهم بافواههم
يضاهئون قول الذين كفروا من قبل
قاتلهم الله اني يؤفكون) التوبة /
٣٠ .

وقال تعالى : (الذين آتيناهم
الكتاب يعرفونه كما يعرفون
ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون
الحق وهم يعلمون) البقرة : ١٤٦
والآيات في ذلك كثيرة جدا جدا .
واخيرا اقول

مما لا شك فيه ان هذه مغالطات
جوهرية يجب الاحتراز منها حتى لا
تسم افكار المسلمين لأنها تعارض
النصوص الصريحة والصحيحة من
القرآن والسنة واقول ذلك لاننا نحن
المسلمين عانينا وما زلنا نعاني من
تلاعب النصارى ومستشركيهم
ومبشريهم ، بالالفاظ والكلمات
والعبارات بل بالفاظ القرآن ذاته
فعلينا أن ننتبه وعلينا ان نفهم وعلينا
أن نعي فالمشاهد عليهم أنهم يذكرون
مائة كلمة صادقة ويدسون بينها
الضلال ليحققوا مآربهم واحلامهم .
ثم لماذا لا نوجه جهدا اولاً وقبل كل
شيء الى دراسة ديننا ونخائرنا فان
تسعة اعشار كتبنا وتراثنا ما تزال
حبيسة مكتبات دور الكتب .

والإن من شيء إلا تستعبر ما بين يديك

للدكتور احمد شوقي ابراهيم

مليون سنة .. وهذه حقيقة اكتشفها علم الفلك حديثا .. سبق القرآن بالعلم بها في قوله تعالى :

(والسما بتيها نأيد وإنسا لموسعون) الدارسات / ٤٧ .. وعلى ذلك فإن تلك الصاروخ الذي افترضنا أنه يطوف حول الكون الذي يعرفه الانسان .. سيظل يواصل رحلته في الفضاء الكوني دون أن يكمل دورته أبدا .

وكل الأجرام في الكون في حركة مستمرة منذ بدء خلقها إلى ما شاء الله

يقول علم الفلك الحديث إن عدد النجوم في الفضاء الكوني مثل عدد حبات الرمل في صحراء مقرامية الأطراف .. والكون واسع فسيح إلى ما لا نهاية نعلمها .. فإذا تصورنا صاروخا يسير بسرعة ألف كيلومتر في الثانية الواحدة حول الكون الذي يعرفه علم الفلك .. فإن هذا الصاروخ يكمل دورته في ٢٠٠ ألف مليون سنة .. ولما كان الكون يتسع باستمرار .. مثل بالون من المطاط ينتفخ شيئا فشيئا .. فالكون يتسع إلى ضعف حجمه بعد حوالي ألف

النجوم .. وقطر مجرتنا مائة ألف سنة ضوئية .. ويقدر علماء الفلك أن بالكون - أو بالجزء من الكون الذي يعرفونه - حوالي ٥٠٠ مليون مجرة .. وتطوف كل هذه المجرات في الفضاء الفسيح في دورة كاملة حول مركز طواف لها كل مائتي مليون سنة .

وحركات النجوم تحدث في منتهى الدقة والنظام دون أن تتصادم مع بعضها البعض .. ولا بد أنه نظام وقانون يعجز الانسان عن وصف دقته وانضباطه .. فلم يعرف العلم البشري - رغم المحاولات الكثيرة - شيئاً عن مواقع هذه النجوم أبداً .. فلكل منها موقع .. يحدده قانون محكم منضبط .. ولا شك أن مواقع النجوم أمر على جانب عظيم من الأهمية .. لا يمكن لعقل بشر أن يحيط به .. لذلك أقسم الله تعالى به (فلا أقسم بمواقع النجوم . وإنه لقسم لو تعلمون عظيم) الواقعة/٧٥ - ٧٦ .

ومن خلال علومنا الحديثة تبين لنا أن خلق الأرض ومن عليها أقل كثيراً مما خلق الله تعالى في الكون الفسيح من عظمة واسرار يقول تعالى :

(لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون) غافر/٥٧ وكان الناس وقت نزول القرآن يعتقدون أن الأرض هي مركز الكون .. وأنها أكبر شئ فيه ..

وهذا الكون كله .. يدور ويدور .. الأرض تدور حول نفسها وحول

لها .. وأقرب جرم للأرض هو القمر .. ويبعد عنا بحوالي ربع مليون ميل ويدور حول الأرض في ٢٩ ونصف يوم .. والشمس تبعد عن الأرض ٩٣ مليون ميل .. والأرض تدور حول نفسها بسرعة ألف ميل في الساعة .. وفي نفس الوقت تطوف في فلك حول الشمس طوله ١٩٠ مليون ميل في سنة كاملة بسرعة أكثر من نصف مليون ميل في اليوم الواحد .. وتوجد تسعة كواكب سيارة تطوف حول الشمس بسرعة كبيرة منذ بدء خلقها إلى ما شاء الله لها .

أما الشمس فهي أكبر من الأرض بأكثر من مليون مرة .. وكما أن القمر يسبح في فلك خاص به .. والأرض تسبح هي الأخرى في فلك خاص بها .. فكنلك الشمس اكتشف حديثاً جداً انها ليست ثابتة .. فهي بدورها تدور حول نفسها .. وتجري هي ومجموعتها من الكواكب في فلك حلزوني حول المجرة .. إنها حقائق كونية عرفناها حديثاً فقط ولكن القرآن الكريم ذكرها في سورة يس في قوله تعالى :

(والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم . والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم . لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون) يس/٢٨ - ٤٠ .

وهناك المجرات .. وهي مجموعات ضخمة من النجوم .. في كل مجرة ما يقارب الألف مليون من

والدواب وكثير من الناس)

الحج/ ١٨ .

ومن هنا يمكننا أن نفهم معنى الطواف حول الكعبة المشرفة فهو اشتراك البشر مع ما في الكون كله وما في الوجود جميعا في منهج ارتضاه الله لعباده وهو الطواف والدوران تسبيحا له تعالى وصلاة وسجودا وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم « الطواف صلاة إلا أن الله تعالى أحل فيه الكلام فمن تكلم فلا يتكلم الا بخير » .

وبالطواف حول الكعبة ينسجم الانسان مع باقي المخلوقات جميعا ويندمج مع الملائكة الذين يطوفون حول العرش في تسبيح الخالق العظيم مصداق قوله تعالى :

(وترى الملائكة حافين من حول

العرش يسبحون بحمد ربهم)

الزمر/ ٧٥ .

والله تعالى صنف المخلوقات جميعا وجعل كلا منها عبدا له قائما في العبادة والتسبيح له مستقلا بذلك عن باقي المخلوقات جميعا .. فالفرد عبد لله .. والمجتمع كذلك عبد لله .. والامم هي في مجموعها عبد لله والكون كله عبد لله .

وهكذا لا يخرج عن عبادة الله تعالى في الكون كله كل ولا جزء وهناك إيقاع جميل بين كل فرد ومجتمعه وبين المجتمعات جميعا .. كل ذلك في مهرجان نوراني روحاني جميل يتجه كله الى التسبيح والسجود لخالق الكون وبارئ الخلق جل وعلا علوا كبيرا .

الشمس والقمر يدور حول الأرض .. والشمس تدور حول نفسها وتطوف حول المجرة .. والمجرة بكل ما تحتوي من آلاف الملايين من النجوم تطوف حول نفسها .. والمجرات كلها تطوف حول مركز طواف لها في الفضاء الكوني الذي لا نعلم له نهاية ..

وفي كل حبة رمل .. وفي كل خلية في كل مخلوق من نبات وحيوان توجد ذرات .. والذرة تتكون من جسم في وسطها يسمى « البروتون » تطوف حوله جسيمات في منتهى الدقة تسمى الاليكترونات في نظام يشبه النظام الشمسي تماما .

فكل شئ في الكون كبيرا أم صغيرا يدور ويطوف طاعة لخالقه تعالى الذي قدر له منهج خلقه .. وسنة حياته .. فدوران كل المخلوقات طوعا أو كرها في الكون كله .. هو طاعة وانصياع وتسليم لأوامر الله تعالى .. وذلك تسبيح لخالقها وصلاة له .. قال تعالى : (ألم تر أن الله يسبح له من في السماوات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون) النور/ ٤١ ويقول تعالى :

(تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شئ إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا) الاسراء/ ٤٤ وقال تعالى :

(ألم تر أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر

في استقبال القرن الخامس عشر الهجري المجدي

ماذا

ماذا لنا يا مطلع القرن الجديد
مما يشيب لهوله الطفل الوليد !!
ويذيب في نيرانه صلب الحديد !!
بيانه مهما يطل هذا القصيد !!
واذل هذا الشرق إذلال العبيد !!
وبكل ما يغري وحقق ما يريد
زوراً ومما لا يقدم أو يفيد !!
الأسلاف والأخلاف من مجد تليد !!
من جاء بالآيات والذكر الحميد
من سار فيه واصطفاه لا يحيد
والحب والأخلاص والراي السديد
نوا سادة أيام هارون الرشيد !!
ما قد بنينا تحت سلطان الجديد !!
واللهو مفخرة به اللا هي يشيد !!
لوا في المعاملة العقاب أو الوعيد !!
في كل واد للكبير وللوليد !!
هذا الضلال بكل شرقي حميد
ثوب الخلاف وإنه الثوب المبيد !!

ماذا وراعت أيها العام الوليد
بعد الذي قد كان في قرن مضى
بل يصدع الصخر الأصم بوقعه
مما يضيق به الكلام ولا يفى
فلقد تهادى الغرب في استعمارهم
ومضى بخدر بالوعود وبالمنى
في ظل ما اسماء من مدينة
من مغريات قوضت ما قد بنى
في ظل دين محمد علم الهدى
والناس قد حادوا عن النهج الذي
نهج العدالة والمعالي والهدى
هذا الذي ملكوا به الدنيا وكأ
لكن أذاب الغرب في اغرائه
وغدا التبجح للنساء حضارة
وفشا الزنا في المسلمين ولم يبا
والخمر والقمر استحلالاً عادة
واستمر الناس المفسد واشتروا
وتفرق العرب الأمجد وارتدوا

لنكا؟

للاستاذ محمود محمد بكر هلال

هذا لأمريكا وذاك لروسيا
حتى استطالت في الحياة عليهمو
واستعمرت أرض العروبة وارتدت
والمسجد الأقصى استجار ولم يزل
يدعو صلاح الدين للقدس التي
والقدس متوى الأنبياء ومهبط
والمسلمون وكل قوتهم كلا
ماذا عليهم لو افاقوا مرة
واضيعة الاسلام في هذا الوري
قد عطلوا احكامه ونظامه
ماذا عليهم لو اقاموا دينهم
وتوحدوا في ظله وبنوره
وكفى ضياعا في المقاهات التي
فبديتنا كل المنارات التي
ولعل هذا القرن يطلع مشرقا
ويوحدة عربية دينية
في ظل دين محمد وبنوره

كل يردد خلف مولاه العشيدي !!
فئة اليهود وحطمت كل الرصيدي !!
ثوب القوى وعريد الشعب الشريدي
يشكو من الأرجاس والظلم الشديدي
صارت مباءة كل شيطان مريد !!
الاديان والايمان في انقى صعيد !!
م في كلام ليس يجدي او يفيد !!
من نومهم والكهف زايله الوصيدي !!
وبنوه قد هجروه من زمن بعيد !!
وهما اساس الامن والعيش السعيد
ومشوا على اضاء منهجه المجيد ؟
يغدو المسير بكل متطلق جديد ؟
ضلت بنا في خطوها الوائي الوشيد
تهدي وترشد في المسيرة من يحيد
بالسعد والتوحيد والنصر الاكيد
تعلل لهذا الشرق مبناه الوطيد
والكون بالانوار مبهج سعيد

الهجرة حركة رائدة ومنظف أسلامي

للاستاذ/احمد عبد الرحيم السايح

ونذكرى الهجرة دافع قوي للأمة
الإسلامية ، في مقاومة اللحد ،
والمذاهب الهدامة التي تكالبت
مسيورة على نهش القيم
والفضائل ..

والهجرة تحي . بعد ثلاثة عشر
عاما ، يدعو فيها الرسول الأمين الى
الاسلام ، ويتحمل هو وأصحابه
الوائس من العذاب ، والقشقت
والحرمان ..

وللهجرة دواع وأسباب كثيرة ..
نجلها فيما يلي :

أولا : اشتداد الأذى بالمسلمين ..
قال تعالى : (إن الذين أكرموا
كانوا من الذين آمنوا يضحكون .
وإذا مروا بهم يتغامزون . وإذا
انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين .
وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء
لضالون . وما أرسلوا عليهم
حافظين) سورة المطففين آية ٢٩ -

هجرة الرسول الأمين محمد
صلوات الله وسلامه عليه ، وهجرة
أصحابه الذين نهضوا بإيمان
صديق ، ووفاء بحقوق الدين .. تعد
تحولا خطيرا في تاريخ الإنسانية ،
معبرا بوضوح عن تحرك الخير ، نحو
الهدف الأسمى ، ومعربا عن فاعلية
قوة الحق ، دون ملل أو كلل .. في
إطار قابل للتكيف حسب منطق
العصر ..

ومن هذا المنطلق .. كانت الهجرة
حركة إسلامية رائدة ، في توطيد
دعائم الاسلام ، وتثبيت ركائز
الأخوة ، وبناء الجماعة الإسلامية
التي أخرجت للناس لتكون خیرامة ..
وتحمل الهجرة في معانيها ..
سمات التجدد والبناء ، والعظمة
الشامخة ، والقوة الصامدة ، والنور
المضيء ، والأمن المطمئن ، ومراقبي
العلا والسمو ، وبريد اليقين ونفحات
الهدى ، وحرارة الايمان ..

رسول الله من الآذى ، ما لم تكن تناله منه في حياة عمه ابي طالب . فخرج رسول الله ومعه زيد بن حارثة إلى الطائف يلتمس التصرة من ثقيف ، والمنعة منهم ، من قومه ، ورجاهم أن يقبلوا منه ما جاءهم به من الله عز وجل ، لأنهم كانوا أخواله . ولكن الرسول وجد من هؤلاء صدودا وإعراضا ، وأذى .

ثالثا : بيعة العقبة الأولى ، وبيعة العقبة الكبرى . وكانت البيعتان ، تمسان عن الايمان الصادق ، والغراس التي بدأت تؤتي ثمارها . فقد كانت البيعة الأولى على الايمان بالله وحده ، والاستمسك بقضائل الأعمال ، وقد تمت مع نفر من الخزرج ، كانوا بعد البيعة طليعة الدعاة إلى الاسلام في يثرب .

اما بيعة العقبة الكبرى فقد بلغ فيها الايمان أوجه . . . وحيث جاء سبعون نفرا من يثرب ، مؤمنين أشد الايمان بالله ، وبالحب فيه ، والأخوة على دينه ، والتناصر باسمه ، ونص البيعة كما قال عبادة بن الصامت ، وكان من النقباء . قال : بايعنا رسول الله بيعة الحرب ، بايعناه على السمع والطاعة ، في عسرنا ويسرنا ، ومتشطنا ومكرهنا ، وأثرة علينا ، ولا ننزع الأمر أهله ، وأن نقول بالحق أينما كان ، لا نخاف في الله لومة لائم .

وبهذا الحلف الجديد ، انفتح لرسول الله ، والذين معه من أهل الايمان باب الرجاء ، في حرية الدعوة .

رابعا : تأمر قريش على الرسول صلى

وقال تعالى : (قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون . ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى آتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبي المرسلين) الانعام / ٣٣ و٣٤ .

ولما أسلم نفر من أهل مكة ، واتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين ، فجعلوا يحسنونهم ، ويعذبونهم ، بالضرب ، والجوع ، ويرمضاء مكة إذا اشتد الحر .

وكان بلال بن رباح ، صادق الاسلام طاهر القلب ، وكان أمية بن خلف ، يخرجهم إذا حميت الظهيرة ، فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة ، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره . ثم يقول له : لا والله لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد ، وتبعد اللات والعزى . فيقول وهو في تلك البلاء : أحد أحد .

وكان بنو مخزوم يخرجون بعمار بن ياسر ، وبأبيه وأمه - وكانوا أهل بيت إسلام - إذا حميت الظهيرة ، يعذبونهم برمضاء مكة ، فيمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقول :

« صبرا آل ياسر ، موعدكم الجنة »
« فأما أمه فقتلوها وهي تأبى إلا الاسلام » .

ثانيا : اشتداد الآذى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنالت قريش من

الله عليه وسلم ، ومن معه ... قال تعالى : (وإذ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) الانفال / ٣٠ .

بعد بيعة العقبة الكبرى ، وما كان فيها من نصره الاسلام ، ومنعة أهله ، أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يلحقوا بالانصار بيثرب ، على أن يتركوا مكة متفرقين ، حتى لا يثيروا ثائرة قريش عليهم ..

وبدأ المسلمون في الهجرة إلى يثرب فرادى وقد فطنت قريش للأمر ، فحاولت أن ترد كل من استطاعت رده إلى مكة ، لتفتنه عن دينه ، أو لتعذبه ، وتنكل به ، وبلغت من ذلك أنها كانت تحول بين الزوج وزوجه ، وأنها كانت تحبس من تستطيع حبسه ممن لم يطعها ..

وكانت قريش تحسب لهجرة النبي إلى يثرب ألف حساب .. فقد كانت تخشى كثرة المسلمين بالمدينة ، فاذا لحق بهم محمد ، كان ذلك قوة للمسلمين ، تهدد دعاة الوثنية واذا بقي محمد بمكة ، وحاولوا منعه من الخروج منها . فهم معرضون لأذى أهل « يثرب » فلم يبق الا التآمر على قتل محمد ، وأحكمت المؤامرة في دار الندوة ، لكن عناية الله ، كانت تلازم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وترعاه ، وتحيط به .. وقد أذن الله له في الهجرة ، ليغرس شجرة الاسلام في تربة ، تساعد على النمو . ولا تعرف احدا احق بنصر الرحمن ، وأجدر

بتأييد الله من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لاقى في سبيل الدعوة ما لاقى .

ولكن التأييد الالهي ، لا يعني أبدا التفريط في أسباب الحياة ، وترك العمل ، والاخذ بالاسباب ..

ولهذا احكم رسول الله عليه الصلاة والسلام ، خطة الهجرة ، فلم يبق بمكة إلا علي وأبو بكر ..

أما علي فقد نام على فراش الرسول ، وتغطى ببردة الرسول ، وكان صلوات الله وسلامه عليه ، قد أمر عليا أن يتخلف عنه بمكة حتى يؤدي الودائع التي كانت عنده للناس ، حتى إذا فرغ منها لحق برسول الله ..

أما أبو بكر فقد خرج مهاجرا مع رسول الله ، بعد أن أعد للهجرة ما يلزمها ، وانتهى رسول الله ، وأبو بكر إلى الغار ليلا ، وأقاما فيه ثلاثا .

ورغم الصعاب ، ووعورة الطريق ... وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، وكلها أفراح ، والانصار يتسابقون في الاحتفاء بالنبي الأمين ، وتكريمه ..

وبدأ صاحب الرسالة الكبرى ... يضع خطوط المجتمع الاسلامي ، ويرسم له قواعد السلوك والأخلاق .. وكان الأخاء العملي الذي قضى على كل ألوان العصبية ، ليتفرغ المسلمون إلى مزاولة الشعائر الاسلامية ، وتطبيق أحكام القرآن الكريم ، وتعاليمه ... ومن المدينة الاسلامية ، قاعدة انطلاق الدعوة ... استطاع النبي أن يرسل كتبه إلى الملوك والرؤساء ، يدعوهم إلى رسالة

لا يؤدي أصحابها تكاليفها ، لا يعز عليهم التخلي عنها . والشدائد دائما تستجيش مكنون القوى ، ومدخور الطاقة ، وتفتح في قلب المؤمنين ، منافذ ما كان يعرفها المسلم إلا تحت مطارق الشدائد ..

رابعا : الأخوة الاسلامية ، القائمة على العقيدة ... أخوة لا تعترف بالقوميات ، ولا باليمين ولا باليسار .. تلك الأخوة التي جمعت المسلمين في جامعة إسلامية واحدة .. خامسا : الدستور القائم على كتاب الله ، المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ... وكتاب الله هو ميزان الحق ... حتى لا تحتاج الامة الاسلامية في مسيرتها في الحياة إلى تجارب الامم وأفكار سمساسة القوانين الوضعية ، والمذاهب الهدامة ..

وقد أثبت التاريخ والتجربة . أن كتاب الله خير حكم بين الناس ... ولم يعد المسلمون في حاجة إلى تجارب الاشتراكية والرأسمالية وما اليهما من اشتقاقات ومذاهب . وكم من الدروس يمكن ان يستقيها المسلم من هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم .. ففيها مثل حية للثبات والصبر والعزم ، والصمود ... وفيها : نماذج فريدة في البطولة والتضحية ، ونكران الذات والفداء ... وفيها : عمل منظم ، وتخطيط مركز ، ودراسة واعية ، واحاطة تامة .. وتعاون كامل ، وإخاء شامل ، وإيثار بالغ ، ووحدة رائعة وعزة وإباء وكرم ووفاء ...

الاسلام ..

وفي الدولة الاسلامية ... أعد المسلمون ليكون قوة رادعة لكل افاك أثيم ، ولا يمكن أن تهتم أمة باعداد القوة ... ثم تظلم من جيرانها .. وفي الهجرة دروس مستفادة ... يمكن أن يكون فيها عظات بالغة لمن كان له قلب وعقل ونجمل بعض هذه الدروس فيما يلي :

اولا : كتم الاسرار ، والمحافظة على سير الأمور ، في نطاق التخطيط المركز ، القائم على الايمان بالله .. ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يطلع أحدا على مسيرة الهجرة .. إلا من لهم صلة ماسة بها ، ولم يتوسع الرسول في اطلاعهم إلا بقدر العمل المنوط بهم ..

ثانيا : الاعتماد على الله ، مع الأخذ بالأسباب قال تعالى : (**إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**) التوبة / ٤٠ .

ثالثا : الايمان بالله هو دليل الفاعلية والحركة ، وذلك أن الايمان هو الروح التي تحرك الجسد ، فتبعث فيه الحياة ، وعندئذ تكون النفوس مستعدة لتحمل المسؤوليات والتضحيات . ولا بد للمؤمنين من الاختبار والتمحيص .. لأنه هو الثمن الذي تعز به العقيدة في نفوس المؤمنين . والعقائد الرخيصة التي



لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة

كانت مكة في فجر البعث بلدا غريبا في تكوينه ، تجمع بين التناقض في كل شيء ، ففي عبادتها تعبد الاصنام التي نصبتها حول الكعبة ، واكثرت منها ، فتنوعت اشكالها ، فمنها ما هو على مثال إنسان ، أو على شكل حيوان ، أو مالا شكل له أو هيئة تتصل من قريب أو بعيد بالإنسان أو الحيوان ، وفي الوقت الذي يدينون لها فيه بالعبادة يجهرون بأنهم يعبدونها لتقريبهم إلى الله - زلفى ، ويتواصون بالمعروف بشأن الزائر الغريب ، ويجعلون هذا قانونا من قوانين حياتهم ، ويستورا من دساتير تعاملهم مع الوافدين عليهم ، فيعقدون حلقا فيما

للاستاذ/محمود منسى

بينهم يتعاهد عليه الجميع ، ويدين له أهل مكة ومن جاورهم يطلقون عليه حلف القضاة ، وهو حلف كريم شريف ، حتى ان الرسول صلوات الله وسلامه عليه وقد حضر هذا الحلف يقول فيه : لقد شهدت في دار ابن جدعان حلقا لو ان لي به حمر النعم ..

في هذا الوقت الذي يجمعون فيه على نصرة الغريب ، ويقفون معا صفا واحدا هذا الموقف الذي يتسم بالبرورة والنجدة .. وهي قيم يعتز بها الانسان على مدى سيرته عبر تاريخه المشرق في القدم ، فانهم لا يتصفون انفسهم او نوى رحمهم من الظلم والاحقاد والتجرد من أبسط العواطف الانسانية ..

فهم الذين يدقون بناتهم بأيديهم ، ويهيلون عليهن التراب ، وعيونهم ترى الوجوه الغضة تختفي بين الرمال وتحت طيات الثرى دون أن تتحرك القلوب بنبضة حب او تفيض عيونهم بدمعة حزينة ، او تتحرك عواطفهم بقليل من الرحمة أو العطف ، إنه موقف لا يستطيع تصوير حدود قسوته وغلظة قلوب من يقومون به ، فكيف لأب له قلب ينزل هذا العقاب بقلدة كبده ؟ ، وكيف لأُم يهنا لها عيش وهي تسلم ابنتها راضية لأب يقوم بدور الجلاد ، وقد يتكرر هذا الفعل كل عام إذا أنجبت امرأته أنثى بعد أنثى ، وما أكثر من ينجب الاناث بصورة مستمرة .. ففي الوقت الذي ينشد العدل لغيره يوقع الظلم على نفسه وأهله ، برضاه وبرغبته ، وهو سعيد راض عن فعلته ، كما أن قريشا كان منها سدنة الكعبة ، وحماة البيت ، وقد أتاحت لهم هذه المكانة الرفيعة أن يرحلوا في الصيف إلى الشام والعراق ، وفي الشتاء إلى اليمن ، رحلة الشتاء والصيف كما ورد في محكم القرآن الكريم فقريش الآمنة العزيزة الجانب الثرية ، تعادي من غير شك من يريد لحياتها أو لدينها الذي الفته تبديلا ، ولنظام حياتها تغييرا ..

وعندما جاءهم محمد « صلى الله عليه وسلم » يدعوهم إلى التوحيد ، كانت الوثنية تضع عصاية سميكة سوداء على عيونهم ، ولما دعاهم إلى الايمان بالبعث والعودة بعد الموت ، وهم يعتقدون الا حياة إلا حياتهم الدنيا ، يولدون ويموتون وما يهلكهم إلا الدهر والقدر ، صدمهم ، وعادى فكرهم بدعوته ، ونكس معتقداتهم ، ومزق تاريخهم ، ولم يكتف بهذا بل تعداه إلى الوقوف في وجه نزواتهم ، وغرائزهم ، وحيوانيتهم ، وعدوانهم على أرزاق الآخرين ، ودعاهم إلى أن يبتعدوا عن الاتصال الجنسي إلا في حدوده المشروعة بالزواج ، ويحرم الربا وعقاب مرتكبيه ، وحطم كنوسهم في أيديهم بالنهي عن شرب الخمر ، وجعلها أم الكبائر ، واللذة القاتلة التي تعقبها الحسرة والندامة ، ووقف حائلا بصلابة لئلا

يستغل الغني حاجة الفقير إلى المال فيوقعه في حبال الربا التي قد لا يستطيع أن يجد لنفسه من شباكها مخرجا .

ولم يكتف بهذا ، بل إنه يدعو إلى تغيير مجتمعهم من أساسه ، وإقامته على أساس إنساني سليم ، بالمساواة بين الناس ، لا فرق بين كائن وكائن ، وبين سيد وعبد ، فالجميع سواسية كأسنان المشط ، وهم الذين قضوا حياتهم وأعمارهم في التفاخر بالأحساب والأنساب ..

لا شك أن قوما كهؤلاء يحتاجون إلى شجاعة الداعي ، وكثير من الصبر والمعاناة مما لا يتحملة عامة الناس أو يطيقونه ، ومنها يدرك المسلمون وكافة الناس إذا كانت لهم أفئدة يعقلون بها مدى ما تحلى به الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - من الشجاعة وقوة الاحتمال ..

فالشجاعة وقوة الاحتمال قدرتان لازمتان لكل من يتصدى للوقوف امام هذا العناد الصلب ، وضرورتان حتميتان للوصول إلى الهدف المطلوب ، وقد امتحنت شجاعة الرسول وقوة احتماله - صلى الله عليه وسلم - طول حياته فما تطرق إلى عزمه وهن ، أو بدا عليه ضعف ، هذه الشجاعة لازمته منذ الصبا وحتى نهاية حياته الكريمة الفاضلة ، ففي حادثته كان يجمع لأعمامه النبال والسهام في حرب الفجار ، وخرج إلى اليمن في قافلة مع عميه فرأوا فحلا في واد قد توحش وجمع وقطع الطريق ، ولكن الرسول - صلى الله عليه وسلم - وحده تقدم منه غير هياب ولا وجل ، وأمسك زمامه وقاده طيعا كطفل صغير ، وبعدها اعترض القافلة واد ملئ بالماء فهابته الجماعة فتقدمهم في بساطة وشجاعة قائلا : اتبعوني .. اتبعوني ، واستحلف مرة باللات والعزى وهو صبي ، فقال : لا تسلني بهما شيئا ، فوالله ما ابغض شيئا بغضى لهما ..

فاذا كانت هذه شجاعته في صباه ، فانها إرهاب لما تلاها من شجاعة النبوة ، والتي تجلت في مواقف خالدة بقيت على مر الدهور ، شاهد صدق على شجاعة تفوق ما يحتمل البشر ، إلا من اختصه الله بها ..

ولنأخذ موقفا من هذه المواقف العديدة التي برزت فيها قدرته عليه الصلاة والسلام على مجابهة الأحداث بما يليق ، فعندما جاءت قريش عند بئر بدر بجيش كبير يزيد عدده على الألف بكثير ، معهم السلاح والكرار والعتاد ، وكلهم شجعان غارات وحروب ، شهدتها أيامهم في الجزيرة .

أما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصحابته ، فلم يكدهم عددهم يجاوز الثلاثمائة إلا قليلا ، معهم سلاح قليل ، وعتاد رقيق .. فهل أخاف جمعهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم ؟ أو أرهبه عددهم وعدتهم ؟ وهو أدري الناس بقوتهم وبطشهم وطغيانهم ، وشدة كراهيتهم لدينه ورسالته التي جاءت تسفيها لأحلامهم ، ومعتقداتهم ، وقلبا لمعايير ومفاهيم حياتهم .. كما يعلم أن بينهم وفي صفوفهم الكثير من الفرسان والمغاوير والصناديد ممن خلد الشعر شجاعته ، وأيام العرب وقائعهم ..

وإذا أضفنا إلى هذا أن جيش الرسول - صلى الله عليه وسلم - كان متألفا ، وليس من طائفة واحدة فمنهم القرشي المهاجر ، والخزرجي ، والأوسي ، ومن جاورهم من القبائل ، ممن شرح الله قلوبهم للإسلام ، كما أنهم لا ينتمون إلى طائفة اجتماعية محددة كشأن قريش ، ففيهم السيد والعبد ، وقليلهم غني ، وكثيرهم الفقير المعدم ..

إن أي قائد لجيش كهذا في مقابلة جيش قريش لابد أن يولى الأدبار ، وينتني مهزوما قبل أن يحدث اللقاء ، لأن النتيجة محسوبة سلفا ، والهزيمة محققة لا ريب فيها ..

ولكن شجاعة الرسول لا يجوز لها أن تنهار أو تنهزم أمام هذه المظاهر المادية ، هذه الشجاعة مكنته من الوقوف بقدراته المتواضعة أمام هذه القوة الضارية في هذا الوقت البعيد ، كما أن ثباته انتقل إلى قلوب تابعيه ومن كانوا معه ، عندما رأوا جلده ، وقدرته على لقاء الأحداث بعزم لا يلين ..

كما جسم موقفه في ظل دعوته ورسالته - دون تردد - فهو يناصر الحق ، ويحمل رسالة الخالق إلى البشر ولن يهزم من قلة .. والرأي الحاسم والنظرة السديدة في مواطن الشدة شجاعة أصيلة تليق بالتكريم والتمجيد إنها دروس الرسالة الخالدة التي نجد في كل فقرة فيها فصلا من فصول القدرة والحكمة والشجاعة والأباء ، وبين كل سطر من سطورها عظة باقية خالدة ، نستتيربها في كل درب من دورب الحياة ومزالقها ، ومنعطقاتها المظلمة المتعددة ، وما أجدر المربين أن يعوا هذه الدروس ليقدموها الى البراعم الغضة من أبنائنا ، وأن يعرضوها لهم في صورها السمحاء والبسيطة دون اغراق او تكلف او تعصب ، حتى تكون تربيتنا أصيلة أصالة هذه الرسالة ، وهذه الجزيرة التي درج عليها الدين ، فيعرف أبنائنا لماذا كنا خير أمة أخرجت للناس ، وأن رسولهم الصادق الأمين خير أسوة كريمة لهم : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) الأحزاب / ٢١ .

لم تغن عن قريش تلك الجموع ولا تلك الأسلحة التي جمعوها وأعدوها ، بل ذاب كل هذا كما تنوب الثلوج تحت أشعة الشمس الملتهبة ، وحرارة القيظ الملتهب ، وتحطمت أحلام قوادهم وزعمائهم على صخور العزم الأشم ، والشجاعة والثبات والتضحية والفداء والإيمان والاخلاص لرسالة السماء .. وكل ما يهمننا هنا أن نشير إلى موقف مشرقي قريش بعد هذه الهزيمة التي لقيتها في معركة بدر ، فقد انكفأت مكة على نفسها تغلي من الغيظ ، وتموج بالموجدة ، وتتقلب على نار الهزيمة عاما كاملا ، اثني عشر شهرا أو خمسة وستين وثلاثمائة يوم من الأيام التي لا يمكن التفرقة فيها بين الليل والنهار .. قليل الموتور قليل المريض كله ألم ومشقة ، وملؤه عنت ومشقة وارهاق ، وأكثره سهر ونصب ..

كان أهل مكة ينظرون الى بعضهم البعض ، ولكن الخزي يرى في قسمات

وجوهم ، والحق يغلي في قلوبهم ، والألم يعتصر نفوسهم ، إذ كيف للقلة القليلة التي تركت أرضها وبلادها الحصينة فرارا بدينها ، عندما اشتد الكرب وعظم البلاء ، وبعد أن أصبحت مكة على سعتها ، وامتداد أرياضها ساحة للتنكيل والعذاب والانتقام .. وصاروا يتفننون في تعذيب ارقائهم والمستضعفين منهم .. وكيف لهؤلاء الضعاف المستضعفين الذي جاءوا الى الحرب راجلين لا يملكون فرسا أو بعيرا ؟ كيف لهم وهم لا يكادون يحملون قوتهم وزادهم ، وييدهم هذه الاسلحة البسيطة التي لا تصمد للقتال إلا قليلا ، لقد كانوا أشبه ما يكون بمن يحمل مدية جاء بها لمن يحمل سيفاً ، وبمن يحمل غدارة جاء ليقاتل بها من يحمل مدفعا ، كما أن هؤلاء الضعاف المستضعفين ليس لهم تاريخ سابق كتاريخ قریش في شجاعته وشجاعته ، وبأسها وذوئ البأس فيها ، فهذا الوليد وأبنائه يتقدم الصفوف ، وهذا عمرو بن ود ونظراؤه يقفون حيالهم ، وذلك أبو جهل بعنفه ورجاله وعبيده ، وغيرهم ومن حولهم .

فهم الأكثر جندا ورجلا ، والأثرى مالا ، والأعز نفرا ، فكيف ينكفئون مهزومين مثخنين بالجراح ، ويعودون يحملون جثث أبنائهم وأبنائهم وإخوانهم ، ومن لم يفقد أعز أقربائه وأحبابه فقد عضوا من أعضائه أو عبيدا من رقيقه ، ومن لم يفقد سلاحه فقد لسانه ، فقد أخرسه ما حدث ، ومن لم يفقد لسانه فقد عقله ، فانطلق لسانه دون ضابط أو رابط ..

لقد كانت هزيمة أقل ما يقال عنها أنها كانت منكرة أو أبسط ما توصف به أنها كانت هزيمة لا يستطيع تقدير حجمها ، لأنها هزيمة لم تكن متوقعة ، هزيمة المتباهي بجبروته وقوته ممن لا يتوقع منه هزيمة ، كانت جولة خاطفة خروا فيها صرعى تحت ضربات قاضية في الوقت الذي كان يتصورون أن النصر في أيديهم ، وأن محاربة المسلمين ما هي إلا نوع من المزاح ، قد يجلب إلى قلوبهم السرور والتسلية والتندر ، عندما يعودون إلى ديارهم ومرابعهم ، يحملون على سيوفهم دماء المسلمين ورءوس المهاجرين ، وشباب يثرب الخاطئين ، الذين وقفوا ندا لقریش ونسوا أنها سادنة الكعبة وسيدة العرب دون منازع ، ومكة مركز التجارة والحضارة .. وزادهم غيظا تندر الشعراء بهم في شعرهم ، ووصفهم الكريه للهزيمة التي ألت بهم وبجموعهم ، والاذلال الذي لحق بهم وهم يهربون من الميدان ، وكأن الجن تلاحقهم ، والوحوش تنوشهم وتختطفهم ، والنبال تتبعهم وتخرق قلوبهم وأكبادهم ..

ولقد كانت نساؤهم من أشد من غيرهم ، وأنحى باللائمة عليهم ، وأخذوا على مدى عام كامل يطعمونهم ذكرى الهزيمة ، ويسقونهم مرارة الذل ، ويريدون على مسامعهم صباح مساء وقائع المعركة ، وانتصار المسلمين فيها ، وما تردد من قصص وأخبار وشجاعة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وصحابته ، وتولى قریش يوم الزحف ، وعندما التقى الجمعان ، وتلاحم الجيشان .. إن الهزيمة التي لحقت بهم في « بدر » بأبعادها ، جعلتهم يأخنون للأمر

أهبطه ، ويستعدون للقاء في معركة يستردون فيها كرامتهم الجريحة ، ويرفعون فيها هامتهم التي أثقلتها الهزيمة ، يرفعونها ليس بين العرب قاطبة في أنحاء الجزيرة وعلى امتدادها شمالا وجنوبا وشرقا وغربا ، ولكن بين نويهم أيضا ، وبين نوى قرابتهم وأهلهم ، فقد كان عاما طويلا أقصر منه الدهر ، شاقا على النفس ، فليس أشق على النفس من الذل بعد العزة ، والهوان بعد الرفعة والسمو ، والخيبة والمنلة على المشاعر التي تعودت الانتصار والغلبة ..

ومن ذلك ما كان من أبي سفيان حين رجع الى مكة ، ورجع المهزومون من بدر ، فنذر ألا يمس رأسه ماء حتى يغزو محمدا - صلى الله عليه وسلم - فلم يتصور وهو زعيم من زعمائهم ، ورأس من رؤوسهم ان يصل الأمر الى هذا الحد .. فخرج في مائتي راكب من قريش ليبر بيمينه ، فسلك « النجدية » حتى نزل قناة الى جبل يقال له « ثيب » من المدينة على مسافة قريبة - دون أن يعلم به أحد - ولما جن الليل ذهب متسللا حتى أتى بنى النضير تحت جنح الظلام ، فأتى « حبي بن أخطب » وهو زعيم من زعماء اليهود في المدينة ، فضرب عليه بابه ، فأبى ان يفتح الباب وخاف الطارق ، فانصرف أبو سفيان إلى « سلام بن مشكم » وكان سيد بنى النضير في ذاك الزمان وصاحب كنزهم ومستودع أموالهم ، فاستأذن فأذن له فقراه وأطعمه وسقاه ، وأخبره ما يريد عن المدينة وعن المسلمين وعن الرسول - صلى الله عليه وسلم -

وعاد في ليلته إلى أصحابه حتى أتاهم ، فبعث رجالا من قريش ليلا إلى ناحية منها يقال لها العريض ، فأشعلوا النار في بعض نخيلها ، ووجدوا بها رجلين أحدهما من الأنصار وحليفاه من المهاجرين ، فقتلوهما ، ثم انصرفوا راجعين ، كقطاع طرق ، ولم يجروا على الاعلان عن أنفسهم ، وهذا يدل على مدى اليأس الذي أحاط بهم بعد انتصار بدر ..

وإذا كان المسلمون قد جدوا في طلبهم بعد أن علموا بهم ، فإن هذا لا يهمننا كثيرا بقدر ما يهمننا أن نرى صورة كفار مكة بعد الهزيمة .. وأن نعلم أن المسلمين لا يهزمون من قلة ، وأن الهزيمة تكون في القلوب والسرائر ، وأن النفوس الملائى بالايمان ، الغنية بمشاعره ، الثرية بقيمه وأحاسيسه ، المطمئنة إلى جواره ، هي التي ترفع ألوية النصر وأعلامه دائما .. فالكثرة لا تسلب الانتصار والغلبة دون هدف أو عقيدة ، إنها كالسيل العرم ، صادف أرضا هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت زرا .

(قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين) البقرة/ ٢٤٩ .

إن من واجبنا في مجتمعنا المسلم أن نجعل من أهدافنا كآباء ومربين أن نركز العقيدة السمحة في نفوس أبنائنا ، وأن نبين لهم أن الوقوف بجانب الحق يكسب صاحبه القدرة ، ويمنحه الانتصار دائما ، والحق على كبر حجمه ، وعظمته آثاره ، لا يمكن وصفه أو الاحاطة به سوى أن نقول : إنه كل ما جاءت به رسالة

السماء ، من إيمان بالله ، وعبادته ، وطلب المنفعة وتجنب المضرة منه وحده ، وإعطاء كل ذي حق حقه ، وإقامة العدل بين الناس ، والتقى في الضعيف ، وإعانة المحتاج ، والوقوف في وجه الظلم ، والبعد والتباعد عن كل ما يجلب الضرر للمسلمين ، والعفة في القول والعمل ..

(ألم تر أن الله خلق السموات والأرض بالحق إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد . وما ذلك على الله بعزيز) ابراهيم/ ١٩ و ٢٠ . وصدق الله ورسوله .

واهل تهامة ، ووفر للجيش المقاتل حاجته من ظهور الابل والخيول والسلاح ، وعاهدهم الا يفروا ، والا يتركوا ارض المعركة ، فاصطحبوا معهم نساءهم ، وكان اول جنده في هذا الامر فاصطحب معه هند بنت عتبة ، واحتذاه سادة قريش فخرج عكرمة بن ابي جهل بام حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة ، وخرج هشام بن المغيرة بفاطمة بنت الوليد بن المغيرة ، وخرج صفوان بن امية ببرزة بنت مسعود الثقفية ، وخرج عمرو بن العاص بريطة بنت منيه بن الحجاج .

وساروا في تحد حتى نزلوا بعينين ، وهو جبل قريب من المدينة يسمى الان جبل الرماة ، فلما سمع بهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمسلمون وقد نزلوا حيث نزلوا ، قال رسول الله لصحابته : اني قد رأيت والله خيرا ، رأيت بقرأ لي تذبح ، ورأيت في ذباب سيفي ثلما ، ورأيت انسي ادخلت يدي في درع حصينة .. ثم قال رسول الله صلى عليه وسلم مفسرا ما رأى : اما البقر فهم ناس من اصحابي يقتلون ، واما الثلم الذي رأيت في ذباب سيفي فهو

مكثت قريش وأحابيشها الذين حاربوا معها عاما كاملا تجتر هزيمتها ، وتستعد للاخذ بثأرها ، فالعربي قد يصبر على الجوع والعطش ، وقد يصبر على الالم والمرض ولكنه لا ينسى تأثره مهما تعاقبت عليه الاحداث في هذه الحياة ، انه كالابل التي عاش في كنفها ، ورضع لبنها واكتسى بأوبارها لا تترك تأرها ، ولكنها تتحين الوقت الملائم للقصاص .

وقد تحينت الوقت بعد عام جمعت فيه ثلاثة الاف ويزيد من المقاتلين ، وليس كل من يحمل سيفا مقاتلا ، ولكنهم انتقوهم من المشهود لهم في ميادين الكر والفر ، والجلد والبطش ، والقتال والنزال ، والقدرة على تحمل الصعاب والمشاق ، فهي معركة ثار وكرامة ورد اعتبار .

وتزعم الجيش الذاهب للميدان ابو سفيان بن حرب ، وهو يتحرق شوقا لهذا اللقاء ، وهو الذي نذر عندما عاد بعيره من بلاد الشام بقافلة التجارة ، بعد معركة بدر ، نذر الا يضع على شعره ماء حتى يثار من محمد - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه .

ولم يكتف ابو سفيان بقريش ، ولكنه استعان بأحلافها من كنانة

حتى نزل الشعب من أحد في عدوة الوادي الى الجبل ، فجعل ظهره وعسكره الى أحد ، وقال : « لا يقاتلن احدكم حتى تأمره بالقتال » . وكان جيش رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سبعمائة رجل ، وامر على الرماة عبد الله بن جبير وعددهم خمسون رجلا فقال : يا عبد الله انضح الخيل عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا ، ان كانت لنا او علينا .. ودفع اللواء الى مصعب بن عمير .. وكان بالجيش عدد من الصبية ، أرجعهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الى المدينة ، واثنى عليهم ولكن اثنين منهم وهما سمرة بن جندب ، ورافع بن خديج أخا بني حارثة أصرا على البقاء والقتال ، وقال سمرة للرسول - صلى الله عليه وسلم - انني احسن المصارعة يا رسول الله ، وقال رافع : انني احسن رمي النبال ، واصرا على البقاء ، فرضخ لرغبتهما ودعا لهما وباركهما .. وانصرفا فرحين متهللين ليأخذا مكانهما بين صفوف الجيش من صحابة رسول الله . وعلى الصعيد الاخر كان خالد بن الوليد على ميمنة الخيل ، وعلى الميسرة عكرمة بن ابي جهل . وقبل ان تبدأ المعركة وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم في وسط جنده وعسكره وكلم صحابته واتباعه مناديا وقد رفع سيفا في يده : من يأخذ هذا السيف بحقه ؟ .. فوفد اليه الكثير ، وتقدم منه رجال ، ولكنه أمسكه عنهم حتى قام أبو دجانة سماك بن خرشة فقال : وما

رجل من أهل بيتي يقتل . ثم اتبع قوله هذا : فان رأيتم ان تقيموا بالمدينة ، وتدعوهم حيث نزلوا ، فان اقاموا اقاموا بشر مقام ، وإن هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها ، فقال رجال من المسلمين : يا رسول الله ، اخرج بنا الى اعدائنا ، لا يرون انا جبننا عنهم وضعفنا ، وقال قلة منهم : اقم بالمدينة لا تخرج اليهم ، فوالله ما خرجنا منها الى عدو قط الا اصاب منا ، ولا دخلها علينا الا اصبنا منه ، فدعهم يا رسول الله ، فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجههم ، ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم ، وان رجعوا رجعوا خائبين كما اتوا الينا .. ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم نزل على أمر الكثرة منهم .

وفي الطريق الى أحد انفصل عن جيش الرسول - صلى الله عليه وسلم - ثلثة قادهم عبد الله بن ابي بن سلول زعيمهم وعاد بهم الى المدينة ، وكلهم من اهل النفاق والريب ، ولما انفصلوا عن الجيش ناداهم عبد الله بن عمرو بن حرام قائلا :

« يا قوم اذكركم الله الا تدخلوا قومكم ونبيكم عندما حضر من عدوهم .. » فقال قائلهم : « لو نعلم أنكم تقاتلون لما أسلمناكم ولكننا لا نرى أنه يكون قتال » فلما استعصوا وابوا العودة ، قال لهم : « أبعدكم الله أعداء الله ، فسيغني الله عنكم نبيه .. ومضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

على بعض الملامح والمعاليم
الاسلامية ، فالاسلام لم يعرف
الضعيفة ، ولو كان الامر كذلك لكان
المسلمون قد ذهبوا الى مدى بعيد في
التحرش بقريش ، وبخاصة بعد ان
انتصروا عليهم في بدر وكسروا
شوكتهم ، ولقنوهم درسا قاسيا ،
ولكن التحرش أتى من الناحية
الآخري ، أتى من المشركين الذين
امتألت نفوسهم غيظا وكمدا وحقدا ،
بعد أن هالهم حجم الانتصار في بدر ،
ورأوا في الثأر شفاء لأنفسهم
المريضة ، لان الاسلام لا يعرف الثأر
والحقد والبغض ، وإنما يعرف
الدفاع عن كل ما هو حق وعدل ، كأن
تستباح ارض الاسلام او عرض
المسلمين او دماؤهم او اموالهم ، او
يتهددهم غيرهم في دينهم :

**(وقاتلوا في سبيل الله الذين
يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا
يحب المعتدين) البقرة / ١٩٠**

كما نرى ان الرسول الكريم اخذ
اصحابه بالشورى ، ولم تستخفه
طاعتهم وإذعانهم له ، واتباعهم لكل
ما يقول ، وهو لا ينطق عن الهوى .
ورغم ان رأيه كان البقاء بالمدينة وعدم
الخروج الى الاعداء ، فاذا سولت لهم
انفسهم الدخول لاقوا هزيمة اشد
وانكى من هزيمة بدر ، ولكنه نزل على
رأى الكثرة من صحابته ، لانهم
احتكموا الى مبدأ إسلامي يريد الله
ان ينشره بين المسلمين لتكون
الشورى عماد الحكم في كل بلد ،
وعلى كل ارض حملت لواء الدين
الحنيف .

حقه يارسول الله ؟ فقال : ان تضرب
به العدو حتى ينثني .. فقال أنا أخذه
يارسول الله بحقه ، فاعطاه إياه ..
وكان أبو دجانة رجلا شجاعا يختال
عند الحرب إذا كانت ، وكانت له
عصابة حمراء يضعها على رأسه
ليعلم الناس أنه سيحارب .. فلما
أخذ السيف من رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - أخرج عصابته تلك
فعصب بها رأسه ، وجعل يتبخر بين
الصفين فقال رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - حين رأى أبا دجانة
هكذا : إنها لمشية يبغضها الله إلا في
مثل هذا الموطن .. وقال ابوسفيان
لاصحاب اللواء من بني عبد الدار
يحرصهم على القتال : يا بني عبد
الدار ، إنكم قد وليتم لواءنا يوم بدر ،
فأصابنا ما رأيتم ، وإنما يؤتى
الناس من قبل راياتهم ، إذا زالت
زالوا ، فاما أن تكفونا لواءنا ، وإما
ان تخلوا بيننا وبينه ، فهموا به
وتواعده ، وقالوا : نحن نسلم إليك
لواءنا ؟ ستعلم اذا التقينا غدا كيف
نصنع فلما التقى الناس ودنا بعضهم
من بعض ، قامت هند بنت عتبة في
النسوة اللاتي معها ، واخذن يضربن
بالدقوف خلف الرجال ويحرصنهم
قائلات :

ويها بني عبد الدار

ويها حماة الأديار

ضربا بكل بفسار

ان تقتلوا نعانف . ونفرش النمارق .
او تدبروا نفارق . فراق غير وامق .
وقبل ان نرحل الى ساحة المعركة
لابد لنا من وقفة قصيرة ، نتعرف فيها

وعندما تأملها مليا وجد أنها هند بنت عتبة زوج أبي سفيان .. وقاتل حمزة ابن عبد المطلب عم الرسول - صلى الله عليه وسلم - قتالا شديدا وكان المشركون يهربون من وجهه عندما يلوح لهم من بعيد ، وكان يختار من يتجه اليه بسيفه ، فكان يعتمد الى زعماء الكفر ، ولاح له من بعيد أرطاة بن عبد شريحيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، وكان أحد النفر الذين يحملون اللواء ، فانقض عليه . ولم يستطع النجاة منه ولم يفارقه حمزة الا والسيف يمزق أحشاءه والراية تسقط على الرمال مخرجة بدماء أرطاة ، ثم مر به محارب مشرك يقال له سباع بن عبد العزى الغبشاني ، فلقبه حمزة قائلاً : هلم الى يا بن مقطعة البظور ، وكانت أمه ختانة بمكة .

قال وحشي غلام جبير بن مطعم : والله لأنظرن الى حمزة يصول ويجول بسيفه في رقاب أهل مكة ما يبقى شيئاً مثل الجمل الأورق عندما يستثار اذ تقدمني اليه سباع بن عبد العزى فقال له حمزة : هلم الى يا بن مقطعة البظور ثم ضربه ضربة أطاحت برأسه ، وهززت حريتي حتى اذا رضيت منها دفععتها عليه فاخترقت جسمه من أسفل بطنه ، فأقبل نحوي رافعا سيفه ، وكاد يقضي علي ، ولكنه غلب قبل أن يصلني فوق عن فرسه ، وأمهلته حتى اذا مات ، عدت فأخذت حريتي ، ولم تكن لي بشيء حاجة غيره ، فقد قتلت لاعتق ، فلما قدمت مكة أعترقت ، حتى اذا فتح رسول الله

استعد الجيشان للقتال ، وقد أخذت نساء قريش اللاتي صحبن أزواجهن الى المعركة ، يرددن الرجز على دقات الدفوف ، ويدعون جند الكفار الى القتال ، والمسلمون في الطرف المقابل يتحرقون شوقا للقاء ، فقد وعدهم الله احدى الحسينيين في كل قتال مشروع : النصر أو الشهادة وفقا لهم ..

والتحم الجيشان ودارت المعركة ، وهنا يحق لنا أن ننقل بعض مشاهدتها أو صورا منها لم نسمع عنها من قبل فيما ألفنا أن نسمع ، ان هذه المعركة رغم نتائجها كانت ذات أثر فعال في حياة المسلمين وفكرهم ، وسوف نتحدث عن هذا بعد أن ندخل الى صميم المعركة وننزل الى أرضها ، وننقل مشاهدتها عن كتب ، لقد اقتتل الناس حتى حميت الحرب ، وقاتل أبو دجانة حتى أمعن في الكفار ، فجعل لا يلقي أحدا الا قتله ، وكان في المشركين رجل لا يدع جريحا للمسلمين الا أجهز عليه ، فدعا الله أحد المحاربين المسلمين أن يلتقي هذا الرجل بأبي دجانة فقد كان قريبا من موقعه ، واستجاب الله الدعاء والتقيا وتضاربا بسيفيهما ، وكان المشرك هو البادى فتلقي أبو دجانة الضربة بدرعه فأصاب سيفه ، وضربه أبو دجانة فقتله بضربة واحدة ، ورأى امرأة تبقر بطون شهداء المسلمين فتبعها وأراد قتلها لفعلها القبيح ، ورفع سيفه يريد الاجهاز عليها ولكنه ربا - كما قال - أن يضرب بسيف رسول الله امرأة ،

أنني أبو النوائب - فناداه أبو سعد بن أبي طلحة ، وهو صاحب لواء المشركين : أن هل لك يا أبا القصم في المبارزة ؟ فقال علي كرم الله وجهه : نعم أنا لك ، وأسرع وخرج بعيدا عن الصفوف لملاقاة أبي سعد ، وتضاربا بسيفيهما ، ولم تمض سوى جولات بينهما حتى ضربه علي بن أبي طالب بسيفه ولم يجهز عليه .. ولما قال له الصحابة رضوان الله عليهم : أقلأجهزت عليه ؟ قال : عطفنتني عنه الرحم ، وعرفت ان الله عز وجل قد قتله ..

والتقى حنظلة بن أبي عامر وأبو سفيان بن حرب ، وكانت لهما جولات ، فلما استعلاه حنظلة وأوشك أن يضربه بسيفه ويقضي عليه رآه شداد بن الأسود قد علا أبا سفيان ، فضربه وقتله دفاعا عن أبي سفيان .. ولما بلغ الخبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال عن حنظلة : ان صاحبكم لتغسله الملائكة .. وذهب حنظلة في عداد الشهداء الذين كتبت لهم الجنة .

وأنزل الله نصره على المؤمنين وصدقهم وعده ، فحسوهم بالسيف حتى كشفوهم عن المكان ، وكانت الهزيمة لا شك فيها .. قال الزبير : والله لقد رأيته أنظر الى خدم هند بنت عتبة وصواحبه مشجرات هوارب ، ما دون أسرهن وأخذهن قليل أو كثير : وأخذ المشركون يولون الأدبار ، ويهربون من أرض المعركة ، ونزل الرماة من الجبل ، وكشفوا ظهورنا للخيل ، فجاءنا

- صلى الله عليه وسلم - مكة ، هربت الى الطائف فمكثت بها ، فلما خرج وفد الطائف الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليسلموا ضاقت علي الأرض بما رحبت فقلت : أين أذهب ؟ الى الشام أو الى اليمن ؟ أو الى بلاد غيرهما ؟ فوالله اني لفي ذلك من همي اذ قال لي رجل : ويحك ! انه والله ما يقتل أحدا دخل في دينه من الناس مهما كانت ذنوبهم أو خطاياهم قبلها .. فلما قال لي ذلك ، خرجت حتى قدمت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعندما وقفت أمامه نطقت بالشهادتين ، فنظر الرسول الي مليا وقال : أوحشي أنت ؟ قلت : نعم ، يا رسول الله ..

فقال : اقعد ، وحدثني كيف قتلت حمزة ؟ فلما فرغت من حديثي قال : ويحك ، غب عني وجهك فلا أرينك ، فكنت أتكذب - أي أبتعد - عن رسول الله حيث كان ، لئلا يراني حتى قبضه الله صلى الله عليه وسلم .. وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل ، وكان الذي قتله ابن قمئة الليثي ، وهو يظن أنه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فرجع الى قريش فقال : قتلت محمدا .. فلما قتل مصعب أعطى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اللواء علي بن أبي طالب .. ولما اشتد القتال يوم أحد ، جلس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تحت راية الانصار وطلب علي بن أبي طالب ، وقال له : تقدم وخذ الراية ، فتقدم علي وقال : أنا أبو القصم - أي

وهذه كنيته واسمه عمرو بن ثابت فقد كان يأبى الاسلام ، فلما خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الى أحد ، دخل الاسلام الى قلبه فأسلم ثم امتشق حسامه ولحق برسول الله - صلى الله عليه وسلم - في أحد ، ثم قاتل حتى جرح جرحا بليغا فبينما رجال - بني عبد الأشهل - يلتمسون قتلاهم في المعركة ، اذ بهم يعثرون عليه ، وفيه بقية من روح ، فيعجبون للأمر ، فقد تركوه وهو أشد الناس عداوة للمسلمين ، فيقتربون منه ، ويسألونه : ما جاء بك يا عمرو ؟ أحذب على قومك أو رغبة في الاسلام ؟ فيقول لهم وهو ينتزع آخر أنفاسه : بل رغبة في الاسلام ، أمنت بالله ورسوله وأسلمت ، ثم لم يلعب أن مات بين أيديهم .. فذكروا ما حدث لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : انه لمن أهل الجنة ..

لقد انجلي غبار معركة احد ، ولم يكذ كفار قريش ينتزعون النصر في اعقاب هزيمتهم حتى ولوا مدبرين خوفا من ان يكر عليهم المسلمون مرة اخرى فتنقلب الموازين كما انقلبت مرتين منذ بدء المعركة ، فقد رأوا ان النصر قلب ، وقد تتحول الامور الى غير ما يهون ، وهم ادرى بقوة المسلمين وجدهم بعد ان خاضوا غمار معركتين معهم ، وذاقوا بأس لقائهم ، وقوة شكيمتهم ..

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاء في الاخبار يستعد لجولة اخرى لتجبر ما حدث لولا رحيلهم العجل ، فقد ارسل - صلى

المشركون من خلفنا ، وصرخ صارخ ، الا إن محمدا قد قتل .. فانكفأنا وانكفأ علينا القوم بعد أن أصبنا أصحاب اللواء حتى لم يستطع أحد أن يدنو منه ، ولم يزل لواءهم ملقى على الأرض ، حتى أخذته عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعته لقريش ، فاجتمعوا حوله من جديد ..

يقول الرواة ان السبب في هزيمة المسلمين في أحد ، هو نزول الرماة من الجبل الى أرض المعركة بحثا عن السلب ومتاع الدنيا ، بعد أن أصاب الرسول - صلى الله عليه وسلم - والمسلمون نجاحا ، وأمسكوا بتلابيب النصر ، وأصبحت المعركة مضمونة الكسب والنهاية لصالح المسلمين ، وهذا يبين لنا أن النصر دائما يكون للايمان الذي يملأ القلب ثباتا والنفس ثقة وعزة ، وهذا درس يجب أن يعيه المسلمون ، فلن يكون هناك نصر للمسلمين اذا حاولوا أن يغلبوا جانب الدنيا على الآخرة ، وأن يرخصوا دينهم في سبيل دنياهم ، وأن تتحول الحروب الى مغانم ومنافع ، وأن يحيد الجهاد عن هدفه الاسمي ، وأن نكون صادقين في كل ما نأتيه من عمل حربا أو سلما ..

وقد كتب الله الشهادة ، وضمن الجنة للمسلمين الذين أسلموا قبل معركة أحد بوقت قصير ومن هؤلاء رجل يدعى الاصيرم ، يقول أبو هريرة - رضي الله عنه - حدثوني عن رجل دخل الجنة فور اسلامه ، ولما سأله عنه قال : أصيرم بني عبد الأشهل ،

إذا انتفض بها - والشعراء ذباب له
لدغ - ثم استقبل أمية بن خلف
بالحرية ، وطعنه في عنقه طعنة تدأداً
منها عن فرسه هرازا . ولأمية قصة مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة ، فقد كان عندما يلقاه بمكة
وكان من أشد الناس كفرا يقول : يا
محمد ، ان عندي « المعوذ » وهو
فرس سريع العدو ..

ويتابع أمية حديثه الى الرسول :
اعلفها كل يوم فرقاً من ذرة ، وسوف
اقتلك عليه ، فيقول رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - : بل انا الذي اقتلك
ان شاء الله .. وعندما عاد أمية الى
قريش وقد خدشه بحرية الحارث بن
الصمة ، وقد احتقن الدم في جسمه
قال أمية : قتلني والله كما وعدني ،
فقال له القوم : ذهب والله فؤادك ،
وما بك من بأس ، فقال أمية لقد
توعدني بمكة وانذرنني بالقتل فوالله لو
بصق علي لقتلني عندما اقتربت منه ثم
مات من جرحه وهم في الطريق عائدون
الى مكة ..

وهكذا نجد ان شجاعة الرسول لم
تزايله في اشد اوقات الضيق ، كما لم
تفارقه نظرتة الصائبة للامور عندما
بعث علياً رضي الله عنه لينظر في اثر
القوم فاذا كانوا يستعدون لجولة
اخرى لقيهم كما لم تفارقه فراسته
وحدة ذهنه عندما قال له : اذا
وجدتهم يعتلون ظهور الابل فهم
يريدون مكة واذا رأيتهم يركبون
خيلهم وافراسهم فهم يبتغون العودة
للقتال وعلينا ان نستعد لهم ..
وفي اشد ساعات الحرج والضيق

الله عليه وسلم - الى علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه - فلما وافاه قال له :
اخرج في اثار القوم ، فانظر ماذا
يصنعون وما يريدون ، فان تركوا
الخيول وركبوا ظهور الابل فانهم
ذاهبون الى مكة ، وان ركبوا الخيل
وساقوا الابل فانهم يريدوننا مرة
اخرى بالمدينة ..

ثم يتابع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في شجاعة وثبات : والذي نفسي
بيده لئن ارادوها ، لأناجزنهن ..
ولسوف ينصرني الله عليهم .

ويقول علي بن ابي طالب - كرم الله
وجهه - : خرجت في اثارهم فرأيتهم
يحثون السير ، وقد اعتلوا ظهور
الابلهم واطلقوا العنان لافراسهم تعدو
في الوادي امامهم ، فرجعت الى رسول
الله - صلى الله عليه وسلم بالخبر ..
وقبل ان نترك ميدان المعركة ، او
نطوي صفحتها او نجاوزها الى غيرها
نستعرض بعض مشاهد ختامها .

عندما ذهب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى الشعب في اعقاب
المعركة وقبل ان ينجلي غبارها ،
حاول أمية بن خلف ان يهجم عليه
وهو يقول : لا نجوت ان نجوت يا
محمد ، فقال القوم من اصحاب
الرسول اعطف عليه رجل منا يا
رسول الله ؟ . فقال صلى الله عليه
وسلم : دعوه ، فلما دنا تناول رسول
الله - صلى الله عليه وسلم حربة من
الحارث بن الصمة ، ويقول بعض
القوم الذين شهدوا الموقف ، فلما
اخذها انتفض بها انتفاضة تطايرنا
عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير -

الله عنه ، ان الله عز وجل انزل في ذلك قوله تعالى :

(وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين . واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون) النحل / ١٢٦ و ١٢٧ فعفا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى عن المثلة وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فسجى ببردة ثم صلى عليه فكبر سبع تكبيرات ثم امر بالقتل يجمعون الى حمزة فصلى عليهم وعليه مرة ثانية معهم حتى صلى عليه ثنتين وسبعين صلاة ..

وهكذا نجد وفاء الرسول - صلى الله عليه وسلم - صفة ظاهرة وواضحة من بين صفاته الكريمة المتعددة فهو لا ينسى صحابته في أوقات الشدة يسأل عنهم ويتقصى اخبارهم فرغم البلاء الذي نزل بالمسلمين والكرب الذي حل بهم في هذا اليوم الا انه لم يهتم بنفسه قدر اهتمامه بصحابته والسؤال عما اصابهم ، كما كان بارا بأهله ، يدل على هذا حزنه على حمزة وصلاته عليه هذه الصلاة الكثيرة المتتالية كما كرمه لبلائه في الاسلام وتضحيته في سبيله بكل شيء فأطلق عليه لقب سيد الشهداء ..

ومن رأفته بأهله ما قاله لاصحابه عندما شاهد صفية بنت عبد المطلب شقيقة حمزة رضي الله عنهما مقبلة نحو حمزة بعد ان استشهد حتى لا ترى ما حل به بعد ان مثلت به هند بنت عتبة زوج ابي سفيان لانه قتل أباهما واخاها في معركة بدر ..

لم ينس الرسول - صلى الله عليه وسلم - صحابته الذين استشهدوا في ساحة القتال فقال : هل من رجل ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع ؟ افي الاحياء هو ام في الاموات ؟ فقال رجل من الانصار : انا انظر ما فعل سعد ، فنظر فوجده في الجرحى وبه رمق فقال له : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني ان انظر افي الاحياء انت ام في الاموات فقال سعد : انا في الاموات فأبلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عني السلام وقل له : ان سعد بن الربيع يقول لك : جزاك الله عنا خير ما جزى نبيا عن امته وابلغ قومك عني السلام وقل لهم : ان سعد بن الربيع يقول لكم : انه لا عذر لكم عند الله ان خلص نبياكم وفيكم عين تطرف قال الانصاري : ثم لم ابرح حتى مات فجئت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأخبرته خبره ..

وخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يلتمس حمزة بن عبد المطلب فوجده ببطن الوادي قد بقر بطنه عن كبده ومثل به فجدع انفه وانناه فقال حين رأى ما رأى : لولا ان تحزن صفية ويكون سنة من بعدي لتركته حتى يكون في بطن السباع والطير ولئن اظهرني الله على قريش لامثلن بثلاثين رجلا منهم كما مثلوا بسيد الشهداء فلما رأى المسلمون حزن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وغبطه على من فعل بعمه ما فعل قالوا : والله لئن اظفرنا الله بهم يوما من الدهر لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها احد من العرب ويقول ابن عباس رضي

يصلون الى اماكن الصدارة فيها ..
واذا كان هذا ينطبق على قادة الامم
والشعوب فما بالناس برسول يرسله الله
لتغيير المجتمع واعادة التوازن الى فكر
الناس وحياتهم وارساء قواعد الحق
والعدل وبث الطمأنينة وزرع السعادة
في قلوب الناس جميعا ووضع حدود
لقوة القوى بما له او جاهه او سلطانه
وأمن الضعيف وتثبيت المذخور
والخائف ..

لذا كان الامر بعد ان حدث ما حدث في
« احد » وبعد ان استطاع المشركون
ان يحرزوا نصرا هزليا وان يفروا به
ان يعيد الرسول - صلى الله عليه
وسلم - الثبات الى قلوب اصحابه
والا يجعل نصره يذهب بددا ويضيع
هباء او ان تعبت به رياح احد ..

لقد كان يوم احد يوم السبت
للنصف من شوال فلما كان الغد من
يوم الاحد لست عشرة ليلة مضت من
شوال اذن في الناس مؤذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم - يطلب العدو .

وبهذا استطاع - صلى الله عليه
وسلم - ان يرد كيد اعدائه الفرحين
بما حل به وبأصحابه الى نحورهم وان
يقضي على شماتة الشامتين وان يبذل
شعورهم خيبة وحسرة وان يدفع
المنافقين ليقضوا اصابعهم من
الغيظ ، وأن يعيد الطمأنينة الى
صحابته واتباعه ومن سار على درب
الهدى والايمان في اثر نبيه الصابر
الكريم .. وأذن المؤذن مرة ثانية
ليقول للناس : لا يخرجن الى طلب
العدو الا من كان معنا بالامس ،
فالجهد شرف لا يناله الا من سعى

قال ابن اسحاق وقد اقبلت فيما
بلغني - صفية بنت عبد المطلب لتتنظر
اليه وقد كان اخاها لابيها وامها ،
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لابنها الزبير بن العوام : القها
فأرجعها لا ترى ما بأخيها ، فقال لها
يا امه ان رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - يأمرك ان ترجعي فقالت :
ولم ؟ وقد بلغني ان مثل بأخي وذلك في
الله لاحتسين ولاصبرن ان شاء الله .

فلما جاء الزبير الى رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - فأخبره بذلك قال :
خل سبيلها فأتته فنظرت اليه
واسترجعت واستغفرت له ، ثم امر به
رسول الله صلى الله عليه وسلم -
فدفن ..

وكان موقف الرسول - صلى الله
عليه وسلم - وجلده على ما الم به وما
الم بأهله باعثا على الاسوة الحسنة
بين المسلمين الذين اصابهم قرح في
احد او غير احد او اصابهم مصيبة
فقد عودهم الصبر والنظر الى السماء
في انتظار الفرج والطمع في ثواب الله
ورضاه ..

ويقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم - رواه عبد الله بن ثعلبة - لما
اشرف على القتلى يوم احد قال : انا
شهيد على هؤلاء .. انه ما من جريح
يجرح في الله الا ويبعثه الله يوم القيامة
يدمي جرحه اللون لون الدم والريح
ريح مسك ..

ثم يقول : انظروا اكثر هؤلاء
جمعا للقرآن فاجعلوه امام اصحابه
في القبر .. ان قيادة الامم امتحان
صعب لمن يتولون زمام الامور ومن

اليه ..

فجاءه جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام فقال : يا رسول الله ان ابي قد خلفني بالامس على سبع اخوات وقال : يا بني انه لا ينبغي لي ولك ان نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن ولست بالذي اوثر بالجهاد مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على نفسي فتخلف على اخواتك فتخلفت عليهن فاذن له الرسول فخرج معه وقد خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مرهبا للعدو وليعرفوا انه خرج في طلبهم وانه لا زال كما كان في بدر وعند اول النصر في احد وانه يستطيع ان ينازلهم حتى بعيدا عن المدينة وقريبا من ديارهم ... وعسكر برجاله في « حمراء الاسد » وهي من المدينة على ثمانية اميال واقام ثلاثة ايام الاثني والثلاثاء والاربعاء ثم رجع الى المدينة وقد مر به وهو هناك معبد بن ابي معبد الخزاعي وكانت خزاعة رغم أنهم لم يدخلوا في الاسلام بعد الا أنهم كانوا يودون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكانوا لا يخفون عنه شيئا فقال معبد لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - : يا محمد اما والله لقد عز علينا ما اصابك ولقد وددنا انتصارك عليهم .. ثم قال : ان قومي وان كانوا على غير دينك الا اننا كنا نود انتصارك عليهم بعد ان ملئوا الارض فسادا ورجسا .. وسار في طريقه بعد ان ترك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلقي ابا سفيان ومن معه من جند المشركين بالروحاء وكانوا قد استقر رأيهم على العودة للقتال فقد

اعتقدوا انهم قد انزلوا ضربة موجعة بالمسلمين وان العودة لقتالهم افضل من الانتظار وقد تشاوروا فيما بينهم وقالوا : لقد اصبنا اصحابه واشرافهم وقادتهم ثم نرجع ونكر عليهم ونستأصل شافتهم قبل ان يستعدوا لقتالنا مرة اخرى ولكن ابا سفيان عندما رأى معبدا قال له : ما وراءك ؟

قال معبد : محمد قد خرج يطلبكم في جمع من اصحابه لم ار مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد خرج معه من كان قد تخلف عنه في يومكم وندموا على ما صنعوا ، فيهم من الحنق عليكم الشيء الكثير .

قال ابو سفيان : ويحك ما تقول ؟ قال : والله ما ارى ان ترتحل حتى ترى نواصي الخيل .. قال لقد اجمعنا الكرة عليهم لنستأصلهم قال له معبد : اني انهك عن ذلك والله لقد حملني على ما رأيت الاخلاص والوفاء لك وكان يقصد من هذا صرفه عن قتال المسلمين فتنى ابا سفيان عن عزمه والقي الرعب في قلبه حتى ان ابا سفيان عندما مر به ركب عبد القيس قال لهم : اين تريدون ؟ فقالوا نريد المدينة ولما سألهم عن السبب اخبروه انهم يريدون الميرة اي الطعام او الحبوب التي يصنع منها الدقيق والطحين فطلب منهم ابو سفيان ان يبلغوا عنه محمدا رسالة ومقابل هذا سيحمل رواحلهم هذه بأحمال من الزبيب من عكاظ .

ولما سألوه عن الرسالة قال : اذا وافيتهم فأخبرهم اننا قد قررنا السير

اليه والى اصحابه لنستأصل بقيتهم
فمر الراكب برسول الله - صلى الله
عليه وسلم - وهو بحمراء الاسد
فأخبروه بما قال ابوسفيان فعرف ما
وراء الرسالة وهو ان ابا سفيان يود
اخافته ولكنه لا يستطيع العودة فليس
هناك من الاسباب ما يدعو عدوا
محاربا ان يقول هذا فالحرب خدعة
ومفاجأة متى استطاعهما الجيش
المحارب مهد لنفسه سبيل النصر في
أغلب المعارك .

ولما قدم رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - الى المدينة وكان عبد الله بن
ابي بن سلول زعيم المنافقين بالمدينة
قد سره ما حدث وأثلج فؤاده انتصار
اعداء الدين وكان يظن انها المعركة
التي ينتهي فيها شأن الاسلام وانه
لن تقوم له قائمة بعدها .. وعندما
رجع الرسول من بني اسد قام عبد الله
ابن ابي بن سلول كما كان يقوم كل
جمعة في قومه وبعد ان ينتهي صلى الله
عليه وسلم من خطبة الجمعة ليقول :
ايها الناس هذا رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - بين اظهركم اكرمكم الله
واعزكم به فانصروه وعزروه واسمعوا
له واطيعوا .

وبعد ان صنع يوم احد ما صنع وعاد
بثلث الجيش وامتنع عن القتال قام
يفعل ما كان يفعل كل جمعة فأخذ
المسلمون بثيابه من نواحيه وقالوا :
اجلس عدو الله لست لذلك باهل وقد
صنعت ما صنعت .. فخرج يتخطى
رقاب الناس في المسجد وهو يقول :
والله لكأنما قلت بجرا - اي شرا لقد
قمت لاشد ازره - يقصد رسول الله -

صلى الله عليه وسلم - فلقية رجل من
الانصار بباب المسجد وقد بان عليه
الغضب فقال له : مالك ؟ ويحك فقال
عبد الله بن ابي : قمت اشد امره -
اي اؤازره وانصره وادعوله فوثب على
رجال من اصحابه يجذبونني من ثوبي
ويعنفونني .

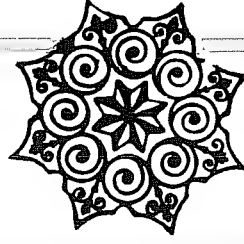
قال له الرجل الانصاري : ويلك ارجع
يستغفر لك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال : والله ما ابتغى ان
يستغفر لي .

وقد يتساءل سائل عن صبر
الرسول - صلى الله عليه وسلم - على
المنافقين وهو قادر على البطش بهم
والضرب على ايديهم وقد نقول انه
صلوات الله وسلامه عليه قد ارسل
هاديا ولم يرسل منتقما ولا جبارا
يقضي على كل من يعارض او يقف في
طريقه والا لنفر الناس منه وفي اكثر
من موضع يوصي الله عز وجل رسوله
الهادي بالصبر وسلوك السبيل
المحب الى نفوس البشر قائلا عز من
قائل :

(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة وجادلهم بالتتي
هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن
ضل عن سبيله وهو أعلم
بالمهتدين) النحل / ١٢٥ .

قال ابن اسحاق : كان يوم احد
يوم بلاء ومصيبة ويوم تمحيص اختبر
الله سبحانه وتعالى به المؤمنين وظهر
به المنافقين ممن كان يظهر الايمان
لسانه وهو متخف بالكفر في قلبه ،
وبما اكرم الله فيه من اراد كرامته
بالشهادة من اهل ولايته .

ح الشباب



الشباب هم دخر الامة ، ومحط امالها ، وفلذات اكبادها ترعاهم بعين ساهرة ، وقلوب حانية .

ولا غرو فهم مستقبلها السعيد .

ولقد حرصت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت على العناية بتوجيههم ، والاخذ بيدهم الى الطريق الامثل ، وهداياها في ذلك كتاب الله وسنة رسوله . وعلى هذه الصفحات نلتقي بشبابنا نعرض افكارهم يحدونا الامل والرجاء في توثيق الصلة بين شبابنا ودينه الحنيف .

المستشرق

ارسل الاخ فايز أبو شيخة - الكويت - كلمة للشباب فيها دعوة وموعظة لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد

قدم المستشرقون من بلاد شتى بثقافات مختلفة ومشارب متعددة وقد سيطرت عليهم فكرة مؤداها ان الشرق يغط في نوم عميق وتسهل السيطرة عليه لذلك نراهم قد اندفعوا متسلحين بكل الاسلحة العلمية الحديثة ودخلوا بلاد الشرق المسلم وخالطوا ابناءه وشاركوهم حياتهم اليومية وعرضوا افكارهم على البسطاء منهم وبعض المثقفين فجرف تيارهم فئة تاهت عجا بما انجزه الغرب ونسوا او تناسوا تاريخهم العظيم ومجد اسلافهم الافذاذ وتراثهم الهائل الذي اسهم بشكل فعال في تكوينهم وتوجيههم الوجهة الطيبة الصادقة وبنى لهم دولتهم التي طالوت بجاهها السحاب . وضربت بنهضتها المثل تلو المثل لجيلها وللجيال من بعدها وما ارتقت كل هذا الارتقاء الا لانها اسست على التقوى وبنيت مجدها على هدى من كتاب الله وسنة رسوله لم تلعب بها الاهواء ولم تشدها المفاتن والاعراض الزائلة . ولكن انصراف المسلمين اليوم عن دينهم وتعاليم ربهم جعلهم فريسة لكل متمتر وغاصب فما اسهل ذلك ما دامت الساحة قد خلت من الرجال الذين تسلحوا بدينهم واصبح انصاف المتعلمين يتصدرون الصفوف .

في هذا الجو تنمو الافكار المنحرفة وتروج المذاهب الهدامة وتنشر الثقافات الملحدة ، وسط هذه الظروف الملائمة وجد بعض المستشرقين ضالتهم المنشودة فعاثوا في الارض فسادا يكتبون وينشرون ويجمعون انصارا استهواهم البريق

الخادع والامل الواسع ولكنه في الحقيقة سراب يراه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً .

والعيب ليس في المستشرقين فهم يخدمون مصالح بلادهم ويحققون اغراضهم انما العيب في تخاذلنا وجهلنا فلم نحافظ على شبابنا وهم رجال المستقبل وعدته وقادة نهضته ومسيرته فان كانوا قد نشئوا على ما صلح به جيلنا السابق سادوا واجادوا وان كان غير ذلك صاروا وبالا على قومهم وامتهم واصبحوا عوامل هدم وتدمير وتأخر .

فبدلاً من ان تكون امة قوية صامدة تضرب المثل الدال على قوتها وعزها في كنف الاسلام تفتخر بمجد زائف يزول ويتحطم امام اي زحف مهما كان ضئيلاً .
وديننا يحذرنا بشدة في حرص وحسن رعاية يقول الله سبحانه :
« يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقاً من الذين اوتوا الكتاب يرد وكم بعد ايمانكم كافرين . وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم » .
فهل من صحوة وعودة لديننا حتى نكون جديرين بخلافة الله في الارض ؟

خصال حميدة

أرسل لنا الأخ عبد الجواد محمد الخضري كلمة حول الروابط الاجتماعية واثرها الفعال وحسن المشاركة عند حدوث نأب سار وذلك تأكيداً على ما يدعو اليه الاسلام من دوام الشكر لله سبحانه على نعمه .

تلك كلمة تذكروا بما نسيه المسلمون وهجره الناس في مجتمعنا المعاصر من خصال طيبة واننا ندعو الشباب ان يعيشوا مع هذه النسخ وينشئوا ابناءهم على حبها والى الشباب هذه الكلمة .

حين ننظر الى الاسلام بين الأنصاف والمنهاج التجريبي ، ندرك ولأول وهلة أن قيم التشريع لم تترك أي باب إلا طرقتة - مادام يتعلق بالانسان مع ربه أو بالانسان مع مجتمعه - ولعلك ترى أن الفقه الاسلامي زاخر بالمكنونات ، عبادات ومعاملات تشريعات وحدود ، أما الأطعمة فقد أقردها باباً خاصاً لأنها قوام الانسان وملتقى هنا مع نسيكة من نساك الله تعالى ، هجرها مجتمعنا المعاصر ونسى الناس وما أحسبهم إلا متناسين « العقيقة » التي هي محط آمال الفقراء الذين لا يجدون إلى كسب القوت حيلة ولا يستطيعون سبيلاً ، لا أستطيع أن أقول شيئاً إلا التبيان حتى يعلم من يريد العلم - أن كل شعيرة من شعائر الله لها سر خفي عنا ، وربما لو علمناه لتعجبنا ، على سبيل المثال .. يشتكي الناس من غلاء سعر اللحوم ! نعم ، ولولا أن الحق تبارك وتعالى عوض الانسان بالبروتين النباتي لما أمكن أن يعيش ولخارت قواه .. وماذا على المسلمين لو علموا أن كل مولود من الأغنياء من السنة أن يذبح عنه وليه ذبيحة ويوزعها على الفقراء

أو يطعمهم في وليمة عنده .. هل يبقى أحد من الفقراء يحس طعم الفقر وألم الجوع ؟ لا ورب الكعبة .. زد على ذلك ان الاغنياء ضنوا حتى بالاضاحي وعندنا في مصر تكاد تنقرض هذه السنة إلا في الأقاليم .. وكلي أسف على هذا الحال المخزي ثم أجد القلم يسيل بلعابه ليخط لعل وعسى ، وكأنني أرى الخلق يودعون الشعائر !! قلق بالغ أحسه وهيهات !! وأيا ما كان الأمر فان العقيقة تحفظ على المجتمع الانساني حبه وتعيد اتزانه على أقوم نسق ..

العقيقة لغة - أي عند علماء اللغة - اسم للشعر على رأس المولود حين ولادته وشرعا : الذبيحة عن المولود يوم سابعه - ذكرنا كان أم أنثى . وتكون في اليوم السابع من حين الولادة ، ولو فعلت قبل الولادة فليست من السنة في شيء بل تكون للافتخار ليس إلا ! ودليلها واضح من السنة النبوية :-

فعن سمرة رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : كل غلام مرتين بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويحلى ويسمى - رواه احمد والأربعة . ومن هذه العجالة السريعة نتبين أن النبي صلى الله عليه وسلم سن شاة عن الغلام ذكرنا كان أم أنثى وسن ايضا شاتين عن الغلام وشاة عن الأنثى فما علة ذلك وهل هناك تعارض بين الروايات ؟ لقد وقف علماء الاسلام من الفقهاء مواقف شتى منها (أ) انه يعق عن الغلام بضعف ما يعق عن الجارية واستدلوا بالحديث الوارد عن عائشة وقوا رأيهم ، وعاضدوه برواية ابن عباس من طريق عكرمة بلفظ كبشين كبشين - أعنى عن الحسن والحسين ! وإلى هذا الرأي ذهب الشافعي وأبو ثور وأحمد وأصحابه ، وذهب مالك إلى أنه يجزيء عن الذكر والأنثى عن كل واحد شاة للحديث الوارد عن سمرة (سبل السلام) . ويرى الخطيب الشافعي أن أصل السنة أن يعق بشاة ، وما أراه إلا مخالفا لجمهور الشافعية كما أورد صاحب سبل السلام ، ولو أنه علم أن الرواية أتت بلفظ كبشين كبشين لحل رأيه - على العموم فصل ابن القيم رحمه الله تعالى - فقال : إن العقيقة من فعل النبي صلى الله عليه وسلم وأحاديث الشاتين من قوله وقوله عام وفعله خاص وهي متضمنة الزيادة فكان الأخذ بها أولى .. هذا ما أورده (زاد المعاد ج ٢ ص ٣ ط المطبعة المصرية - القاهرة) .

« حكم العقيقة مثل حكم الأضحية الشرعي »

وهي سنة مؤكدة للأحاديث الواردة فيها وإلى هذا الرأي ذهب جمهور العلماء . تلك هي أحكام العقيقة ولأن اللغة تجبرنا أن نجد موضعاً لنلحقها بالشارع فان الأمام الزمخشري أغنانا عناء البحث بقوله : العقيقة في الأصل للشعر على رأس المولود ، ويأتي النبي صلى الله عليه وسلم ليبين اعجاز التشريع بقوله في الحديث الشريف .. يافاطمة .. احلقي رأسه وتصدقي بوزنه فضة على المساكين (ولا بد ان نتأمل موقف الاسلام من عناء الحياة تجاه المحتاجين - ان الفقير لو اخذ حقه من الأغنياء لما سمعنا انينا وسخطا على الدنيا ومن فيها !!

جنور على طريق الهجرة

بقلم : صلاح احمد الطنوبي

استكانوا وبداية لعهد جديد نصر الله
جل جلاله فيه الاسلام على أعدائه
نصرا عزيزا مؤزرا ، حيث خاضت
القلة المؤمنة حروبا عديدة ضد الكثرة
المشركة ، فما أجدت كثرة المشركين

إن الهجرة من مكة الى المدينة تعد من
الأحداث الفاصلة في تاريخ الدعوة
الاسلامية ، فهي نهاية لعهد تعرض
فيه المسلمون الأولون للوأن
الاضطهاد والأذى فما ضعفوا وما

وما حالت قلة المؤمنين بينهم وبين
الظهور على أعدائهم . لتصبح كلمة
الله تبارك وتعالى هي العليا ، وكلمة
الذين كفروا السفلى .

**اختيار الرسول صلى الله عليه
وسلم لأبي بكر الصديق رضي الله
عنه :**

اختار المصطفى صلى الله عليه وسلم
لمرافقته في رحلته الكبرى أبا بكر
الصديق (رضي الله عنه) دون سائر
أصحابه فكان اختيارا موفقا . لأن
أبا بكر (رضي الله عنه) أصلح
الصحابه للقيام بهذه المهمة ، وتاريخ
أبي بكر قبل الاسلام ويعدّه يؤيد
ترشيح الصديق لهذا الاختيار النبوي
الكريم ..

أبلغ الرسول (صلى الله عليه وسلم)
أمر الهجرة الى أبي بكر رضي الله عنه
تلميحاً لا تصريحاً ، فلما أذن
لأصحابه أن يهاجروا من مكة الى
المدينة طلب أبو بكر (رضي الله عنه)
منه أن يأذن له في الهجرة ، فأمله
صلى الله عليه وسلم قائلاً :
« لا تعجل يا أبا بكر لعل الله يجعل لك
صاحباً » .

وفهم الصديق (رضي الله عنه) من
هذه الجملة أنه قد يصاحب الرسول
(صلى الله عليه وسلم) في هجرته ،
فاستعد وجهز راحلتين تنقلانه هو
والرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى

المدينة . فلما أذن الله تعالى للنبي
(صلى الله عليه وسلم) بالهجرة
وأخبر أبا بكر (رضي الله عنه) بذلك
فأضت بموع الصديق من قرط
السرور ، وأخذ يقول : « الصحبة يا
رسول الله ، الصحبة يا رسول الله »
فقال صلى الله عليه وسلم :
« الصحبة يا أبا بكر » فبكى أبو بكر
من شدة الفرح ، وخرجاً سراً في ظلام
الليل الى غار ثور . ولقد جد الكفار في
البحث عن محمد (صلى الله عليه
وسلم) وصحبه (رضي الله عنه) إلى
أن وقفوا على باب الغار ، فقلق أبو
بكر خوفاً على حياة الرسول الكريم
(صلى الله عليه وسلم) وقال له :
« لو أن أحدهم نظر الى قدميه
لأبصرنا » فقال النبي العظيم محمد
(صلى الله عليه وسلم) « يا أبا بكر
لا تحزن إن الله معنا يا أبا بكر ما ظنك
بأثنين الله ثالثهما » .

فهدأت نفس أبي بكر (رضي الله
عنه) وعادت الى قلبه الطمأنينة .
وقال الله جل ثناؤه :

(إنا ننصروه فقد نصره الله إذ
أخرجهم الذين كفروا ثاني اثنين إذ
هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا
تخزن إن الله معنا فانزل الله
سكينته عليه وأيده بجنود لم
تروها وجعل كلمة الذين كفروا
السفلى وكلمة الله هي العليا والله
عزيز حكيم) التوبة / ٤٠ .

شجاع » .

عبدالله بن ابي بكر (رضي الله
عنهما)

وكان دوره هو استطلاع اخبار
قريش بمكة ، والوقوف على رد الفعل
الذي احدثه خروج النبي (صلى الله
عليه وسلم) سرا ، وما عسى ان يدبره
زعماؤها لوقف مسيرته ، وبذلك يكون
المصطفى صلى الله عليه وسلم وابو
بكر (رضي الله عنه) على بينة مما
يحاك خلفه من مؤامرات ، فيستطيع
ان يتقيها ، ويبلغ مأمنه في طيبة
(المدينة) .

أسماء بنت أبي بكر (رضي الله
عنهما) :

وكان دورها (رضي الله عنها) في
الهجرة أن تأتي النبي صلى الله عليه
وسلم وصاحبه (رضي الله عنه)
بالماء والزاد وهما في الغار ، وظلت
(رضي الله عنها) على ذلك ثلاث ليال
متعاقبة تقتحم الصحراء الموحشة في
رغبة الظلام ، وهي غر صغيرة ولا
تبالي العيون والأرصاد التي تبعثها
قريش في الطريق من مكة الى المدينة ،
لتظفر بمحمد (صلى الله عليه
وسلم) .. ولما هم الصاحبان
بالرحيل الى المدينة جاءت هما اسماء
(رضي الله عنها) بما يحتاجان اليه
في رحلتها من زاد وماء ، وهمت
بتعليقه في رحل البعير ، فلم تجد
رباطا ، فحلت نطاقتها وشقته
نصفين ، ربطت بأحدهما الزاد ،

اختيار الرسول صلى الله عليه
وسلم لعلي بن ابي طالب رضي الله
عنه :

كانت المؤامرة التي دبرها الكفار ان
تقوم مجموعة من قريش تتألف من كل
عشيرة فيها ، بحيث تنتدب عنها شابا
فتيا ويعمد هؤلاء الى محمد صلى الله
عليه وسلم فيضربونه ضربة رجل
واحد ، وبذلك يتوزع دمه في جميع
العشائر فلا يقدر بنو عبد مناف على
حربهم ، فلما كانت الليلة التي عزموا
فيها على تنفيذ المؤامرة تربصوا قرب
داره ، منتظرين الفرصة الملائمة
لاغتياله ، فأمر النبي (صلى الله عليه
وسلم) علي بن ابي طالب (رضي الله
عنه) ان ينام على فراشه قائلا : « نم
على فراشي وتسج ببردي هذا
الحضرمي الاخضر ، فثم فيه ، فانه
لن يخلص اليك شيء تكرهه منهم » .
ودعا الله عز وجل ان يعمي ابصارهم
فخرج صلى الله عليه وسلم ، وقد
غشيهم النوم ، فوضع على رؤوسهم
التراب : (وجعلنا من بين أيديهم
سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم
فهم لا يبصرون) يس / ٩ .
قال المرحوم عباس العقاد في تحليل
شخصية الامام علي بن ابي طالب
(رضي الله عنه) : « آداب الفروسية
هي مفتاح هذه الشخصية النبيلة ،
كانت القوة طبعا في علي فطر عليه
وأدبا من آداب الأسرة الهاشمية نشأ
فيه ، وعادة من عادات الفروسية
العملية التي يتعودها كل فارس

أقدامه من آثار في رمال الصحراء ..
قوة إيمان وصدق عقيدة .

**دليل الهجرة « عبدالله بن
أريقط » :**

ان اختيار النبي صلى الله عليه وسلم
والصديق (رضي الله عنه) لعبد الله
ابن أريقط الديلمي (وهو رجل من
كفار قريش) ليكون دليلهما في
الطريق الى طيبة (المدينة) ليدل على
حسن الاختيار ، لان ابن أريقط قد
سلك بالنبي « صلى الله عليه وسلم »
وصاحبه « رضي الله عنه » طريق
الساحل ، الأمر الذي لم يرد على
خاطر قريش ، اذ لم يكن طريقا مألوفا
في ذلك الحين ..
وثمة شرطان اساسيان للاستعانة
بخبير من غير الملة :

اولهما : ان يكون موثوقا به .
والثاني : ان يكون اختياره حتميا
بمعنى الا يوجد من اهل الملة مثيل له
وقد توافر هذان الشرطان في عبدالله بن
أريقط ، اذ يقول كتاب السير : انه
كان كافرا ، لكن النبي (صلى الله
عليه وسلم) وصاحبه (رضي الله
عنه) وثقا به ، وكان دليلا بالطرق ،
وجاء في الحديث الصحيح :
« انه كان هاديا خريتا اي حاذقا
يعرف مضايق الطرق » لذلك دفع
الرسول (صلى الله عليه وسلم)
وصاحبه (رضي الله عنه) راحلتيهما
اليه ، واستأجراه ليدلها الى طيبة
(المدينة) .

وانتطقت بالآخر ، فقال لها المصطفى
(صلى الله عليه وسلم) « أنت
ونطاقك في الجنة » وسميت بعد ذلك
« بذات النطاقين » .

**عائشة بنت أبي بكر (رضي الله
عنهما) :**

ولقد شاركت اسماء دورها الخالد في
الهجرة اختها عائشة (رضي الله
عنها) - كما تروي معظم كتب
السيرة - وكانت لا تزال طفلة دون
العاشرة فخاضت بذلك تجربة اكبر من
سنها الصغيرة ، مما اكسبها
نضوجا فكريا ونفسيا مبكرا اتاح لها
القيام بادوار كبرى في مستقبل
حياتها .. ولقد كان اقتحام ابنتي
الصديق (رضي الله عنهما) ظلمات
البيداء حاملتين لابيئهما وصاحبه
رسول الله (صلى الله عليه وسلم)
حاجتهما من الماء والطعام ، غير
مباليين بما قد يصيبهما من اذى ،
بلاء أي بلاء ، وجهادا اجل جهاد .

عامر بن فهيرة (رضي الله عنه) :

وكانت مهمته في الهجرة مهمة
مزدوجة ، ان يرعى غنم ابي بكر رضي
الله عنه نهارا ، فاذا امسى قصد الى
الغار ، واحتلب للنبي (صلى الله عليه
وسلم) وصاحبه (رضي الله
عنه) .. وأن يتبع بالغنم مسار
عبدالله بن أبي بكر بعد عودته من غار
ثور الى مكة ، فيعفي على ما تركته

الهجرة النَّبَوِيَّةُ الشَّرِيفَةُ

للدكتور : احمد حسنين القفل

والارض فيها اخرجت اثقالها
وقلوبهم شتى . ترى ما هالها ؟
حَبَاتِهِ انصدعت ، ولا رَأْبَ لَهَا
بَاتَتْ بَوَارًا ، يتقنون زوالها
خَافُوا الْعَهْدَ حَرَامَهَا وَحَلَالَهَا
مَاذَا أَلَمَ بِهَا فَعَيَّرَ حَالَهَا

« الله لا يَذُ لَه » قد قالها
لا تُعْبَدُ الاَصْنَامُ ، بل تَبَّأَ لَهَا
منه الْجُنُودُ ، ونَالَهَا ما نَالَهَا
فَاللَّوْنُ وَالْاَجْفَالُ لا وَزْنَ لَهَا
والفضل فيه لمن تَفِيَّأَ ظِلَّهَا
نُسُورُهُ الْقِرَانُ سَجَلُ فَضْلَهَا
في « دارِ اَرْقَمَ » بَاشَرَتْ اَعْمَالَهَا

ان يُنْقِذُوا الاَصْنَامَ مِمَّا نَالَهَا
بَعْضًا عَلَى مَنْ بَاتَ مُحْتَقِرًا لَهَا
كم من نفوس قَطَعُوا اوصالها
فَرْدٌ تَحْدَى عَصْبَةً وَضَلَّالَهَا
قد اَرْهَقَتْ ارواحهم طَوْبَى لَهَا
من طُعْمَةِ اِبْلِيسَ قَدَّ عَقُولَهَا

ما بال مكة زُلْزِلَتْ زِلْزَالَهَا
والناس فَوْضَى ، والمشاعرُ سَعَّرَتْ
ماذا دَهَاهُمْ ؟ قد تَنَاقَرَّ عَقْدُهُمْ
اوْثَانُهُمْ تلك التي فَتَنُوا بِهَا
هَاجُوا وَمَاجُوا شَاهِرِينَ سَيُوفِهِمْ
السَّيْلُ قد بَلَغَ الرَّبِّيَّ فِي مَكَّةَ

هو ذلك « الْأَنْبَى » يَدْعُو جَاهِدًا
وَحَى السَّمَاءَ عَلَيْهِ يَنْزِلُ مُنْذَرًا
هو ذلك « الدِّينُ الْجَدِيدُ » تَارَقَتْ
دِينٌ تَسَاوَى السُّكْلُ تَحْتَ لَوَانِهِ
دِينٌ : هِيَ التَّقْوَى تُمَيِّزُ أَهْلَهُ
دِينٌ : هِيَ الشُّرَى دِعَامَةُ حُكْمِهِ
والمسلمون غَدَتْ تَزِيدُ جُمُوعَهُمْ

كفار مكة إِذْ تَنَاجَوْا اقْتَسَمُوا
وَعَبَدُوا عَلَى حَرْدٍ يُحَرِّضُ بَعْضُهُمْ
اتِّبَاعُ « أَحْمَدَ » اصْبَحُوا هَدَفًا لَهُمْ
هذا « بِلَالٌ » أَحْكَمُوا تَعَذُّبَهُ
اللهُ مُؤَيِّ « آلِ يَاسِرَ » إِذْ هَمُّوْا
كَمْ مِنْ شَهِيدٍ مُؤْمِنٍ ذَاقَ الرَّدَى

حتى اتى امرُ السماءِ بهجرةٍ
خرجوا نُباتٍ مؤمنين بدينهم
فتامكروا وتجمّعوا كي يقتلوا
و « علي » يكمن في فراش « محمد »
خرج النبي عليهم فاذا بهم
صحب النبي « صديقه » في رحلةٍ

في « غار ثور » قد حماه إلهه
هذي « الحمامة » قد اقامت عشتها
و « العنكبوت » نسيجها يحكي لهم
والله « ثالث » صاحبين تألغا
يا « غار ثور » كنت لغرا صامتا

وقريش ماجت ، بل وجن جنونها
أوصته أن ينساب خلف « محمد »
مهلا « سراقه » ! إنه « خير الوري »
والله عاصم « عبده » قد صانه
غاصت قوائم هبرة لسراقه
« انصت سراقه : سوف تمنح اجلا
ستكون يوما ضمن جيش مسلم
يا دهر انصت ! يا صحرارى سجلي
والفارس المغوار يرجع هائما
هان الرهان . وعاد تالم نفسه

هذا « رسول الله » جاء ليثرب
صار المهاجر « للمقيم » اخا له
والنصر اضحى جلف قوم بايعوا

شعش الحقيفة اشرق من يثرب
والله قيض للحنيفة هجرة
والمسلمون بدا بها تاريخهم
طوبى لرائدها محقق فضيلها
الله مولى المؤمنين يعزهم
الله أقسم أن يتم نوره
أوحى لها القرآن دستوراً لها

للمسلمين ليثرب ، فمشوا لها
والكافرون - وبالأسي - فطنوا لها
« علم الهدى » في داره أو حولها
في جراحة كان الغداة سبيلها
في غشوة من نومة يؤسى لها
لازالت الدنيا تردد فضلها

من عصبته للشرك قص جبالها
بالباب . ما اخذ إذن قد نالها
أن الإقامة فيه لا معنى لها
في الغار يحمي النفس يصلح بالها
بل اية تروى يلا مقل لها

اغرت « سراقه » أن يكون دليلها
ليبرده قسراً فتشلى غلها
فهو ابن جدتها ومن يرجى لها
في كل ضائقة يمر خلالها
ما خطبها ؟ شدة الاله عفاها
من ملك كسرى منحة ترصى لها
تمشى لنصرته غدا تسعى لها
بشرى « امين » واثق قد قالها
نفس بها شيطانها يثلي لها
من فعلته هدامته ، تعسا لها

والله أوصل بالرسول جبالها
والكل اعطى للرسالة مالها
رب الحنيفة أن يظنوا حولها

فاضاعت الدنيا جميعا كلها
مهما اقول فلن أوفى فضلها
ذكرى جهاد مثير يعزى لها
طوبى لنفس خطفت اغلالها
لكن دار الكفر لا مولى لها
للمسلمين كلمة أوحى لها
يترى ويصلح دائماً أحوالها



المرأة المسلمة

في كلمة انسلتها الاخـت سعاد صبحي شحاته من الأردن نقتطف منها ما يلي :

يقولون المرأة نصف المجتمع بل هي المجتمع بكامله .
فعلى المرأة تقع مسؤولية تربية الأولاد والبنات الذين هم عماد المجتمع وشباب المستقبل فاذا اعتنت المرأة بتربية اولادها وربتهم تربية اسلامية صحيحة شبوا افرادا صالحين في مجتمع صالح والا كانوا وبالا على مجتمعهم وسببا من اسباب فسادهم وانهياره .

ولهذا حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على اختيار الزوجة الصالحة ، قال عليه الصلاة والسلام « تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك » متفق عليه تربت يداك : أي ملئت يداك خيرا . وقال عليه الصلاة والسلام « الدنيا متاع وخير متاعها الزوجة الصالحة » رواه مسلم فأول شيء يفعله المسلم عند اختياره شريكة حياته هو اختيار الزوجة الصالحة ذات الدين لان الدين باق مع الانسان وملازم له بعكس المال والحسب والجمال . وقد جعل الله تعالى قوامه البيت للرجل دون المرأة لانه اقوى بفطرته على ادارة شؤون البيت قال تعالى « الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله » سورة النساء آية/ ٣٤ .

والمرأة في بيت زوجها تكون مطيعة له الا اذا امرها بمعصية الله تعالى فلا سمع ولا طاعة .

وتعلم اولادها الدين وتقرأ عليهم القرآن وتحفظهم اياه وتعلمهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ان احد العلماء يقول تعلمت نصف علمي من امي كانت تقرأ علينا كل يوم من القرآن والحديث .

ويجب عليها ان تعتني ببيتها وتحافظ على نظافته وتهيء أكبر قدر من الراحة لزوجها وأولادها وتهيء لهم الطعام والشراب وتنظف ملابسهم ولا تفرق بينهم في المعاملة .

قال عليه الصلاة والسلام « المرأة راعية في بيت بعلها وولده » مسلم . وتحافظ على أمواله وأولاده وعلى نفسها سواء في حضوره أو غيابه ولا تأذن لأحد في بيتها إلا باذن زوجها قال عليه الصلاة والسلام « ألا ان لكم على نسائكم

حقاً ولنسائكم عليكم حقاً فحقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن «
رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح .

والمرأة المسلمة لا تحمل زوجها ما لا يطيق من المصروف البيتي ومن الانفاق على لباسها وزينتها بل تعرف ماهية زوجها وتتصرف في مالها ومال زوجها بالحكمة من غير إسراف ولا تقتير .

وليس أغلى على الانسان من عرضه فيجب عليه أن يحافظ عليه أكثر من ماله وجواهره وليس هناك مكان أنسب ولا أفضل للمرأة من البيت تجلس فيه مع أولادها وبناتها .

ولكن إذا اضطرت المرأة للخروج من البيت فتخرج باذن زوجها فقد كانت النساء في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرجن لحضور الصلوات وللعلم والجهاد ولزيارة اهلن فاذا خرجت المرأة لسبب من الأسباب فلا تخرج متعطرة متبرجة بل تخرج محتشمة بلباس الاسلام .

قال تعالى « وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدین زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدین زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعاً أيه المؤمنون لعلكم تفلحون » الآية ٣١ من سورة النور .

إذا اضطرت المرأة للعمل فتعمل في مكان بعيد عن الاختلاط بالرجال الأجانب وعدم الخضوع واللين في الكلام قال تعالى « يانساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض » الاحزاب/ ٣٢ وعلى المرأة أن تتبعد عن الغيبة والنميمة لأن هذا الشيء تقع فيه كثير من النساء فاحذرن واحذر نفسي منه .

اما بالنسبة لما على الزوج من حقوق فعليه أن يعتني بزوجته وأولاده ويؤمن لهم المسكن والملبس والطعام والدواء قال الله تعالى « وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف » سورة البقرة آية/ ٢٢٣ .

اما اذا كانت المرأة جاهلة في دينها فعلى الزوج أن يعلمها الدين والصلاة وقراءة القرآن وذكر الله تعالى لانه مسؤول عنها امام الله تعالى يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « والرجل راع على أهل بيته » مسلم .
فلماذا يغضب الرجل من زوجته إذا لم تقم بخدمته وطاعته ولا يغضب منها إذا تركت أمر الله تعالى فهذا شيء بعيد عن الصواب وسيحاسب عليه .
فكان أصحاب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يتعلمون من رسول الله ثم يعودون إلى بيوتهم يعلمون زوجاتهم وأولادهم .



محاولة أوقف انتشار الحركة الإسلامية

مصاهر مختلفة وتعرضوا للدعاية الحاقدة والتشويه بقوة السلاح في ظل نظم عميلة ، وطبقة مثقفة مأجورة ، فاقدة الضمير .

كان هذا الشعور قد تطور خلال سنين طويلة من الارهاب والاضطهاد والموقف المعاند للاسلام والمسلمين في سائر أنحاء العالم وحملة الدعاية الكاذبة للنمط الاسلامي للحياة وطبيعة الاسلام ، وتصوير المسلم تصويرا يخيف الانسان بشكله وبنواياه ، وبطريقة حياته ، بحيث أنه لو سمح له بأن يتحكم في أمور الحياة فانه سيعود بها إلى عهد الهمجية ويريق الدماء ، ويسلب حرية الانسان ويمحو آثار الحياة ، وتعود الحياة إلى عهد الجمال والرمال وتلقي سائر الفلسفات والمذاهب الفكرية والعقائدية ونخائرها في البحر أو تحرق .

كان تصوير الاسلام والمسلمين هذا التصوير البشع ، الذي يتناقض مع تاريخ الاسلام ومع حياة المسلمين

نشرت مجلة الرائد الهندية التي تصدر عن دار العلوم - ندوة العلماء - كلمة تحت هذا العنوان للشيخ واضح رشيد الندوي جاء فيها :

في مستهل العام الأخير من القرن الرابع عشر ثارت ضجة في العالم ، وتكثفت تكهنات وتنبؤات حول ما يحمل القرن الخامس عشر للعالم الاسلامي ، وشغل هذا السؤال اذهان الكتاب والمفكرين وعامة الناس ، وكان فيهم المخلصون للاسلام والمسلمين ، وفيهم من كان يحاول ان يجعل هذه المسألة وسيلة للكيد ضد الاسلام والمسلمين .

وقد صادف انقضاء القرن الرابع عشر بواذر يقظة في المسلمين بنمو الادراك فيهم بأنهم اضطهدوا وخدعوا وأهينوا في سائر الثقافة والعلم ، والحضارة والتقدم والحرية ، وأنهم خسروا من قيم الحياة ، ومن شرف الانسان وحرية الذات ، واذيبوا في

بقوة السيف ، والدعاية والاعلام المضلل والتلفيق . . .
لقد خضعت الانسانية طويلا للصوص الانسانية ، لجبابرة مسحوا وجه الانسانية وداسوا شرفه في كل بقعة من بقاع العالم ، وجعلوه سلعة تباع وتشترى ، وعبدوا مملوكا مسلوب الارادة لا يتمتع بحرية العقيدة ، وحرية الثقافة ، يفرض عليه حتى اللغة ويفرض عليه اللباس والعقيدة وتفرض عليه الأفكار ، فلا يستطيع أن يقول ما في قلبه بل يقول ما يعلمه حكامه ومعلموه فيعيش كالبيغاوات .

أليس ما يحدث في المعسكر الاشتراكي ، وفي المعسكر الرأسمالي مثالا لاستعباد الانسان ، استعباده جسميا ، واستعباده روحيا وفكريا .
لقد استعبد الانسان اليوم في سائر أنحاء العالم نظم استبدادية بشعاراتها وفلسفاتها ، وظهر زيف هذه الفلسفات وانكشف الوجه الحقيقي لهذه النظم ودعاتها لمن مر بتجربتها .

فلما نما الشعور والاتجاه الاسلامي في العالم ، وظهر على الأفق بريق جديد ، بشائر طلوع فجر جديد بعد ظلام حالك طويل ، وظهرت في بعض أنحاء العالم مؤشرات إلى هذا الاتجاه تجمعت القوى المعادية لصد هذا الزحف واستجمعت قواها وعبأت سائر وسائلها من الكيد ، والقمع ، والقوة ، لتحويل الانتباه ولوقف المسيرة الاسلامية ، ولارجاع عقارب الساعة إلى مطلع القرن الرابع عشر .

تناقض النار والماء ، بأقلام رجال درسوا التاريخ والعلوم الأخرى ، ووصلوا إلى مناصب الاعلام والتربية والتثقيف بقلوب حاقدة ، مفعمة بروح الانتقام لتتلمذهم على جيل أساتذة كانت تحركهم وتحرقهم الدعاية الصليبية والصهيونية والوثنية ، التي نمت وتطورت خلال عهد انحطاط المسلمين وتداعى كيانهم ، وخلال العهد الأخير من الحكم الاسلامي في مختلف أجزاء العالم ، ظل الاسلام والمسلمون خلال هذه الفترة كلها في قصص الاتهام دينامفترى عليه .

فلما تصعدت الجهود لنهضة المسلمين نتيجة لما عانى المسلمون من إرهاب وتذليل ، وقهر وتشويه علمي ، وثقافي بأيدي الحكام الأجانب وأيدي المرتزقة من حكامهم المسلمين ، وحاول المسلمون أن يستعيدوا شرفهم وطالبوا بحقوقهم المدنية المشروعة في البلاد التي يعيشون فيها بموجب دستور البلاد ، وبدأوا نشاطات دستورية لرفع كلمتهم وليعيشوا كوحدة ذات شخصية ، بحقوق دستورية ، ويصونوا لغتهم وثقافتهم ، خافت القوى التي صورت الاسلام والمسلمين تصويرا بشعا ، أن يعود للاسلام مجده ، وأن يصفو جوه ، ويظهر وجهه النقي النزيه ، فتجذب إليه القلوب ، وتميل إليه النفوس ، ويصبح الاسلام ديننا ونظاما للحياة ، يقبل عليه الناس بعد ما يتسوا من سائر الأنظمة والفلسفات التي اختلقها الغرب وفرضها على العالم

الاعلام الاسلامي في مؤتمر جاكارتا

نشرت مجلة الهداية التي تصدر في دولة البحرين كلمة عن مشاكل الاعلام الاسلامي جاء فيها :
لا شك ان انعقاد هذا المؤتمر الاسلامي العظيم وفي هذه الظروف بالذات كان اختيارا موفقا لاسيما والحملات الاعلامية العدائية في عالم الغرب تتصاعد يوما بعد يوم ، تظهر مدى ما يضمه اعداء الاسلام من حقد وطعن في عقيدتنا السمحاء هدفها تشويه مبادئها القومية والتشهير بالمسلمين .

فلقد تضافرت قوى الشر والطغيان من صليبية حاقدة وصهيونية مأكرة او شيوعية فاجرة للتصدي للمد الاسلامي الزاحف والوقوف أمام الحركات الاسلامية المتمثلة في هذا الوعي الاسلامي الذي شمل العالم شرقه وغربه .

اجل : التصدي لكل المحاولات الهدامة والحملات العدائية الظالمة من جهة ومن اجل دعم العمل الاسلامي في كافة المجالات وعلى جميع المستويات .

وادراكا لاهمية هذا المؤتمر وجدواه فقد بادرت رابطة العالم الاسلامي بوضع الترتيبات والاتفاق مع جمهورية اندونيسيا المسلمة وهي المحاصرة بين قيادات مضادة وتتناوشها الديانات المختلفة والموجهة الى العالم الاسلامي خاصة من قبل اعداء الاسلام الذين يعملون دائما من

اجل قلب الحقائق والتشنيع على المسلمين والتشويه على الرأي العالمي بترويح ترهاتهم وارجافاتهم للنيل من الاسلام والمسلمين .

واستجابة لمقررات المؤتمر التمهيدي للصحافة الاسلامية الذي انعقد في قبرص من شهر رجب ١٣٩٩هـ (يونيو ١٩٧٩) والتي نصت على انشاء امانة مؤقتة للصحافة الاسلامية في مكة المكرمة يكون احد مهامها الاعداد للمؤتمر الأول للاعلام الاسلامي .

وبتوفيق من الله سبحانه وتعالى فقد عقد في جاكارتا المؤتمر الأول للاعلام الاسلامي العالمي الذي بدأ اعماله من صباح يوم الاثنين الحادي والعشرين من شهر شوال عام ١٤٠٠ هجرية الموافق ١ سبتمبر سنة ١٩٨٠ م .

ويشاء العلي القدير ان يأتي هذا الاجتماع التاريخي الهام مع قرب مطلع القرن الخامس عشر الهجري وبعد ان اكتمل لوسائل الاعلام كافة امكانيات الاتصال المتقدمة لربط العالم الاسلامي فنيا . وتسهيل انتقال الكلمة والصورة وتحقيق التقارب والتفاهم والتعاون والاتصال .

وامام هذه المؤامرات والتحديات يفرض علينا واجبنا ان نعمل سويا ونتضامن ونقف صفا واحدا كالبنيان المرصوص وان نكرس الجهود لوضع اسس لاستراتيجية اعلامية اسلامية تقوم على اسس علمية سليمة مستمدة من مبادئ عقيدتنا القويمة .

« الى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتغاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رامسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٢٠٥٧ - الشويخ - الكويت أو بتمهيدى التوزيع عندهم وهذا بيان بالتمهدين :

- مصر : القاهرة - مؤسسة الاهرام - شارع الجلاء .
السودان : الخرطوم - دار التوزيع - ص.ب (٣٥٨)
ليبيا : طرابلس - الشركة العامة للتوزيع والنشر .
المغرب : الدار البيضاء - الشركة الشريفة للتوزيع .
تونس : الشركة التونسية للتوزيع - ص.ب : (٤٢٢٨)
لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٣٧٥)
الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)
جدة : مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٧)
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية - ص.ب : (٧٦)
السعودية : الطائف : مكة المكرمة :
برحة نصيف / مكتبة جدة
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر - ص.ب : (١٠١١)
البحرين : دار الهلال .
قطر : دار الثقافة للتوزيع - الدوحة ص.ب . ٣٢٣ .
ابو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف - ص.ب : (٣٢٩٩)
دبي : مكتبة دبي .
الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف - ص.ب : (٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

إقرأ في هـ ذا العدد

٤	لرئيس التحرير	كلمة الوعي
٨	للاستاذ عبد الحميد السائح	القرآن والقرن الخامس عشر
٢٢	للاستاذ علي القاضي	كيف تكون المجتمع الاسلامي
٣٠	للاستاذ عبد الحفيظ فرغلي	والله متم نوره
٣٧	للاستاذ عبد الكريم الخطيب	شخصية الرسول
٤٤	للاستاذ محمد العفيفي	التراسل بين القرآن والسنة
٦٠	للمهندس محمد عبد القادر الفقي	القرآن وتلوث البيئة
٦٧	للاستاذ محمد كمال الدين يوسف	الرسول الداعية
٧٢	للاستاذ محمود ابراهيم طيرة	الاسلام منطلق الهدى
٧٨	للاستاذ محمد ابراهيم عامر	حقوق المرأة في الاسلام
٨٩	للدكتور علي جريشة	كيف ندعو
٩٤	للاستاذ عبد الفتاح مقلد غنيمي	الدعوة الاسلامية
١٠٠	للاستاذ عبد التواب يوسف	تجربة الهجرة
١٠٤	للتحرير	مائدة القاريء
١٠٦	للاستاذ محمد نعيم عكاشة	لمحات من هجرة الرسول
١١٠	للتحرير	ليس من الحديث النبوي
١١١	للاستاذ سليمان التهامي	نظام الحكم في الاسلام
١٢٠	للتحرير	بريد الوعي الاسلامي
١٢٣	للدكتور احمد شوقي ابراهيم	وان من شيء الا يسبح بحمده
١٢٦	للدكتور محمود محمد بكر هلال	ماذا لنا (قصيدة)
١٢٨	للاستاذ احمد عبدالرحيم السائح	الهجرة حركة رائدة
١٣٢	للاستاذ محمود منسي	لقد كان لكم في رسول الله
١٤٩	للتحرير	مع الشباب
١٥٢	للاستاذ صلاح احمد الطنبوبي	جنود على طريق الهجرة
١٥٦	للدكتور احمد حسنين القفل	الهجرة النبوية (قصيدة)
١٥٨	للتحرير	بأقلام القراء
١٦٠	للتحرير	مع صحافة العالم

صورة الغلاف

مسجد قباء بالمدينة المنورة